جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
التاريخ
تاريخ معاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
سريري سمير

يوم: 27/06/2018

الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية في منطقة الأوراس من خلال كتابات الأنثربولوجيين الفرنسيين (إميل ماسكراي أنموذجا)

لجنة المناقشة:

بنادي الطاهر	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
درنوني سليم	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
العماري الطيب	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2017 - 2018

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع، نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر **الدكتور سليم درنوني** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته العلمية ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

كما أتوجه بالشكر الجزيل أيضا الى **الدكتور مصمودي نصرالدين** و **الدكتور حوحو رضا** ، و **إلى كافة أساتذة التاريخ الذين رافقوني في مشوراي الدراسي** .

و الشكر موصول أيضا الى **السيد كمال خضراوي** الذي رافقني طيلة مشوار هذا البحث .

قائمة المختصرات

المختصرات باللغة العربية

ع : عـــــــدد

ص : صفحـــــة

ط : طبعـــــــة

المختصرات باللغة الفرنسية

Bull. Soc. Gêogr : Bulletin Société Géographique.

Bull. Corr. Afr : Bulletin Correspondent Africain.

Bull. A.I.P : Bulletin administratif de l'instruction publique.

Bull. C. A. F : Bulletin du Comité de l'Afrique française.

R.A : Revue Africaine.

R.Géog.Alp : Revue de Géographie Alpine**.**

R.I.A : Revue Intiquité Africaine**.**

Vol : volume**.**

J.S.A : Journal de la Société des Africanistes

الرمـــــــوز :

= : تابع للفقرة التي سبقتها

أيها الإخوان

إن القوم درسونا وفهمونا، وتيقّنوا

أننا لن نضيع ولن نفنى ما دمنا

متمسّكين بالعرى القوية من

الإسلام والعربية والشرق

الشيخ محمد البشير الابراهيمي

مقـــدمـــة

مقدمـــــــــة

تعد منطقة الأوراس من بين المناطق التي لم ترد عنها تفصيلات في مختلف الموسوعات والمعاجم والدوائر، وفي كتابات مختلف الرحالة والمستكشفين، عدا تلك التي كتبت في الفترة الاستعمارية من طرف الأجانب سواء كانوا ضباط عسكريين أو أصحاب مهمات عالجوا في كتاباتهم مختلف النواحي التي تخدم مصالحهم ذات الطابع الاستعماري البحت، حيث كتبوا عن الجغرافيا الطبيعية (جغرافيا عسكرية)، وكتبوا في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا ; المادة الأولى تساعدهم على فهم طبيعة الأرض التي احتلوها واستولوا عليها، فبها يعرفون جبالها وثناياها، وأوديتها ومضايقها وسهولها وهضابها ليستطيعوا تتبع المقاومين ومكافحة المجاهدين بسهولة، أما المادة الثانية فتساعدهم على فهم طبيعة أفراد الشعب الذين يتحكمون فيهم.

فمنذ أن وطئت اقدام الاحتلال الفرنسي و هم في دراسات عميقة و دقيقة ، لم يتركوا اي شيء لم يقوموا بتسجيل ملاحظاتهم، وتأليف ان صح القول موسوعات في كل منطقة زاروها وما يظهر النوايا الحقيقية التي تهدف لدراسة المجتمع و طبيعة الارض في الجزائر، هي أن فرنسا منذ إنطلاق حملتها من ميناء طولون كانت مزودة بوسائل علمية تساعد في البحث تمثلت في المطبعة الافريقية، ونلاحظ العديد من المؤلفات التي تم طبعها في مراحل متقدمة من الاحتلال و ظهور جمعيات علمية لقيت مساندة من طرف الادارة الفرنسية .

ان الحديث عن ما تم تدوينه من مؤلفات و دراسات من قبل الباحثين الفرنسيين سواء منهم العسكريين ام الاكاديميين ليس بالأمر الهين لتعدادها من حيث تنوع في الاختصاصات و المناطق التي خصصت حوله هذه الدراسات لها الأمر الذي يصعب تتبعه بشكل دقيق .

في موضوعنا هذا سوف نتخصص في منطقة معينة و هي الاوراس وباحث واحد وهو اميل ماسكوراي الذي اختص في دراسة هذه المنطقة في مجالات متنوعة (إقتصادية و إجتماعية) .

أسباب اختيار الموضوع :

الرغبة الملحة هي التي جعلتني أولي الاهتمام بهذا الموضوع فنحن دائما عندما نسمع فقط كلمة الاوراس يتبادر الى أذهاننا مباشرة مسارها الثوري العظيم وتاريخها العريق ، وكثيرا ما نجد دراسات تتطرق إلى موضوع الأوراس في فترة الثورة التحريرية وما قامت به المنطقة في هذا الشأن.

ولكن في دراستنا هذه سوف نتطرق الى الاوراس في شق آخر وهو الشق الاجتماعي و الاقتصادي الذي لعب دورا بارزا خصوصا من قبل الادارة الاستعمارية، التي عملت جاهدة على التعرف الى هذا المجتمع التقليدي و هذا ما نلاحظه من خلال اهتمام الادارة الكوليونالية الى دراسة بنيته الاجتماعية من خلال الموجة الاستشراقية بمختلف التخصصات العلمية التي عرفها الكثير من الباحثين من بينهم: "اميل ماسكوراي" "Émile Masqueray" الذى منح دراسة خصصت له و للقبائل أيضا ومن هذا المنطلق اود الاشارة الى سببين رئيسيين جعلاني اتطرق لهذا الموضوع و هما:

- التعرف على منطقة الاوراس منذ دخول الاستعمار الفرنسي من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية خصوصا أنهما كانتا المحركين الرئيسيين للدراسات عند جميع الباحثين بمختلف مشاريعهم العلمية .

- التعرف على شخصية "اميل ماسكوراي" "Émile Masqueray" التي تقريبا لم نجد ما كتب حوله بشكل مفصل عن حياته والذي كما وصفه "إرنست غيلنر""Ernest André Gellner" (1929 – 1995) بالعالم المنسي.

الإشكـــــــــــــالية :

لقد ساهمت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية التي قام بها نخبة من الكتاب الفرنسيين الذين اشتغلوا ضمن هذا الاختصاص(دراسة المجتمع الجزائري بصفة عامة و مجتمع الأوراس بصفة خاصة) في تحديد العديد من الجوانب التي تمس المجتمع في تركيبته البنيوية وفي عاداته و تقاليده وصولا الى انماط معيشته اليومية.

ومن بين ما صدر من الإنتاجات العلمية التي قام بها الضباط و المستشرقين في هذا المجال , المجلة الافريقية "REVUE AFRICAINE" من ضمنهم "اميل ماسكوراي" "Émile Masqueray" ;الذي تعد كتاباته مصدرا مهما للباحثين المهتمين بدراسة هذه المنطقة وما تحتويه من خصائص اجتماعية و اقتصادية متميزة خصوصا في ظل غياب المصادر المحلية في تلك الفترة.

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل العام التالي : **كيف جاءت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع الأوراس في كتابات الأنثروبولوجيين الفرنسيين وعلى رأسهم إميل ماسكوراي؟ و إلى أي مدى يمكن إدراج أعمال ماسكوراي عن الجزائر عامة والأوراس خاصة ضمن الأعمال الاستشراقية الموضوعية ؟**

وتحت هذا التساؤل العام نطرح التساؤلات الفرعية التالية :

– فيما تمثلت أهداف هذه الدراسات الأنثروبولوجية خصوصا في الفترة الأولى من الاحتلال ؟

– ماهي طبيعة الدراسات التي قام بها ماسكوراي عن الاوراس ؟

أهداف الدراسة :

– التوصل الى سر هذا الاهتمام البالغ لدى لإدارة الفرنسية بدراسة المجتمع الامازيغي بشتى أصنافه دراسة دقيقة دون غيرها من المناطق الجزائرية الاخرى .

– محاولة ربط الأحداث بين ما تم دراسته من قبل الأنثروبولجيين الفرنسيين و بين القرارات السياسية التي أصدرتها الادارة الفرنسية في الأوراس وذلك لفهم العلاقة بين الإدارة و الباحثين.

الخطة و التصميم :

تم تقسيم هذا العمل الأكاديمي تبعا للمادة الخبرية المتحصل عليها الى :

مدخل مفاهيمي، فصل تمهيدي، و أربعة فصول، خاتمة، ملاحق، فهرس الموضوعات.

حيث تناولت في المقدمة أهم الخطوات المتضمنة عليها وهي التعريف بالموضوع, والاسباب التي أدت الى اختياره , ثم الاشكالية التي تدور حوله , و ابراز التساؤلات الفرعية وكذا المنهج المعتمد في الدراسة وذكر أيضا المصادر و المراجع التي تم الاعتماد عليها، و أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث .

فيما يخص المدخل المفاهيمي فقد تطرقت الى أصل كلمة "أوراس" و تتبع هذه التسمية في مختلف الحقب الزمنية، وأيضا قمت توضيح الإطار الجغرافي و المورفولوجيا البشرية لسكان الأوراس مع توضيح المجال المراد دراسته في هذا العمل.

أما الفصل التمهيدي و الذي جاء بعنوان **الأوراس الاحتلال و المقاومة** قمت بتوضيح عملية احتلال الأوراس وفق ما جاءت به المراجع الفرنسية و الجزائرية و الذي مر على مراحل، وقد نجم عنها مقاومات و ردات فعل عنيفة تجاه المحتل مع ذكر أهم المقاومات الشعبية في الأوراس .

_الفصل الأول جاء بعنوان **الأنثروبولوجيا الفرنسية** ، كان من لوازم البحث التطرق الى كتابات الفرنسيين التي في أغلبها تميزت بطابع أنثروبولوجي بحكم أن فرنسا ساعدها هذا العلم كثيرا في التعرف على خصائص المنطقة و أثناء تطبيقه في الجزائر مر بعدة مراحل : *مرحلة الضباط العسكريين* و مرحلة الأكاديميين المتخصصين ، مع وضع أسامي لمعاهد فرنسية متخصصة في هذا العلم.

_الفصل الثاني بعنوان **إميل ماسكراي و نشاطاته العلمية في الأوراس** وضم العناصر التالية : التعريف بشخصيته من الناحية العملية و العلمية ، ثم مسيرته العلمية في الجزائر منذ وصوله اليها سنة 1872 وتتبع تحركاته ، وضع أهم المؤلفات و المناصب التي تقلدها في الجزائر و فرنسا .

_الفصل الثالث كان بعنوان **الأوضاع الاجتماعية في الأوراس** ، هنا أريد أن أشير الى أن أغلب المراجع الفرنسية سواء عند ماسكوراي أو عند باحثين آخرين الذين تمت دراستهم من قبلنا لم يتطرقوا الى الأوضاع الاجتماعية للأوراس من حيث مؤشر التعليم، الصحة، الثقافة، صحيح بعضها تمت الاشارة اليها في جزئيات طفيفة جدا، و أن ملاحظناه انهم خصصوا كتاباتهم حول البنية التركيبية خصوصا العرش و القبيلة و العمران و العادات و التقاليد هذه العناصر كانت مضمون هذا الفصل .

_الفصل الرابع كان بعنوان **الأوضاع الاقتصادية** ، هنا أريد توضيح نوعية الدراسة الاقتصادية خاصة من النواحي الزراعية و الصناعية و التجارية و التي هي عناوين رئيسية لهذا الفصل، فمن خلال كل عنصر سنعرف ماذا دون فيه من قبل الأنثربولوجيين الفرنسيين .

المناهج المتبعة :

المنهج التاريخي :

و هو منهج علمي مرتبط بمختلف العلوم الأخرى ، حيث يساعد الباحث خصوصا عند دراسته للتغيرات لتطور النظم الاجتماعية في التعرف على ماضي الظاهرة و تحليلها و تفسيرها علميا، في ضوء الزمان و المكان الذي حدثت فيه، وهو عبارة عن عمليّة إحياء للماضي، وذلك عن طريق جمع الأدلّة والتعديل عليها وتقويمها، يتمّ بعدها تمحيص تلك الأدلّة، وفي النهاية تبدأ مرحلة تأليفها في عمليّة عرض للحقائق بشكلٍ دقيق وصحيح في المدلولات وفي عمليّة التأليف.

المنهج الوصفي التحليلي:

إن طبيعة الموضوع تفرض علينا دراسة المنهج الوصفي الذي لا تستغني عنه الدراسات الانسانية بحكم عدم اخضاعها للتجربة, يساعد هذا المنهج في التعرف الى كل صغيرة وكبيرة مثل ما قام به اميل ماسكوراي في دراسته للأوراس من خلال مجموعة من الكتب المتوفرة لدينا، أما المنهج التحليلي هو ما يحتويه من خصائص ابرزها الدقة و ابراز افضل الاساليب في تفكيك كل جزئيات المادة العلمية وهذا لما يحتويه من وسائل وادوات، اذا يجب العمل به لكي نخرج من افكار المؤلف ونذهب بأفكارنا الى ما هو ابعد واحسن من ذلك لنخرج بنتائج مهمة وأساسية و حتمية . فبالتالي سوف نقوم بدمجهم معا لإيصالنا الى معلومات جديدة بعون الله.

المعطيات البيبليوغرافية :

تنوعت المصادر و المراجع التي تم اعتمادها في هذا البحث بين المكتوبة باللغة العربية و اللغة الفرنسية وكان أهمها :

باللغة العربية :

.ابن خلدون: " **تاريخ ابن خلدون** " أفادني هذا الكتاب كثيرا في التعرف على تاريخ البربر و أيضا كان محل اهتمام الفرنسيين و نجده في القوائم الببليوغرافية المعتمدة عندهم .

. زوزو عبد الحميد : "**الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي**" **(التطورات السياسية و الاقتصادية 1837/ 1939)**، ط2.

هذا الكتاب مرجع مهم جدا فهو يضم جميع المعارف التي تخص الأوراس و قد تطرق الى مختلف السياسات التي اتبعتها فرنسا و اثارها على سكان المنطقة و ردات فعلهم أيضا ، استفدت منه بشكل كبير في مختلف فصول الموضوع خصوصا الاحصائية منها.

زوزو عبد الحميد : " **ثورة الاوراس 1879** "

في هذا الكتاب تطرق الكاتب الى احدى انتفاضات الأوراس ضد الاحتلال الفرنسي و التي هي ثورة 1879 و تعرف أيضا بثورة قمدوة و ابن جار كما استفدت أيضا من هذا الكتاب في مجال الاعراش التي تتواجد في منطقة منعة و الية عيشهم و سياستهم المنتهجة ضد الاحتلال الفرنسي.

.جمعية أول نوفمبر في الاوراس : " **تاريخ الاوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الادارية في اثناء فترة الاحتلال الفرنسي**"

ان هذا الكتاب مهم جدا فهو أشبه لأن يكون موسوعة، استفدت منه في المعلومات التي تتعلق بالأعراش و إحصائيات الأراضي لكل عرش و أيضا ما تعلق بموضوع جاء في الكتاب له علاقة ببحثي بعنوان الأوراس في الكتابات الفرنسية

أما ما يخص باللغة الفرنسية فكانت كالتالي :

.Masqueray Emil: **« djebel chechar, R.A, vol22, année1878 ».**

. Masqueray Emil : **« Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab),**

.THÈSE PRÉSENTÉE A LA FACULTÉ DES LETTRES DE PARIS ,1886 »

. Masqueray Emil: **« Voyage dans l'Aourâs ».**

. Masquray Emil: **« Documents historiques recueillis dans l'Aourâs (R.A1876) »**

. Masquray Emil: **« Note concernant les Aoulad-Daoud du mont Aurès, Adolph Jourdan, Libraire-Éditeur, alger 1879 ».**

. Masquray Emil: **« Tradition de l'Aouras Oriental ».**

. De Lartigue : **« monographie de l'Aurès »**

العوائق والصعوبات

لابد أن تواجه الباحث مشكلات أثناء الدراسة الحقلية، بعضها يتعلق بالفترة المبكرة من الدراسة، وبعضها الآخر يظهر تدريجيا طيلة مدة الدراسة. ومن بين الصعوبات الجديرة بالذكر، والتي واجهتنا ميدانيا، صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية للمرحلة الكلونيالية والمتوزعة على أكثر من أرشيف عبر التراب الوطني، أما عن المدة الزمنية لإجراء هذه الدراسة، فيمكن لنا ردها إذا ما نظرنا بموضوعية إلى مثل هذا النوع من البحوث، والتي يمكن لها أن تمهد السبل لأن تتعمق أكثر في بحوث أخرى يكون لها متسع من الوقت. وفيما يخص مراجع البحث ومصادره، فلم يبق لنا من مبرر نتذرع به حول قلة التوثيق، كما أود القول أن المصادر الاولية الفرنسية التي وقعت بين يدي و التي كتبت بأسلوب الكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر و بلغته المميزة و التي اخذت وقتا طويلا لترجمتها ترجمة سليمة ولو نسبيا لأن هناك مصطلحات بالفرنسية عند ترجمتها للغة العربية لا تعطي معناها الحقيقي الذي يقصده الكاتب .

و الجدير بالذكر أنه أثناء دراسة هذا الموضوع وجدت في بعض الأحيان أن اميل ماسكوراي يستدل بكتابات لاتينية التي تعود أصولها الى فترات الامبراطورية الرومانية وهذا ما جعلني أتوقف عندها ومحاولة فهم ما يحاول استنتاجه من هذه الكتابات .

إن طرحنا لهذه الصعوبات والإشكالات المتعلقة بعملية البحث العلمي، لا يعني أننا نشكك بقيمة أو فائدة هذا البحث، وإنما أردنا فقط أن نشير إلى مدى التحدي الذي يواجه الباحثين بجميع اصنافهم.

مدخل مفاهيمي للأوراس

1. المصطلح

2. الجغرافيا

3. الســـكان

1. المصطلح :

1.1. من حيث اللغة :

ورد العديد من أشكال النطق للفظة "أوراس" من بينها :

- أوراس : بفتح الهمزة و سكون الواو سكونا حيا و مد الراء بالألف.

- أوراس : بضم الهمزة و سكون الواو سكونا ميتا ومد الراء بالألف.

- أوريس : بضم الهمزة وسكون الواو سكنا ميتا و مد الراء بالياء، وتنطق بهذا الشكل في اللغة الفرنسية.

- الأوراس : بإدخال أداة التعريف على الكلمة، وهي غير موجودة في الكتابات اليونانية، وهذا دليل على زيادتها في اللغة العربية بدليل أن القواعد اللغوية اليونانية القديمة كانت تكتب **أوراس** مجردة من أداة التعريف[1] .

وردت لفظة "**أوراس**" عند "بطليموس"" Ptolémée" في القرن الثاني باسم "**Audus**" ، ووردت عند "**بروكوب**" "**Procop**" المؤرخ البيزنطي في القرن السادس باسم "**Mons Aurasius**" ، والأقرب من حيث التسمية الصحيحة "**أوراس**" هو الذي جاء به "بروكوب" "Procop" [2] ، وهو نفس النطق الذي جاءت به دائرة المعارف الإسلامية (الجزء الثالث صفحة 118 العمود الأول[3]).

2.1. من حيث المعنى :

هناك ثلاث فرضيات في مدلول لفظ "**أوراس**":

– ما ارتبطت بالعالم النباتي و بالضبط شجرة الأرز التي كانت منتشرة في المنطقة بكثرة و هي من نظرية "Letaurneux" وهو مساعد " Hanouteau" ، والتي حظيت بتأييد " Masquray " منذ سنة 1876 حيث استند " Masquray " الى أحد الروايات الشفوية من قبل أحد شيوخ "تاغيت" و قد تبناها الباحثون مدة طويلة سواء منهم المختصون في اللسانيات أو في الأنثربولوجيا امثال : " Marcie" و "H.Malbot" .

---

[1] جمعية أول نوفمبر في الأوراس : تاريخ الأوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837– 1954، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص 12.

[2] زوزو عبد الحميد : الاوراس ابا فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية الاقتصادية الاجتماعية1837–1939)، ط2، دار هومة للنشر، الجزائر، 2011، ص13.

[3] جمعية أول نوفمبر في الأوراس : مرجع سابق، ص 12

– و ما ارتبطت باللون الأشقر و الأصهب وهي من نظرية "Georges Marcy" و قد تشمل الدلالة العالم الحيواني أيضا وهي اللفظة الأقرب الى المتداولة حاليا، وربما يصح القول بأن اللون الأصهب أو الأشقر هي الدلالة على الأسود و السباع المتوحشة التي تعيش في المنطقة.

– و في موضع أخر نجد أن تسمية أوراس تطلق على الجبل من خلال المصطلحات البربرية[1] .

و من هنا يكون معنى الجبل هو الأقرب الى الصحة بحكم الشمولية فهو يحتوي في طياته المعاني السابقة من شجرة الأرز و الحيوانات المفترسة ، زد على ذلك مدلوله الجغرافي الذي هو عبارة عن كتل جبلية من شماله الى جنوبه و شرقه و غربه وكثيرا ما نجد أن المؤرخين يستندون الى جبال معينة في تحديد الإطار الجغرافي له مثل "Masqueray" ، "Col. De Lartigue " ، ومن هنا نجد أن **الجبل** ملتصق تماما في تسمية "**أوراس**" .

2. الجغرافيا :

الأوراس عبارة عن سلسلة جبلية، (بمساحة 11.000 كلم2) ، تقع جنوب قسنطينة، بين مدينة باتنة ومدينة بسكرة من جهة ، وبين خنقة سيدي ناجي ومدينة خنشلة من جهة أخرى. يحده من جهة الجنوب الطريق الرومانية القديمة الرابطة بين لمبريدي (Lambiridi) و فيسكرة (Vescera) وهو ما يسمى اليوم بالطريق الوطني رقم 03 الرابط بين باتنة وبسكرة، ومن جهة الشمال منخفضات السباخ، وبالتحديد الطريق الوطني رقم88 الرابط بين مدينة باتنة ومدينة خنشلة. ومن جهة الشرق واد بني بربار، أما من الجهة الجنوبية سيدي عقبة و عين الناقة، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي، سيار، تابردقا على الطريق الوطني رقم 83 الرابط بين بسكرة وتبسة. أي أن الأوراس يقع بين سبختين: الأولى من جهة الشمال تمتلئ بالمياه الآتية من الجهة الشمالية لجبال الأوراس، والثانية تمتلئ بالمياه التي تتجه صوب الجنوب، وتسمى هذه السبخة بـ (شط ملغيغ) الذي يقع في مستوى 30 م تحت مستوى سطح البحر[2] ، وفي هذا الحيز الجغرافي يكون محور دراستنا.

[1] زوزو عبد الحميد : الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية الاقتصادية الاجتماعية1837–1939)، مرجع سابق، ص16.

[2] LE LT. COLONEL DELARTIGUE, DU 3° ZOUAVES, "MONOGRAPHIE DE L'AURES", DOCUMENTS SUR BATNA ET SA REGION, CONSTANTINE 19O4, P 4.

أما في المفهوم الواسع فنجد مصطلح **منطقة الأوراس** الذي يتتبع أنتشار الانسان الأوراسي عبر مختلف الأزمنة التاريخية المختلفة، والذي يتجاوز المفهوم الأول ليشمل الحدود التونسية شرقا الى الشطوط جنوبا و منطقة الحضنة شمالا و يشمل نصف مساحة قسنطينة حسب التقسيم الاداري في الفترة الاستعمارية [1].

أما فيما يخص "Emil Masqueray" فقد قسمه الى قسمين **أوراس شرقي** و **أوراس غربي** حيث قال من المتفق عليه حول الأوراس ، هو كل الجبال التي تشمل بسكرة باتنة خنشلة خنقة سيدي ناجي، عند بعض رسامي الخرائط يكون عندهم غموض حول الأوراس الشرقي أو الأوراس غربي[2] ، هذا الاختلاف يتطابق مع المفهوم العام عند السكان المحليين، و ان الحقيقة الأكيدة تكون كتالي فالأوراس الشرقي يشمل الخط الرابط بين جبل فجوج Djebel fedjouj حتى فم الغيس Foum Qais ومن فم الغيس الى طامزة Tamza ومن طامزة الى ملاغ ودان Meleg Ouidan ،ومصب واد ملاغ وواد العرب ،التي تصل قناة Djalfa, Chettâîa, LMehmel وتتلاقى في Ras Aserdoun, Faraoun, Bazzaz وأعالي سبخة ميسكانة و بغاي، أما الأوراس الغربي فهو من جهة أقصى الغرب و الجنوب الغربي فيضم شليا، أيشمول، محمل، أولاد عبدي، وواد الأبيض ، واد فضالة ، واد أغزار عبالة، واد الأحمر، واد القنطرة، بين أوراس الشرقي و الغربي من جهة الجنوب نجد جبل أحمر خدو و سهول بني ملول Bni mloul في حين ترى المجموعة الأول أن جبل أحمر خدو هو ثابت مع أوراس الشرقي ترى الأخرى عكس ذلك أذ أنه يلامس أوراس الغربي "[3] .

وفي موضع اخر من نفس المصدر نجد أن ماسكوراي عاد الى أصل التسمية أوراس شرقي و أوراس غربي خلال حكم الكاهنة و كسيلة فالأوراس الشرقي يحكمه كسيلة بينما الغربي تحكمه الكاهنة[4] .

[1] زوزو عبد الحميد : ثورة الاوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1987 ، ص18.

[2] في هذا الشأن يشير ماسكراي الى الخرائط التي رسمت من قبل procop ، الذي حسبه لم يدوّن أوراس الغربي و بقي غامضا عنده.

[3] -Masqueray : TRADITION DE L'AOURAS ORIENTAL, Bull des corr afr, tome3, IMPRIMERIE DE L'ASSOCIATION" OUVRIÈRE, P. FONTANA, 1885, p.p 72.73.

[4] - Ibid, p75.

وكما ذكر عبد الحميد زوز يقول " تسهيلا لفهم جغرافية الأوراس تقسم المنطقة الى **أوراس شمالي** و **جنوبي** على نقيض التقسيم الاستعماري بحيث قسم المنطقة الى مقاطعتين احداهما **شرقية** و الأخرى **غربية**[1].

خريطة توضح الإطار الجغرافي لمجال الدراسة :

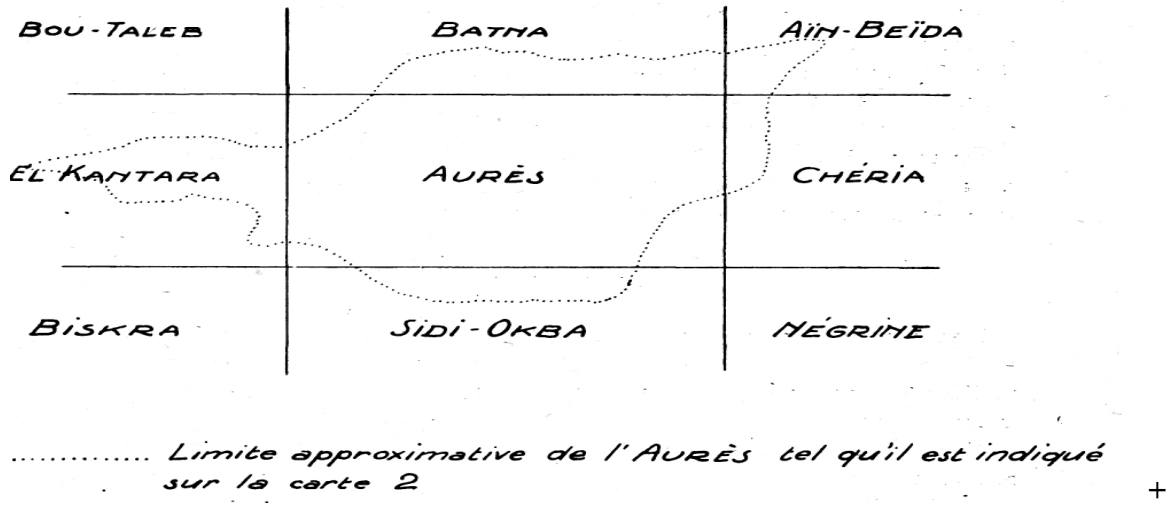

المصدر:

A.-E. Mitard : Aperçu des grands traits géographiques de l'Aurès, Algérie, R.Géog. Alp, 1941, p557

3.السكان :

إذا ما قمنا بتمحيص ما أوردته لنا كتب التاريخ القديم والحديث حول المجتمع الأوراس نجد أن هناك تمازجا واختلاطا بين العنصر البربري الأصلي والمجتمعات الوافدة إلى المنطقة، وهذا ما اصطلح عليه بتهجين العنصر البشري، والتمازج الذي وقع بين البربر أو الأمازيغ وغيرهم يتضح جليا مع العرب الهلاليين الذين أحاطوا بالأوراس من جهاته الأربع، هذا ما يدفعنا إلى الحديث عن المجتمع الأوراس بتركيبته الحالية ومحاولة ربطه بجذوره التاريخية إن اتضحت لنا معالمها معتمدين في ذلك على المصادر التاريخية التي تحظى بإجماع علمي مثل كتاب « تاريخ ابن خلدون » أو كتب لمؤرخين مشهورين مثل

[1] كما تشير احدى الدراسات الألمانية سنة 1858 الى أن منطقة أوراس كانت مقسمة الى ثلاثة أقسام هي :أوراس الشمال و تمتد من باب القنطرة الى بلاد النمامشة و تشمل منطقة شليا أما الباقي فيسمى أوراس شرقي و أوراس غربي الذي يفصلهما واد الشرفاء جنوبا يسمى واد غشطان، (ينظر زوزو عبد الحميد : الاوراس أبان فترة الاحتلال ، ص 31.)

كتاب « تاريخ إفريقيا الشمالية » لـ: «شارل أندري جوليان»، مع الأخذ بعين الاعتبار ما كتبه مؤرخون جزائريون لهم باع في مجال البحث التاريخي أمثال « مبارك بن محمد الميلي» و «عبد الرحمن الجلالي»، بالإضافة إلى هذا قد نجد بعض المعالم التاريخية الموضوعية في كتب الرحالة والمستكشفين وذوي المهمات الفرنسيين خلال القرن التاسع عشر، وبعض العسكريين الذين دونوا مذكراتهم بطريقة علمية موضوعية – إلى حد ما – خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

من بين القبائل التي سكنت بالأوراس **" زناتة "**[1] كانت حياتهم أشبه بالعرب لأن اغلبهم يعيشون في الصحراء و يتخذون بيوت الشعر للظعن، يقول «ابن خلدون»: « هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد، معروف العين والأثر؛ وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل، والتغلّب في الأرض وإيلاف الرحلتين... ومواطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقية والمغرب...وبجبل أوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد، وأذعنوا لحكمهم، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط، حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال: وطن زناتة، ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى، وهم لهذا العهد أهل دول وملك بالمغربين. وكان لهم فيه دول أخرى في القديم، ولم يزل الملك يتداول في شعوبهم حسبما نذكره بعد لكل شعب منهم إن شاء الله تعالى »[2]، ومن أشهر قبائل **زناتة** ، وكما أشرنا الأمر غاية في الصعوبة لربط القبائل و الأعراش الحالية بأصولها الأولى.

وكما أسلفنا الذكر فإن بنية المجتمع الأوراسي بنية مركبة وشديدة التعقيد يمكن أن نجد لها بعض معالم في كتاب (مونوغرافيا الأوراس) الذي أفرد فصلا خاصا لذلك تحت عنوان «التاريخ الخاص بمختلف قبائل الأوراس »[3]، فالمتصفح له يجد أن **"الشاوية"**[4] الذين يشكلون مجتمع جنوب الأوراس

---

[1] و قد أورد إبن خلدون فصلا في تسمية زناتة و مبنى هذه الكلمة إذ يقول فيه : أعلم أن كثير من الناس يبحثون عن مبنى هذه الكلمة و اشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب، و لا لأهل الجيل أنفسهم ، فيقال هو إسم و ضعته العرب على هذ الجيل، و يقال بل الجيل و ضعوه لأنفسهم أو اصطلحوا عليه ، و يقال هو زانا بن جانا فيزيدون في النسب شيئا لم تذكره النسابة، و قد يقال إنه مشتق و لا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الأسماء يشتمل على حروفه المادية... ربما يحاول بعض الجهلة إشتقاقه من لفظ زنا و يعضده بحكاية خسيسة ، (ينظر إبن خادون : تاريخ إبن خلدون ، المجلد السابع، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ص5).

[2] مرجع نفسه : المجلد السابع، ص 3.

[3] LE LT. COLONEL DELARTIGUE: Op cit, P 154.

[4] الشاوية أقوام بربرية يعتقد الكثير من المؤرخين انهم هم السكان الأصليون لهذه المنطقة، ويرى البعض أن هذه التسمية قد اشتقت من كلمة (شاة)، أي رعاة الماشية، ، أن تسمية البربر نقلت إليهم عن طريق العرب وهذا أثناء قدومهم لاحتلال إفريقيا (تونس)، ذلك أنهم فرقوا بين الرومان ذوي الدين المسيحي والحضارة اللاتينية، وبين البرابرة الذين نظموا أنفسهم في صورة مملكات صغيرة واتحادات

يتشكلون من الأعراش التالية: عرش بني بوسليمان، عرش أولاد داود (التوابة) و عرش لغواسير و أولاد علوي وبنو يحمد على ضفاف ودي الأبيض، وعرش أولاد عبدي و بني سعادة على ضفاف وادي عبدي. ثم عرش الشرفاء والسراحنة على ضفاف وادي سيدي فتح الله وملاق الويدان، بالإضافة إلى أولاد يوب و أولاد عبد الرحمن و بني ملكم و أولاد سليمان بن عيسى .

من ناحية المعتقدات نجد أن سكان الأوراس إعتنقوا الإسلام في وقت «حسان بن النعمان»[1]، بعد أن كانوا وثنيين ثم مسيحيين في عهد الرومان، وقد تمسكوا بالعقيدة الإسلامية لما وجدوه في الإسلام من عقيدة صافية ومبادئ سامية تتماشى مع نزاعاتهم وما يتشبثون به من حرية وعدالة إجتماعية، حيث برزت الزوايا أيضا في الأوراس وانتشرت في القرى والأرياف بحيث أصبحت قطبا للحياة الدينية ومراكز ثقافية وقيادية تنطلق منها التوجهات والأوامر للمريدين وغيرهم، كما انتشرت بالمنطقة ثلاث طرق دينية مهمة تتقاسم المريدين أو الأتباع هي: الشاذلية[2] القادرية[3] ، و الطريقة الرحمانية[4].

= قبلية ظلت على هامش الحضارة اللاتينية، أغلبها كان وثنيا والبعض الآخر اعتنقوا اليهودية وكونوا مراكز حضرية (ينظر Gabriel Camps : Les Berbères, aux marges de l'Histoire, Hespérides, Toulouse, France, 1980, p35.)

[1] حسان بن النعمان الأزدى الغسَّاني المُلقَّب الشيخ الأمين قائد الفتوحات في إفريقية .ولد حسان بن النعمان بالشام، وأسلم عند الفتح الإسلامي للشام مع أهله ، حفظ القرآن والسنة النبوية وأتقن العلوم الفقهية، وروى عن عمر بن الخطاب، وكانت وفاته سنة 86 هـ (ينظر ناطق صالح مطلوب : حسان بن النعمان الغساني و دوره في تحرير بلاد المغرب، كلية الأداب، جامعة الموصل، ص.ص 234-248).

[2] الشاذلية : طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمرًا "هو". اختلف في نسبه، فمريدوه، وأتباعه ينسبونه إلى الأشراف ويصلون بنسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب . رضي الله عنهما . (ينظر أبو القاسم سعد الله : ينظر أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج 4، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان،1998، ص.64).

[3] القادرية : تعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، وقد وصلت إلى الجزائر في وقت مبكر عن طريق الحجاج إلى بيت الله الحرام منذ القرن السادس الهجري، تأسست على يدي الشيخ عبد القادر الكيلاني أو كما تكتب أحياناً عبدالقادر الجيلاني، وهو عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي ثم البغدادي، ولد بجيلان في ايران، وحصل له القبول من الناس ، وانتفعوا بكلامه ووعظه(ينظر أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق، ص.60).

[4] الطريقة الرحمانية هي طريقة دينية صوفية، نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري – الثامن عشر الميلادي، على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري (ومنه أخذت اسمها) (،ينظر أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ص.ص 139.145) .

الفصل التمهيدي : الأوراس الاحتلال و المقاومة

1. الأوضاع الاجتماعية في أوراس عشية احتلال قسنطينة .

2. الاحتـــــــــــــــــلال الفرنســـــــــــــــي للأوراس .

3. المقـــــــــــــاومة الشعبـــــــية فـــــــــــي للأوراس

1. الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في الاوراس عشية احتلال عمالة قسنطينة :

1.1. الاحتلال الفرنسي لعمالة قسنطينة :

كان لمدينة قسنطينة سور تتحصن به، كما كان بها أربعة أبواب رئيسية كما جاء في مذكرات "فندلين شوصر" Findlin Chowser :

- باب الوادي وهو الباب الذي يقع في الوسط

- باب الرحبة : هذا الباب يقابل كديه " عاتي "

-باب القنطرة : يصل المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال

- في حين أنه لم يذكر اسم الباب الرابع ولكن منح ملامحه، فهو الباب المجاور لباب الوادي[1] .

باب القنطرة قديما

المصدر : **http://i0.wp.com/www.tahwas.net/wp تم زيارة الموقع يوم 15-01-2018 على الساعة38 : 18.**

فقد رفض أهل مدينة قسنطينة الاعتراف بسلطة الفرنسيين، وأصروا على المقاومة وكان من أبرز قيادات المقاومة في قسنطينة القائد أحمد باي الذي إستطاع أن يرد الفرنسيين مرتين خلال سنتين

[1] شوصر فندلين : قسنطينة أيام الحاج أحمد باي 1832-1837، ترجمة و تقديم أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 56.

متتاليتين ودخل معهم في معارك شرسة ، في المرة الأولى من يوم 21 نوفمبر 1836 كانت فرنسا تستهزئ بالتجهيزات و الإمكانيات التي يملكها الحاج أحمد باي سواء عسكرية أو بشرية ، فالحاكم العام كلوزيل الذي استخف بمقاومة متيجة ، إستخف أيضا بمقاومة قسنطينة حيث اعتبرها أنها مجرد نزهه و " **أنه غير قلق على النتيجة** "[1] وقد جهز جيشا تعداده 8700 شخص[2].

في هذه الأثناء وصلت الأخبار إلى الحاج أحمد باي حول نوايا فرنسا الذي كان متواجد في معكسر أقامه بوادي سيبوس بقالمة ، بعد أن قام بتوجيه حملة نحو المدية بسب خروج أهل المدينة عن دفع العشور من الأراضي له ، و خلال هذه الفترة نشبت بينه و بين أحمد بومرزاق* خلافات حول السلطة ، لكن مكوثه بقالمة لم يدم طويلا إذ توجه الى قسنطينة بعد علمه بقدوم الفرنسيين كما أشرنا سابقا[3].

و قد قام بالخطة التالية :

– قسم جنوده الى قسمين :

القسم الأول: و هو قسم ثابت قاده إبن عيسى، وصل عدده إلى حوالي 2400 مجاهد موزعين على طول أسوار المدينة كدرع واقي.

القسم الثاني : وهو قسم متحرك، كان تحت قيادة الحاج أحمد باي، وصل عدده إلى حوالي 5000 فارس و1500 رجل من المشاة، وقد كان هذا القسم مرابط خارج المدينة ويتابع تحركات الجيش

[1] Julien Charles-André : Histoire de l'algérie contemporaine, tome 1, la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871,qasbah edition,alger,p133.

[2] العلوي محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954 ،ط3،منشورات وزارة المجاهدين، الابيار الجزائر ،ص60.

* في كتاب مذكرات الحاج أحمد باي يذكر بأن باي تيطري مصطفي بومرزاق (هو أب أحمد بومرزاق) ، نشبت بينهم خلافات بحكم أن مصطفى بومرزاق كان قد تعاون مع الفرنسيين وربط علاقات معهم من أجل الحفاظ على السلطة، يقول الحاج أحمد " لكنه استقل بنفسه و أرد أن يصبح الباشا و طلب مني أن أكون تحت طاعته و أقبل بهذا الأمر على أن يرسل لي قفطان الملك، و هو الأمر الذي رفضته ... مما أدى الى نشوب صراع بيني و بينه و قد تحالف مع السعيد بن فرحات الذي كان شيخ العرب سابقا الذي عينت في مكانه بوعزيز بن قانة و كان معهم أيضا باي قسنطينة سابقا أبراهيم" ، وهذا ما يدفعنا بوضع تخيل حول أوضاع عمالة قسنطينة أنذاك فهي كانت بين نارين صراعات البايات بانظمام شيوخ العرب أنذاك عائلة بوعكاز و عائلة بن قانة و بين الطموح الفرنسي للسيطرة على هاته العمالة الشاسعة المساحة، (ينظر، مذكرات الحاج أحمد باي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981، ص.ص 24–25.)

[3] المرجع نفسه، ص 27.

الفرنسي خطوة بخطوة بهدف تضييق الخناق على الوحدات الفرنسية وفتح جبهتين أثناء الهجوم والدفاع.

– تم تحصين ثلاثة أبواب و لسيما باب الرحبة، باب الوادي و هو الباب الوسط أغلق فقط للفرار منه عند الضرورة .

– كان علي بن عيسى يبث في صفوف السكان الشجاعة ويحثهم على القتال.

كانت فرنسا في بادئ الأمر تفاوض أحمد باي بشكل سلمي عن طريق إرسال أشخاص عرب يكنون الولاء لفرنسا، لتسليم المدينة لكنه قابلهم بالرفض .

– فشل الفرنسيين في جميع المحاولات لفتح الأبواب بواسطة المدافع والبارود ففي 23 نوفمبر أقدم 14 وتم قتلهم جميعا و استحوذ جيش الباي على المدفع الذي تم نصبه فوق باب الرحبة مباشرة دون أي مماطلة[1] .

في هذا الشأن نقول أن فندلين شلوصر كان قد اعترف بأنه **محل ثقة** من قبل أحمد باي وقد كلفه بعدة مهمات خصوصا في الحملة الفرنسية الأولى على المدينة، إلا أنه في نفس الوقت كان يريد أن تصبح قسنطينة تحت حكم الفرنسيين وذلك على حسب قوله "... **كنت من كل قلبي أتمنى أن تقع المدينة تحت حكم الفرنسيين، الا أني في المقابل لم أقدم لهم أي مساعدة ، وشاهدت بقلب حزين، انسحاب الجيش في صبيحة اليوم التالي، كما أن اخر أمل لي في النجاة من هذه الكلاب الدموية قد أراني ظهره** "[2]، كما كان يصفه بالطاغية، قاطع الرؤوس وهو ما يترك غموضا حول علاقته الحقيقية بينه وبين الباي ويطرح العديد من التساؤلات أبرزها، ماهي الأسباب الحقيقية التي أدت ب فندلين صلوشر الى كرهه للباي أحمد ووصفه بهذه الصفاة ؟ هل كان الباي يعلم بهذه التصرفات من قبل صلوشر أم لا ؟

[1] شلوصر فندلين : مرجع سابق، ص.ص 55.59.
[2] المرجع نفسه، ص61

في نهاية المطاف تم تكبيد الجيش الفرنسي خسائر بشرية و مادية كبيرة ، لدرجة أنه لا تكاد تخلو الأسواق من غنائم الفرنسيين الذين تركوها ورائهم، كما أعطاهم درسا قاسيا حول طبيعة الخصم الذي يواجهونه وتم عزل كلوزيل جراء هذه الهزيمة[1].

في سنة 1837 جهزت فرنسا مرة أخرى جيشا تعداده 11000 جندي كما قابلته تجهيزات أيضا من قبل الحاج أحمد باي لكن هذه المرة كان النصر حليف الغزاة لأنهم تعلموا من هزيمتهم الماضية، إن الغرور و الإستخفاف الذي كان ينتاب كلوزيل كان سببا رئيسيا وراء هزيمته الأولى كما ساهمت الإرادة الوطنية من قبل المقاومين في حسم المواجهة أما الحملة الثانية فشهدت تفوق عددي وتنظيم محكم للقوات العسكرية الفرنسية، كما أن توقيع **معاهدة التافنة** مع الأمير عبد القادر في 30 ماي1837 كان من أسباب التفوق الفرنسي لأنه أعطاه أريحية في المواجهة، وبهذا دخلت القوات الفرنسية إلى مدينة قسنطينة في 13 اكتوبر1837 بعد حصار الذي فرضته على المنطقة[2] ، وكانت عمالة قسنطينة محل إهتمام ليس فقط الحكومة بل حتى الباحثين يقول ارنست مارسيي [3] ERNEST MARCIE " **لاشيء أكثر غرابة وتميزا من هذه المنطقة إنها قديمة منذ عهد يوغرطا و سيفاكس منظرها الخلاب راجع الى موقعها الطبوغرافي الممتاز** "[4] .

كان إحتلال قسنطينة بمثابة نقطة الإنطلاق إلى النواحي الجنوبية من هذه العمالة و كان من الاستراتيجية التي وضعتها فرنسا هي إخضاع المناطق الجنوبية منها و التي شملت الاوراس لوضع طوق أمني حول عمالة قسنطينة خوفا من أي عملية لإستردادها مما يجعل الحكومة الفرنسية في وضعية حرجة كما نود أن نقول أن بعد سقوط قسنطينة أصبحت الأوراس ملاذا أمنا لكل من أحمد باي الذي كما جاء

---

[1] شلوصر فندلين : مرجع سابق ، ص 62.

[2] Ernest MERCIER : Constantine avant la conquête française, Extrait du Recueil des Notices et Mémoires de la Société arcéologiquè,constantine,1878,p5.

[3] ERNEST MARCIE اسمه الكامل ERNEST Fridirec MARCIE ولد في 04 فيفري 1878 بمدينة قسنطينة ،جده "Stansilas Marcie"، هو جمهوري بروتستانتي من "دوبس" الذي غادر المدينة للاستقرار في الجزائر، والده jan Ernest Marcie الذي قدم الى الجزائر من عام 1856 م ، كان من المهتمين بتاريخ شمال افريقيا لديه خمسة اطفال ، Marcie طالب سابق في مدرسة Politichnique، دفعة 1897 م ، تخرج ضمن 13 من أصل 223 طالبا كان اهتمامه الكبير منصب حول دراسة أقوام البربر في الجزائر توفي في سنة 1906م ، (ينظر :

Jacques Zeiller: Un historien de l'Afrique du nord ; Ernest Mercier, Journal des Savants , Année 1945, 3, p.p 166-170 .)

[4] Ernest Marcier : Constantine avant la conquête française, Op Cit ,p.p7-8

في شهادة دوق "دي رفيقو"[1] التي كتبها الى وزير الحربية الفرنسية بتاريخ 12 ديسمبر 1832متحدثا عن الحاج احمد باي قائلا" **ان هذا الباي ليس كما أوحي لنا انه شخص لا قيمة له، بل هو العكس من ذلك يعد صاحب الولاية الاكثر قوة ونفوذا** "[2] ، وكان الحاج أحمد يقيم عند بن عباس في "منعة" و خليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد بلحاج يقيم عند بني حباره في "نارة" [3] والغالب على ما تناولته المراجع التاريخية أن وجود هذين الشخصيتين كان لهما الفضل البارز في احداث مناوشات بينهم وبين فرنسا التي اردت فرنسا قلع جذورها من خلال القضاء عليهم[4] فبالنسبة للمرحلة الأولى حاول الحاج أحمد ايجاد نوع من الوحدة في المقاومة [5]، وخلق تعاون بين القبائل

و احداث تنسيق بين القبائل بغية تعميم العمل المسلح وذلك يجعله يشمل في وقت واحد قبائل الحراكتة و قبائل بلزمة * بجميع جهاته بحيث كانت سنة 1844 هي سنة المقاومة واتسعت عدة شهور بين افريل و مارس [6].

---

[1] Duc De Rovigo : خلف القائد العسكري الجنرال برتيزن ، قدم الى الجزائر في ديسمبر 1831 بلقب القائد العام لفيلق احتلال افريقية ، تميز حكمه بالشدة و الغلظ و خلف وعده لم يطل هو الأخر الاقامة في الجزائر ، انفصلت في عهده السلطة الملكية و المدنية (ينظر أبو القاسم سعد الله : تاريخ الحركة الوطنية 1830-1954،ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص 49)

[2] مجلة تاريخ و حضارة المغرب : ثلاث رسائل للحاج احمد باي الى الباب العالي ،عدد 09،ص10.

[3]- زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية) 1939/1837مرجع سابق ،ص 129.

[4]– مطمر محمد العيد: الغزو و الاحتلال الفرنسي للأوراس و أثره على الحالة الاجتماعية (1881/1844) , مجلة العلوم الانسانية , العدد 10 ,كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة ص ص3–5 .

[5]– في أحدى الرسائل التي أرسلها الحاج أحمد الى الداي حسين و التي مفادها هو غزو قبائل أولاد سلام التي تحالفت مع أولاد سلطان الجبايلية في الأوراس قد خرجو عن طاعة الطاي في دفع لعشور يقول " ... امتنعو عن دفع ما عليهم منذ أعوام يغيرون على الأعراش الموالية لهم و شكوا منهم كثيرا من عام أول الى وقتنا ولما رجعنا من قضية أولاد بورنان في زمورة توكلنا على الله و غزوناهم يوم الأحد من شهر صفر 1244 هـ ، فوجدناهم في موضع صعب في حبل يدعى الرحبات ... فوقع بيننا حرب ثم هزمهم الله تعالى فأخذناهم أخذا ذريعا و قطعنا منهم 26 رأسا و جهناها الى قسنطينة و أخذنا من الغنم 6000 شاه ومن البقر 250 رأسا، ومن الخيل ومن البغل 70 زايلة ومات لنا فارس من ريغة" في هذه الرسالة نجد بما مفاد أن الخروج عن طاعة الأولياء المتمثلين في الحكام هو بمثابة كفر و خروج عن طاعة الدين الاسلامي و يتم بموجبه تصنيفهم ضمن الكفار الذي من الواجب قتالهم و هذا يتضح جليا في المصطلحات المتركب منها مضمون الرسالة ، ومن المفارقات نجد أن الحاج أحمد باي توجه اليهم لطلب الأمان بعد سقوط قسنطينة، كما نجد في مضمون هذه الرسالة أن القبائل الجابيلية في أوراس هي على صراع و تناحر فيما بينهم من أجل الاستحواذ على الأراضي و توسيع نفوذهم ، (ينظر، زروال محمد : العلاقات الفرنسية الجزائرية 1791–1830 ، مطبعة سعد دحلب، حسين داي الجزائر، ص.ص 199–202).

[6]– زوزو عبد الحميد : ثورة الاوراس 1879 ، مرجع سابق، ص 18.

* بلَّزمة تقع على بُعد نحو 420 كلم شرق الجزائر وهي دائرة تابعة اداريا الى ولاية باتنة تزخر هده المدينة بعراقة كبيرة وذلك لما تحتويه من اثار نوميدية ورومانية كما انها كانت محل دراسات من قبل الباحثين الفرنسيين من بينهم ماسكراي.

2.1. الأوضاع في الجهة الشرقية للأوراس :

إن ابرز قبيلة في الجهة الشرقية للأوراس قبيلة النمامشة أو بعبارة أدق حلف النمامشة العتيد المتكون من أولاد الرشايش و البرارشة و العلاونة توحدوا نتيجة المصاهرة و التي نجمت عنها وحدة ترابية و إجتماعية و كانت هذه القبائل تمارس حياة البداوة ، و يمتد موطنها الى غاية مسكانة و إلى بلاد سوف في الحدود التونسية و إلى جبال أوراس قرب الزاب الشرقي[1] ، تعتبر ماسكولا (خنشلة) الحاضرة الرئيسية لهذه القبيلة و النمامشة هي أيضا كتلة جبلية تتلاقى مع الاوراس يطلق عليها اسم أوراس – النمامشة [2] ، أو هضبة النمامشة كما جاء في كتابات اميل ماسكوراي في أبحاثه حول " جبل ششار" الذي دائما ما يرجع الى فترات الاستعمار الروماني القديم و يقول " **انه خلال العصر الروماني اجتمعت قبيلة كانت معزولة في جبل ششار حافظوا على عاداتهم و تقاليدهم تسمى بالنمامشة** "[3]

أما موقع كل قبيلة فلا يمكن تحديده إلا بشكل عام لتفرع الكبير الذي تشهده هاته القبائل كما لا يوجود حدود جغرافية بين إخوة من اصل واحد ، يقطن أولاد الرشايش قسما من جبل ششار و سهل سبيخة و يقطن البرارشة في سهل أولاد هلال ، أما العلاونة فينتقلون بين واد "تليدجر" و تونس، ينسب النمامشة الى عنصر " الجيوليتين" من زناتة و العنصر البربري المتمثل في قبيلة هوارة و يعتقد أن العنصرين ساهما في تشكيل النمامشة ، كما أن نمط المعيشة و العادات و التقاليد المتوارثة عن الرعاة الرحل هي التي دفعت بعض الكتّاب إلى القول بأنهم تبنوا العادات العربية[4] .

كما ينتشر بني بربر (Bni berber) على طول واد بدجر (Oued bedjer)، وشيدوا قرى مثل قرية سيار و اندرونة و العمارة و الزاوية ، وصولا إلى مصبه قرب السهول الصحراوية يقول اميل ماسكراي " **كما أصّر على حقيقة أن السكان (بني بربر) الذين يقطنون الآن وادي بدجر يتمركزون في نفس المنطقة الترابية التي خلفها اسلافهم، هم أنفسهم يقولون ذلك، يسمون أنفسهم زناتا znata.**

[1] زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية) 1837/ 1939، مرجع سابق،ص 63.

[2] فارال دومنيك : معركة جبال النمامشة (1962/1954) ، ترجمة مسعود حاج مسعود ،دار القصبة ، الجزائر،2008، ص.ص 25.29.

[3] Masqueray Emil: djebel chechar,R.A, vol22, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR annee1878, p44.

[4] زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية) 1837/ 1939، مرجع سابق، ص 63.

هم أخوة النمامشة، المعفة ، العشاش الذين يفخرون أيضا بكونهم من زناتة "[1]، وما يثير في الأمر أنه كان هناك صراع بين بني بربر و النمامشة هما يتجمعان في الأصل إلا أنهما أعداء .

كان لموقع "واد بدجر" الاستراتيجي و التجاري دورا في اذكاء الاحساس بالمصلحة المشتركة بين الملّاك و جيرانهم و كانت هذه الأراضي منطقة عبور أولاد الرشايش خلال رحلتهم السنوية ، وكذلك قبائل "طرود" و عادة ما كانوا يعودون بصحبة أولاد يحي من مخيمهم الشتوي في بن دراج، كما وجد سكان جبل ششار لدى جيرانهم في بلاد الزاب الشرقي أحسن حليف وكان سكان هذا الجبل يقضون الشتاء في الجهة العليا من واد العرب و يشاركون جيرانهم في بلاد الزاب أعمالهم الزراعية[2].

أما عشيرة أولاد تيفورغ Ouled Tiffouregh ، و براجا bradja المتفرعة عن أولاد سلطان، فكانت تقطن مع أولاد ثابت و أولاد ناصر و أولاد عمران في قرى : جلال، خيران، تبوياأحمد، الولجة، هذه المناطق من الجزء الشرقي للأوراس تدعى بجبل ششار الذي يعني (حجارة مكسورة صغيرة)[3]

3.1. **الجهة الجنوبية للأوراس** :

يمتد أوراس الجنوبي في الجهة الغربية من جبل ششار موطن بني ملول و بني بوسليمان التي تحدّها من الشمال جبال"زواق" و من الجنوب واحة " الولجة" الواقعة على ضفاف واد العرب و توجد فيها مزروعات متنوعة كما تزدخر بثروات غابية معتبرة وبمسالك سهلة تؤدي إلى جبل ششار أو إلى بلاد بني ملكن، تتواجد مخازن القمح في دشرة "فرزة فرجان" في سهل واد الماء وكانوا يملكون واحة "الولجة" حيث تتوفر على حوالي 14000 نخلة يحيطها ستون منزلا ، نجد أيضا بني بوسليمان على طريق "تيزوقاغين على ضفتي "واد تدسرميت" الذي سمي فيما بعد " واد اينوغيسن" و "واد شناورة " وهما من اودية دوار زلاطو الذي يقع في وسط عرش بني بوسليمان الذي يضم 40 قرية اشهرها تكوت و بلدية اينوغيسن جنوبي جبل شليا وتابع لهذا العرش 11 فرقة و تنقسم أراضي بني بوسليمان إلى : أرض البعل، و الأرض المسقية، و الارض الحي[4] ، كما تنتشر مخازن الغلال في كل القرى المنتمية اليها[5] تتوسط بلاد

---

[1] Masqueray Emil: djebel chechar, Op Cit, p45.

[2] زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية) 1939/1837،ص 66.

[3] E. masqueray : djebel chechar, op cit, p27.

[4] جمعية أول نوفمبر في الاوراس : مرجع سابق ،ص.ص74-78.

[5] زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية) 1939/1837،مرجع سابق، ص67.

الشرفة أراضي بني ملول في الشرق و بني بوسليمان في الغرب على طول واد الشرفة من منبعه حتى اتصاله بواد فتح الله كانوا يسقون مزروعاتهم من واد عباسة وكانوا يشاركون بني بوسليمان في بعض الزراعة ، كما تنتشر قبيلة السراحنة في الجزء الشرقي من جبل أحمر خدو ، ويملك أولاد سيدي أمحمد واحة تغليسية على ضفاف واد غاوغيش، كانت هذه القرية في وقت مضى تستقبل وفودا من أجل التعلّم بحكم الزاوية التي بها ، إشتغل سكانها بالزراعة خصوصا الأشجار المثمرة منها الرومان و المشمش ، و يقطن بني ملكن وفرقة أولاد عبد الرحمان بقريتيها قرية كبايش و قرية تاوريا ، كانت قرية سيدي مصمودي قرية تضم 3000 نخلة يملكها أولاد يوب[1] ، و في القسم الجنوبي لأحمر خدو نجد موطن" زرارا" و يتألف من قرى حشاش و أولاد سليمان بن عيسى و أولاد حاج علي ؛ يمارس الفرع الأول الزراعة على مساحة 5 هكتارات ، و الفرع الثاني به 1500 نخلة و 30 منزلا ، كما يقع موطن قبيلة مشونش غرب جبل أحمر خدو التي فيها قبائل بني حامد و أعراب جمي و أولاد سليمان و أولاد مبارك الواقعة على واد الأبيض غنية بنخيلها التي تبلغ 1500 نخلة، قراها كانت مصممة للإقامة المؤقتة ؛ يأتونها وقت الحصاد و جني التمور فقط ، كانوا يصممون بيوتهم من أغصان الرند و يقيمون بجوار مزروعاتهم في فص الصيف[2]، تأثر منتوج الأشجار المثمرة في قرى سريانة و قرطة من صراع أولاد السحاولة التي تنسب إلى بن شنوف (سكنت قرية الهابل) و عدوتها بن قانة ، و التي لم يبقى منها سوى 100 شجرة مثمرة [3].

كما تتكون قبيلة غسيرة من فرعين هما أولاد علاوة و أولاد الحاج أوزيني التي تتوزع على 12 قرية ، و هذه القرى عبارة عن واحات نخيل و أشجار مثمرة و هي قرى مبنية على قمم الكتل الصخرية .

4.1. وسط الاوراس :

في هذه الجهة نجد قبيلة أولاد داود و هي من القبائل الأولى التي عاشت حياة حضارية استوطنت جبال رأس الذراع و جبل بوعافية ، تتألف من 5 عروش (الحدادة، الزحافحة، تاخربيت، عائشة، أوزا)، في فصل الصيف تقطن في "بوزيكروم" بالقرب من إيشمول و "تكابث" المجاورة لبني "أوجانة"، كان الخمّاسة يتولون حراسة المداشر، و تمتلك هذه القبيلة العديد من القرى و الأراضي الزراعية على واد

[1] زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية) 1939/1837 ، ص 68
[2] المرجع نفسه ، ص 69.
[3] المرجع نفسه، 70

الأبيض[1]، يتمركز أولاد فضالة حوالي 40 كلم جنوب غرب باتنة التي تتكون من العشائر التالية (الأتسمانة، أولاد الرحاب، أولاد حميد).

5.1. الجهـــــــــــة الغربية :

يضم أوراس الغربي قبائل أولاد عبدي التي تتفرع إلى 4 عروش (أولاد مسلم، أولاد علي بن يوسف، أولاد مهدي ، أولاد عمور) ومن أهم قراهم منعة، ثلثة ، شير ، باعلى، ثنية العابد، حيدوس، و أولاد عزوز ، أولاد عبدي، كما نجد أيضا بني فرح التي تتألف من 500 منزل و أولاد زيان ، كما يشكل أولاد سلطان في هذه الجهة قبيلة كبيرة تتفرع إلى فرعين أولاد سلطان في الشمال التي تظم بدورها اولاد أحمد،(ألحقت فيما بعد إلى مقاطعة بريكة[2]) و أولاد بيطان و أولاد قبالة في الجنوب ، يتألف فرع أولاد سلطان الجنوب من (أولاد سي سليمان أولاد الرحاب و زعبيب و أهل إيسومر و براكنة) و تعتبر قرية نقاوس الموضع المألوف لهذا الفرع ، كما نذكر في الاخير قبائل أولاد سلام و اولاد علي بن الصبور الذين مارسوا الانتجاع مثل بقية القبائل [3].

2. الاحتلال الفرنسي للأوراس

بعد تعيين الدوق دومال d'Aumale قائدا للجيش الفرنسي في الشرق خلفا للجنرال Baragua يوم 1843/12/5، بدوره عين القائد Buttaffoco و بمساعدة 1000 جندي ليقوم بوضع مركز عسكري بباتنة و قد تم إختيار منطقة قريبة من أثار المدينة الرومانية لامبيز (تازولت سابقا) ، و تكون باتنة مركزا لهذا المعسكر نظرا لموقعها الاستراتيجي الممتاز[4] و الذي هو نقطة حدود بين الزيبان و الحضنة و ذلك يوم 1844/02/08 وبها تصبح نقطة إنطلاق الطوابير العسكرية لإخضاع القبائل المتمردة في جبل أحمر خدو و الجنوب الشرقي من الحضنة و الزيبان[5] ، كما نجد أثناء الحملة الفرنسية أن هناك دراسات

[1] زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية) 1939/1837 ، ص 73.

[2]- F. Accardo : Répertoire alphabétique des tribus et douars de l'Algérie dressé d'après les documents officiels sous la direction de M. le Myre de Vilers, Alger, 1879, p 210.

[3] زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية) 1939/1837 مرجع سابق، ص 74.

[4] باتنة في فترة 1843 كانت عبارة عن قرية صغيرة ممتدة على سهل من جهة الشمال نحو الجنوب، هذا السهل يفصل بين جبل الأوراس و جبل مستاوة، و بين التل و الصحراء ينظر (F. Accardo : Op Cit , p 34.)

[5] تلمساني بن يوسف : التوغل الفرنسي في الأوراس و الزيبان ، مجلة المصادر،ع 22، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، ص35.

بدأت تظهر عند الادارة الاستعمارية التي قام بها أحد الضباط الفرنسيين الذي كان متواجد في قسنطينة وهي بعنوان " ملاحظات عن الاوراس " **Notice sur l'Aurès** " أعدت بتاريخ 8 يناير 1845 م من قبل الضابط فورنيي capitaine Fornier ويصف على التوالي" **الوديان الرئيسية والجبال والطرق وصعوباتها والطابع الحجري المفرط للبلاد ووفرة المياه في جميع المواسم بكميات كافية لاحتياجات القوات والحيوانات التي تتبعها. كما قدم احصاءات مفادها : ما مجموعه 390 4 أسرة ،210 1 من الفرسان، و 7770 من المشاة**[1] " ، و بخصوص إحتلال أوراس صرح ماسكراي بما يلي:

" ... بدأ اقتحام الاوراس في سنة 1844 , كان علينا أن ننتظر حتى سنة 1850 لعدم توفر خرائط سليمة في عمالة قسنطينة و التي كانت تحت اشراف الملازم الاول "بلي Pelet" عام 1838 يمكن الاعتماد عليها ولكن الضغوطات و الاعمال التي كانت تقام في الاوراس حّتمى علينا ان ننطلق إليها [2] فقد ظهرت الخرائط التي تخص المنطقة لأول مرة في مكتب الحاكم العام للجزائر سنة 1843 من خلال تصور قام به Procope[3] اعتمد من خلالها على ما تم سرده له من قبل الاهالي الذين كانت لهم دراية واسعة بالأوراس الشرقي[4]، فوصفها بأنها هضبة جبلية بيضاوية منعزلة مع وجود منحدرات حادة تتقاطع من الشمال الى الجنوب بواسطة اودية منتشرة بكثرة على مختلف اراضيها ولكن اهم الخرائط

---

[1] - Ph. Leveau, et autre : Aurès, à site : journals.openedition.org/encyclopedieberbere/258#tocto2n3 تمت زيارة الموقع يوم 20-04-2018 على الساعة 16.16.

[2] – و قد استند ماسكراي على قوله هذا من خلال رسالة من المارشال S. Arnaud الى حاكم العام للجزائر التي بحثنا عليها في مؤلفاته ولكن لم يسعفنا الحظ في ايجادها.

[3] – بروكوب Procop : اسمه بروكبيوس بلاتينية ولد في قيسارية بفلسطين و هو مؤرخ بيزنطي عاش في القرن السادس ميلادي في فترة حكم الامبراطور جيستينيان وهي الفترة التي كانت في محاولات لإعادة امجاد الامبراطورية الرومانية ، اشتغل في منصب امين سر الجنرال البيزنطي BELIZAIRE و نائبه SALOMON ..

[4] – قدم ماسكوراي تفسيرا و اثبات ان هذه الخريطة التي بحوزة الحاكم العام تم تجمعها من قبل معلومات سردها الاهالي لاعتبارات أهمها :

أن الأسماء التي كانت موضوعة على الخريطة هي اسماء محلية على سبيل المثال (هنشيرغواسيرا) التي تسمى الان غسيرة في الاوراس الشرقي حاليا (dj mamel والتي هي المحمل او تازوقاغت الان) وخربة جازية ,سيدي عبيد ... الخ كما قال ان راسم هذه الخرائط انه صحيح فيما قاله الا انه باتأكيد ارتكب بعض الاخطاء فهم لم يوفق بتدوين شمال سيدي عبيد وهي مدينة تابعة ل منطقة "اوشكن" وكان من اللازم اضافة الوادي الشهير "Manarf" ينظر :

(E.Masqueray : tradition de l'Aurès Oriental, R.A , Vol 21, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR , Alger, 1876, p453).

هي التي وضعت تحت تصرف الجنرال دوماس سنة 1852(1/1.000.000) ومما يعطيها هاته الميزة هي احتوائها على الجزء الغربي للأوراس و دقيقة الاماكن و شاملة للمنطقة "[1] .

من أساب التعجيل في إحتلال أوراس و الزيبان هو ذاك النطاق المنظم من المقاومة، فقرروا دخول الاوراس وتتبع شخصيتين بارزتين كانوا متواجدين في الزيبان ثم الأوراس بجيش كبير حيث يقول col. De Lartigue : " **أحمد باي ومحمد صغير اللذان حصلا على اللجوء في الأوراس، كان سببا كافيا لجعلنا نحتل البلاد**"[2]، قاده ضباط سامون على رأسهم الجنرال "بيدو" BEDEAU"[3] قائد فرقة قسنطينة العسكرية بدعم من الجنرال ماكماهون و الجنرال لوفسار LEVASSER [4] .

1.2. الدخول للأوراس من جهة الجنوب

قامت فرنسا بتوجيه حملة من ناحية الجنوب[5] و بضبط بمنطقة مشونش أين كان يتواجد خليفة الأمير عبد القادر قاده الدوق أومال Duc [6]Aumale، و هذه المواجهة كانت شرسة خصوصا من قبل المقاومين الذين كانوا حاجزا منيعا في وجه الجيش الفرنسي وفي هذا الصدد يقول De Lartigue بخصوص سكان مشونش " ... **أنهم مرتبطون بأرضهم و مساكنهم وفلاحتهم و نخيلهم، و لا يستطيعون التنقل و الرحيل كالقبائل الأخرى...، أن المعركة الأولى التي خضناها مع المقاتلين بمشونش، وهي احدى قرى الأوراس، تعطي لنا دليلا واضحا عن الدفاع المستميت، الحثيث وقد**

---

[1] E.Masqueray : tradition de l'Aurès Oriental, Op Cit, p453

[2] LT. COLONEL DE LARTIGUE : Op cit ,p120.

[3]- بيدو ماري ألفونس Bedeau : ولد بفرتون قرب نانت 1804/08/19، خريج مدرسة سانسير ، انتقل الى الجزائر سنة1837، شارك في احتلال قسنطينة 1837، كما كان في حملة ضد المقاومة الشعبية في أوراس 1848، كان معارضا للانقلاب في فرنسا، ألقي عليه القبض 1851/12/2 ثم أحيل على التقاعد، توفي في 1863/10/29.(ينظر تلمساني بن يوسف: التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيبان مجلة المصادر، ع 22، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و أول نوفمبر 1954، ص51).

[4]- زوزو عبد الحميد : ثورة الاوراس 1878، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 22 .

[5]– في هذا الشأن يجب التطرق الى سقوط بسكرة في أيدي المحتل، أن احتلال فرنسا لزيبان يرجع الفضل فيه الى عائلة بن قانة هذا الأخير كان الى جانب الباي أحمد و بعد تيقنه بفشل الباي في استرداد الحكم انفصل عنه و أيد الفرنسيين التي كانت بدورها تحاول استمالة العائلات الكبرى الى صفها و جرى تعينه خليفة للعرب (شيخ العرب سابقا) في الزيبان، حدثت فوضى عارمة في المنطقة و فقد فيها بن قانة السيطرة و طلب من الدوق دومال حاكم قسنطينة الدعم و هو ماتم بالفعل فقد بدأ الجيش بالتجمع في باتنة من يوم 1844/02/08 وصلت الى القنطرة بوابة الزيبان من الشمال يوم 1844/02/29 ودخلت الى المنطقة دون مقاومة تذكر بحيث أن خليفة الامير عبد القادر محمد الصغير فر من هنا و اتجه صوب مشونش التي لاحقته الجنود بدورها الى هناك.(ينظر، مياسي ابراهيم : المقاومة الشعبية، دار مداني، الجزائر ، 2009، ص.ص 33.49)

[6]- Duc d'aumale هو ابن الملك لويس فيليب الذي كانت فترة حكمه من (1830-1847) .

وجدناها مقاومة عنيفة، ورجال عنيدون، يدافعون ، في كل شبر من أراضيهم و فوق صخورهم، ورجلا برجل فوق شرفات منازلهم، تخالها و كأنها شرفات بعضها فوق بعض "[1] كما أرجع الجنرال DE Lartigue عدم تمكن فرنسا من القضاء على خليفة عبد القادر إلى الأجواء و المناخ الطبيعي حيث عرفت أمطارا شديدة الأمر الذي جعل من دوق دومال يرجع أدراجه متوجها الى بسكرة حيث يقول " **بعد معركة قاسية دامت لساعتين استولى الجنرال الفرنسي على مشونش لكن الأمطار الغزيرة و الرياح الشديدة السرعة جعلتة يتراجع الى بسكرة**)[2]، وقد نصبوا حامية عسكرية في مشونش و الجزء الكبير من الجيش الفرنسي تراجع نحو بسكرة، وقد شهدت المعركة مجزرة في حق عرش بني أحمد أحد أكبر الأعراش في هاته القرية، بحكم مولاتهم لخليفة الأمير عبد القادر الذي لجأ الى سكان جبل أحمر خدو[3].

2.2. الدخول الى الأوراس من ناحية الشمال

في 14 فيفري1945 قدم الجنرال بودو Bedeau رسالة الى الحاكم العام في الجزائر قائلا " **ان سكان وادي الأبيض وواد عبدي الرافضين لتواجد الفرنسي وعليه سوف أخرج إليهم بقوة من مختلف الأسلحة و أستقر بشليا، حتى أستطيع ملاحقة هؤلاء السكان في كل المناطق، كما سأحمل معي مؤونة شهر كامل**" [4]

في 29 أفريل 1845 تجمعت قوات الاحتلال الفرنسي بمختلف الأسلحة بباتنة قصد التوجه نحو "**ايشمول**" و بضبط منطقة "**العناصر**" لتشكيل قاعدة عسكرية هناك، و بينما هم في طريقهم لإقامة هذا المعسكر الجديد و على بعد مسيرة 7 فرسخ (أي ما يقارب 42 كلم)، أقاموا مخيما عسكريا في وادي سودس، في هذه الأثناء أتت معلومات إلى قائد الحملة بأن هناك مقاومين قادمين اليهم لمقاتلتهم، وقد نشبت بالفعل معركة بجبل أم عشرة دامت ثلاثة ساعات، ونظرا لقوة الجيش الفرنسي إضطر المقاومين الى التراجع لمعاودة الكرة مرة اخرى، وهو ما حدث بالفعل فقد اجتمعت قبائل أولاد زيان و أولاد عبدي

[1] - LT. COLONEL DELARTIGUE: Op cit, p121.
[2] LT. COLONEL DELARTIGUE: Op cit, p122.
[3]- بن تلمساني يوسف : مرجع سابق، ص38.
[4] LT. COLONEL DELARTIGUE : Op cit ,p124

في ثنية الخرشف ، هذه المنطقة أصبحت ساحة قتال مرة أخرى تم في الأخير توقيع معاهدة استسلام على الساعة الرابعة مساءا من قبل أولاد عبدي و أولاد زيان[1] .

بعد هاته المعارك تمكنت القوات الفرنسية من الوصول الى منطقة **العناصر** ، وهو مكان فلاحي في ربوة تشرف على سهل المدينة و يحدها شرقا جبل شليا و غربا جبل اشمول، وقد اتخذت منها معسكرا رئيسا لتكون نقطة انطلاقة الى جميع المناطق المجاورة لهاو هي كتالي :

- **توجيه الحملة الى وادي عبدي :**

بعد أن علم الجنرال بودو Bedeau بالتمرد سكان وادي عبدي الذين قاموا باتخاذ قرية حيدوس مكانا لهم، وجه لهم حملة عسكرية في 14 ماي 1845، انطلقت من العناصر بقيادة بودو ومعه العقيد هيريبون (Herbillon) ، وقسمت فرنسا الجيش إلى قسمين كخطة للقضاء على هذا التمرد :

- قسم تحت قيادة بودو : يسلك محور المحمل ،اثلاث، القبلي.

- قسم ثاني بقيادة هيريبون : يسلك محور رأس الذراع، إيشموفقوس .

بحيث تقدم الجيشين في خط متوازي للإنقضاض على القرية من كل الاتجاهات، وقد تمكنوا من الاستلاء عليها، كما دفع سكانها غرامة تقدر ب(25000فرنك) و دفع (15000) ضريبة في حال التأخر عن التسديد، وحددت مهلة يومين لتطبيق هاته الأوامر[2].

بالقرب من حيدوس كانت نارة في انتظار أن تلقى مصير سابقتها قرية حيدوس خصوصا أن نارة كانت معقل أثنين من رجال المقاومة الشعبية الجزائرية (أحمد باي، محمد الصغير بلحاج خليفة الامير عبد القادر) التي طلب أعيانها الأمان بعد مواجهة ساخنة مع العدو، إلّا أن فرنسا خاب أملها في القبض على هاذين الشخصين، الذين اتجهوا صوب سكان جبل أحمر خدو.[3]

في 4 جوان 1845 توجه الجنرال بودو إلى أعراش جبل أحمر خدو (بني ملكن، و الصراحنة، الشرفة) وايضا أعرش دوار زلاطو كما واصلت توغلها الى غاية الجنوب من مشونش الى غاية خنقة

[1] LT. COLONEL DELARTIGUE : Op Cit , p124 .

[2] - جمعية أول نوفمبر في الاوراس : مرجع سابق، ص123.

[3]- مرجع نفسه، ص 124.

سيدي ناجي، وهكذا تم احتلال أوراس بكامله، كما تم تعيين الجنرال هيربيون حاكم على هاته المناطق وكان معه 2000 جندي الذي أوكلت له مهام تهدأت الأوضاع العامة في المنطقة.[1]

و هنا نود أن نشير فقط أنه أول ظهور للجيش الفرنسي على أرض النمامشة في ربيع 1842، بقيادة الجنرال Négrier (قائد محافظة قسنطينة)، أقام معسكر كبير في تبسة، جزء من هذا الجيش دخل عين بابوش (في 27 ماي، الذي يبلغ قوامه 3000 رجل ، وصل هذا الجيش ، في مساء يوم 31 إلى تبسة ، التي استسلمت بدون مقاومة، كما يبدو أن هناك شخصيات أثرت في النمامشة و جعلوهم – يرحبون بقائد هذه المهمة– في سنة 1843 خلف الجنرال Baraguey الجنرال Négrier في قيادة عمالة قسنطينة في شهر جوان تم فرض ضرائب على قبائل حراكتة، و هي نفس الضرائب التي فرضت على النمامشة تقدر ب 15000 فرنك أو ما تسمى بضريبة الحرب، في عام 1845 تم احتلال أولاد ارشايش، في شهر أبريل من سنة 1846، تونسي ، يدعى مولي أحمد ، تظاهر بأنه شريف ، ونجح في التجمع حوله العديد من المؤيدين الذين ينتمون إلى الأجزاء الثلاثة من Nememcha، و قام بانتفاضة لم تدم طويلا فقد قظت عليها القوات الفرنسية[2] .

ونجد أن الأوراس كانت منطقة مقاومة للاحتلال الفرنسي و لم تخضع لسلطته بسهولة وفي هذا الشأن يقول أرنست فالو E. Fllot " **لقد أقامت فرنسا بالفعل سلطتها في جميع أنحاء شمال الجزائر عندما قامت باحتلال الأوراس ،...، كما أنها بثت الرعب في سكان الزعاطشة** "[3] .

بعد احتلال الأوراس بين سنتي مارس 1845/1844 تم إخضاعها للحاكم العسكري بباتنة فعمدت السلطة الفرنسية الى اقامة نوع من التنظيم الاداري في المنطقة، حيث يتولاه ضباط فرنسيون في المنطقة يسمى هذا التنظيم الاداري **(المكاتب العربية)** يكون وسيط بين الادارة الفرنسية و الأهالي في تعزيز التواجد الاستعماري فقد ذكر المدير العام لقضايا المدنيين في الجزائر Victor Foucher

[1]- المرجع نفسه ، ص125.

[2] - A. VAISSIÈRE : LES OULED-RECHAICH, R.A, Vol 15, Anne 1893, JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR,
p .p 6-10.

[3] E. Fallot : Par Dela La Méddeteranée Kabily- Aurés – Kroumirie, Librairie Plon, Paris 1887, p136.

"... **إن مؤسسة المكاتب العربية، في رأيي وفي اعتقادي، مفيدة للغاية لتعزيز الغزو والاستعمار، بل هو وسيط أيضا فيما يتعلق بالسكان الأصليين** "[1]

من مهامه :

- كسب بعض الأعيان لتسهيل مهامهم.

- متابعة رجال الزوايا و تضييق الخناق عليهم.

- التأثير على الأعراش[2].

كما يوضح الجدول التالي المكاتب العربية و ادارة شؤون الأهالي قسمة باتنة[3] :

القيـــــــــــــــادات	القيـــــــــــــــاد
باتنة تتكون من : قبيلة لخضر حلفاوية، أولاد شليح، الحراكتة، تليتس، أولاد سي علي، أولاد سي أحمد بن سعيد، أولاد سي أحمد بن بوزيد، أولاد بالقاضي.	سي أحمد بالقاضي
بـوعون و تشمل : حيدوسة، أولاد فاطمة، أولاد سلطان.	سي شريف بن منصر
أوراس الشرق : العشايش، أولاد فاضل، أولاد فضالة، أولاد سعيد، أولاد سي زرارة، بني ودجانة، أولاد داود، بني معافة، عمامرة و المنصر	سي العربي بن بوضياف
أوراس الغرب : ولاد عبدي، ولاد زيان، أولاد مؤمن، أولاد عزوز، دشرة بوزينة	

[1] [1] Victor Foucher : Les Bureau Arabe en Algérie, Librairie International De l'agriculture et colonisation, paris 1856,p7

[2] - مطمر محمد العيد : التنظيم الاداري الفرنسي و تأثيره على الخالة الاجتماعية لسكان المنطقة، مجلة العلوم الانسانية، ع 4، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ماي 2003، ص41.

[3]– فركوس صالح : ادارة المكاتب و الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844–1871، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص103

قايدات النمامشة [1]

المنطقة	القياد
العلاونة	1851 : al Hafsi b Ahmed 1862 : Belgasem b Naceur 1872 :al Hag Saad 1878 :Brahim b nacib 1894 : Seghrir b Brahim 1900 :≪ Saoula ≫ Moh b Amar
البرارشة	1851 : Ali b Mohammed 1852 : Ahmed Chaouch b Ahmed 1855 : Mohammed b Abdallah Gab 1868 : Mohammed b Ali 1869 : Ahmed Chaouch b Ahmed 1872 :Mohammed b al hag Chettouh 1882 : al Hafsi b Gaba 1888 :Abdessalam b al Hafsi Gaba 1900 : Seddik b Ahmed Chaouch

كما تم تقسيم أوراس الى منطقة مدنية territoire civil و أخرى عسكرية territoire militaire [2]

و تشكلت كتالي :

- المناطق المختلطة :

-الدائرة المختلطة عين التوتة : أولاد لخضر حلفاوية، بني فرح ، أولاد فضالة، أولاد زيان.[3]

[1] - Colett establet : Etre Caid De L'algerie Colonial, Edition de centre national de recherch scientifique, paris, France, 1991, p35.

[2] Col De Lartigue : op cit,p 154.

[3]– البلدية المختلطة عين توتة : تقع على المنحدر الغربي لكتلة أوراس ، كانت مركزا عسكريا في عام 1872 ، ثم أصبحت بلدية مختلطة بموجب مرسوم صدر في 29 ديسمبر 1884 ، تغطي البلدية مساحة 283000 هكتار و غالبية سكانها مسلمين تم تقسيمه

- الدائرة المختلطة الأوراس (محيط منطقة لامبيز) : أولاد عبدي ، أولاد داود

- الدائرة المختلطة خنشلة : وجانة و عمامرة

- المناطق العسكرية فهي بنواحي خنشلة وتنظم : بني بوسلمان، جبل أحمر خدو، دوار غسيرة ، دوار مشونش، جبل ششار.[1]

3. المقاومة الشعبية في الأوراس

إن المقاومة الشعبية في الأوراس كثيرة شملت جميع النواحي شمالا جنوبا شرقا و غربا إنطلقت هذه المقاومات في مراحل متقدمة كما أن بعضها الأخر انطلق في أوقات لاحقة، و هذا الأمر و ان دل فأنه يدل على أمر واحد و أكيد وهو أن سكان الأوراس كانوا رافضين للتواجد العسكري الفرنسي في أراضيهم ولم يخضعوا الى السلطة الادارية الفرنسية بسهولة رغم التنظيمات الكثيرة و السابق ذكرها ، تمثل سنة 1837 بداية المقاومة في كامل منطقة الأوراس، وكانت تعبيرا عن مدى تعلقها بشخص أحمد باي.[2]

في هذا الشأن سوف نتطرق الى أهم المقاومات الشعبية بعد سقوط أحمد باي في يد الفرنسيين في يوم 5 جوان 1848 الذي استسلم رفقة 14 مجاهدا في جبل تقيطوت في مكان يسمى **تيميسة** بسيدي مصمودي لرائد سان جيرمان المسؤول العسكري في بسكرة الذي سلمه بدوره الى الجنرال كانروبوت Canrobot وتوجه معه الى باتنة 16 جوان ومعه 513 رهينة من سكان قرية القصر للأولاد كباش[3]، ثم قسنطينة ثم الجزائر وبقي فيها حتى توفي في شهر أوت 1852 وضريحه في مقبرة عبد الرحمان الثعالبي .

=إلى أقسام إدارية أصغر ، ويضم 4 مراكز استعمار و 13 دوراً، تم تقسيم عين التوتة في العديد من الدوائر المختلطة تشمل كل: عين زعطوط ، برانس، قنطرة ، ماكماهون (عين توتة سابقا سميت بهذا الاسم نسبة الى الحاكم العام أنذاك ماكماهون)، معفة، أولاد عوف، (ينظر

،Anom Archives nationale fr: Commune mixte d'Aïn-Touta, à site :
http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/ark:/61561/wz818jglflt.num=20.geogname=A%C3%AFn+Touta%2C+Commune+mixte+%28Alg%C3%A9rie%29

[1]- Col De Lartigue : Op cit, p155.

[2]- زوزو عبد الحميد : الأوراس ابان فترة الاستعمار، مرجع سابق، ص 112.

[3]- مرجع نفسه، ص 139.

1.3. مقاومة الصادق بالحاج :

وُلد سي صادق أولحاج في قصر أولاد يوب بالقرب من (بسكرة) حوالي 1790-1791، اسمه الكامل، حسب النصوص الفرنسية، (محند صادق أولحاج الطاهر ابن الكسان ابن منصور، أمه أيضا من قبيلة أولاد يوب)، في عام 1844 عندما احتل الفرنسيون منطقة بسكرة، قرّر سي محمد بن عزوز المُسيّر[1] الجهوي للصّوفية الرّحمانية الاستقرار في تونس ولكن قبل مغادرته، عيّن خمسة مقدّمين من بينهم سي صادق أو الحاج الذي كان ينشط من خلال زاوية سيدي مصمودي.[2]

بدأ الصادق بالحاج المقاومة في سنة 1849، حيث كان الى جانب سي عبد الحفيظ الخنقي مقدم زاوية خنقة سيدي ناجي ، كما شارك في معركة واد سريانة[3] المراد منها جلب الدعم وفك الحصار عن المدينة ، في هذه المعركة قتل سان جرمان Sain Germain و فر عبد الحفيظ الخنقي و الصادق بالحاج من منطقة الزعاطشة في شهر جويلية 1849 ، بعد وفاة عبد الحفيظ من في جويلية 1853 أصبح الصادق بالحاج الشخصية الأبرز في الرحمانية لدى سكن المنطقة في عام 1853، لأسباب أمنية، غادر ثابرماست للاستقرار في لقصر، الذي كان سهلا الدفاع منه[4].

ويوضّح الباحث في الأنثروبولوجيا محمد طيبي لـ "أصوات مغاربية"، متحدّثا عن الشيخ السي صادق أولحاج، أن "مقاومته كانت ذات بعد محلي، للدفاع عن الزاوية والعشيرة"، ورافقت جزءا من ثورة الزعاطشة التي قادها الشيخ بوزيان، عام 1849. واستمدت ثورة السي الصادق قوتها من "بشاعة رد الفعل الفرنسي" على ثورة الزعاطشة وإعدام الشيخ بوزيان وابنه[5].

إستعملت فرنسا الوسائل الاغرائية للقضاء على المقاومة فقد رفض السي الصادق أولحاج الإغراءات الفرنسية التي كانت تُقدّم لمشايخ الزوايا والقبائل في المنطقة و التي لقيت تجاوبا كبيرا لبعض القياد في هذه المنطقة مما شجع فرنسا على المضي قدما في مثل هاته الأساليب، فعملت السلطات الفرنسية على

---

[1]- بول لبيك: رمز المقاومة الشاوية في القرن 19 ثورة سي صادق اولحاج، ترجمة هانوميديث ، متاح على الرابط http://www.inumiden.com/ar تمت زيارة الموقع يوم 16-02-2018 على الساعة 17 :23 .

[2]- مرجع نفسه .

[3]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، جزء الأول، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان، 1877، ص363

[4]- بول بيك : مرجع سابق.

[5]- أصوات مغاربية : سي صادق بالحاج الثائر الأمازيغي المتصوف متاح على الرابط : https://www.maghrebvoices.com/a/algeria-history/414035.html تم زيارة الموقع يوم 29-04-2018 على الساعة45 :16 .

ضرب مقاومته بأساليب مختلفة استعملها الفرنسيون لضرب المقاومات الشعبية في تلك الفترة، أن الاستعمار عمل على تفكيك التضامن بين القبائل، في فترات مختلفة، بواسطة تغذية الزعامة والعروشية، للإيقاع بين الأفراد.

بعد إحكام القوات الفرنسية سيطرتها على ثورة السي الصادق أولحاج، لجأت إلى مطاردته، معتمدة على دعم من بعض القبائل و الزوايا الموالية لها، وبعد حصار محكم استسلم السي الصادق أولحاج، حقنا لدماء مرافقيه، وتمت محاكمته عسكريا، حيث صدر "حكما بالموت على سي صادق، وأبنائه إبراهيم، الطاهر، غزالي، و 11 مقاوما"

وبتاريخ 9 نوفمبر 1859، خُفّف الحكم إلى 15 سجنا مع الأشغال الشاقة، و10 سنوات لبقية مرافقيه، بينما تم نفي ابنيه الطاهر إلى المغرب، وإبراهيم إلى كورسيكا، وأطلق سراح ابنه الأصغر غزالي[1].

- المعارك و النشاطات التي قام بها :

- معركة (هونقولين) التي واجهها ضد الجنرال ديسفو Desveaux قائد منطقة باتنة العسكري استعملت فيها فرنسا كل المعدات العسكرية الثقيلة التي استطاعت فيها قوات العدو أن تجتاح المنطقة نحو الزاوية وتم احراق الزاوية و تدميرها [2].

- شارك في معركة سريانة رفقة ولده ابراهيم في هذه المعركة قتل ابن عمه سي محمد بن سي محمد.

- اتخذ من زاويته مخبأ لأسلحته، كم أن النمامشة يتخذون زاويته لانطلاق منها في توجيه ضربات للعدو.

- معركة غوفي التي استشهد فيها الكثير من المقاومين الأمر الذي دفع بصادق بالحاج بتوجه نحو الجنوب جهة وادي سوف.[3]

[1]- أصوات مغاربية : مرجع سابق .

[2]- جمعية أول نوفمبر في الأوراس : مرجع سابق، ص131.

[3]أصوات مغاربية : مرجع سابق.

2.3. ثورة ابن جار أو بوبرمة 1879 :

هي مقاومة شعبية قام بها في بداية الأمر عرش التوابة أو أولاد داود في الأوراس لتنتقل فيما بعد و تضم جميع القبائل المجاورة لها خاصة بني بوسليمان ، كانت تحت قيادة محمد الصالح بن عبد الرحمن[1]، ومع مطلع سنة 1879 تهيأت كل الظروف لاندلاع هذه المقاومة الشعبية بزعامته[2] قال ماسكوراي واصفا هذا القائد عندما كان مقيما عندهم في 1876م " **كان شيخ الحالحة ، ينتمى الى زاوية رحمانية من أولاد داود ، في سبتمبر 1876 ، رجل مسن قوي يمتلك بعض الممتلكات في سهل مدينة شيلية ، وبالقرب من قرية الحمام El Hammam، كما كان قليل الاتصال مع السلطة العليا ، كان يستشير أهل المنطقة، يرتدي ملابس باللون الأزرق و يضع حول راسه وشاحا أحمرا ، طويل القامة و نحيل يبلغ 50 سنة**"[3] .

أسباب مقاومة 1879:

– العامل السياسي:

عرف نظام الحكم في الجزائر منذ الحملة العسكرية الفرنسية عام 1830 إلى غاية سقوط فرنسا أمام ألمانيا في معركة سيدان عام 1870 أنه اعتمد على الظلم والقهر وسوء المعاملة تجاه الجزائريين، بل تفنن في ذلك من خلال عدة أنماط جهنمية كان أبرزها سياسة الأرض المحروقة التي اعتمدها الجنرال بيجو في السابق، وقد اتبعه في ذلك كل القادة والحكام العسكريين نزولا عند رغبة المعمرين الذين لم يرضوا بدلك لكثرة جشعهم فكانوا وراء النظام المدني الذي حقق لهم أكثر مما يريدون سياسياً لكونهم أصبحوا هم الأداة الفاعلة سياسيا في الجزائر وفي باريس[4].

[1]– الشيخ (محمد الصالح بن عبد الرحمن) المدعو محمد بن جار الله، وكان سكان المنطقة يلقبونه بالشيخ بوبرمة أو في اللهجة المحلية "بوثاَسيلتْ"، أو "بوهقنّوشث". ولد حوالي عام 1849 بقرية جار الله من عرش أولاد بوسليمان، ينتمي إلى الطريقة الرحمانية ويرتبط اسم هذا البطل بأهم مقاومة في الشرق الجزائري وهي مقاومة آوراس كان أماما بجامع قرية الحمام تابعا لطريقة الرحمانية .

[2]- اينوميدن : ثورة آوراس 1879، بقيادة موحند وُو جار الله (بوثاَسيلتْ)، متاح على الرابط :
http://www.inumiden.com/ar تمت زيارة الموقع يوم 05-02-2018 على الساعة 23 : 15

[3] - Emile Masqueray : Notes concernant les Oulad –Daoud du Mont Aurès (Aouras), Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 4, place du gouvernement, Alger 1879, p 18.

[4]- اينوميدن : مرجع سابق .

- **العامل الإقتصادي :**

كانت الظروف المأساوية التي كان يعيشها سكان منطقة أوراس قد زادت في شقائهم خاصة وأنهم أصبحوا يعانون من القحط والجفاف الذي أثر سلبا على المنتوج الزراعي والحيواني خاصة وأن هؤلاء السكان هم مجتمع رعوي يعتمد في معيشته على الزراعة المعيشية فقط ، وما زاد في سوء الأوضاع و فجر الانتفاضة هو تشديد جباية الضرائب ضدهم من خلال دفع القياد و الأغوات و شيوخ القبائل في إجبار السكان رغم الظروف القاسية على دفع الضرائب[1] هذا إلى جانب دفع نسب الفوائد الربوية التي تتعارض مع الدين الإسلامي و بذلك جاء هذا العامل ليزيد من معاناة السكان و يدفعهم إلى تفجير هذه المقاومة .[2]

السنة	الجياد	البغال	البقر	الخيام	الماعز	الحمير	الانتاج الصوفي	القمح	انتاج خضر و فواكه
1875	82	2163	198	13250	32080	230	3300ف	2380	8500
1881	11	283	16	606	3673	98	95 ف	1250ه	2150ق

جدول يوضح أعداد الماشية في قبائل بني بوسليمان بين سنتي 1875-1881[3]

وما زاد في سوء الأوضاع و فجّر الانتفاضة هو تشديد جباية الضرائب ضدهم من خلال دفع القياد و الاغوات و شيوخ القبائل في إجبار السكان رغم الظروف القاسية على دفع الضرائب هذا إلى جانب دفع نسب الفوائد و الربا التي تتعارض مع الدين الإسلامي [4].

[1]- كان الهاشمي بن بوضياف و هو أحد القياد في الأوراس كان قد أنهك كاهل السكان في تقديم الضرائب حيث كانت تعقد ما يسمي بالضيفة التي تقدم لهؤلاء القياد حيث أجبرهم على تقديم 9 ضيفات أن القايد فرض عليهم ضيفتين في العام و كانت يجب أن يكون فيها " خروف سمين أو تيس , كسكس , رفيس , تمر , قهوة , سمن , عسل , بيض , سكر , و شمع، عرش آيث ذاوذ بتاريخ 27 جويلية يمكننا أن نقرأ " في شهر مارس الماضي , قام القايد (الهاشمي) بسلبنا 400 رأس من الغنم و 100 رأس من الماعز , و عشرين صاع من القمح. . " ، (ينظر، http://www.inumiden.com/ar و أيضا عبد الحميد زوزو : أوراس ابان الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 171-180).

[2]- جمعية أول نوفمبر في الأوراس : مرجع سابق، ص133.

[3]- زوزو عبد الحميد : ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص39.

[4] -المرجع نفسه، ص.ص 50. 57.

- انطلاق الثورة :

بعد أن بدأت تتشكل معالم هذه الثورة من خلال الثوار الذين التحقوا بالجبال رفضا لهاته القوانين التعسفية، و الذي تضاعف عددهم بين سنتي 1915-1916، و معظم الفارين كانوا ذا تكوين عسكري و حاملي السلاح وذا انفتاح وأكثر تنويرا[1]، وقد اندلعت الحوادث يوم 10 و 11 نوفمبر 1916 وعمت أكثر من 23 دوارا من ضمن 113 دوارا منها بريكةو مطكواك ومقر ة و ايضا عين كلبه وسفيان وأولاد سليمان[2]ونقاوس ومروانة ومركوندة وأولاد عوف وأولاد شليح والشمرة وجرمان و الحراكتة وأولاد عمر كان يقود الثوار المتكونين من 600 رجل ابن نوي و التي هاجمت برج عين توتة[3]، زعيم آخر وهو عمر بن موسى في جبل مستاوة وشلعلع ومنطقة مروانة ووادي الماء[4] انتشر نطاق الثورة حتى وصل الى عين مليلة ففي 21 ديسمبر ب (عين كرشة) نصب الثوار كمينا لحاكم عمالة (عين مليلة) وقتلوا أحد حراسه.

- نتائجها

كان انتقام القوات الفرنسية على مستوى سمعتها الإجرامية , حيث ارتكب الجيش الفرنسي من نوفمبر 1916 حتى نهاية ماي 1917 أبشع الجرائم ضد السكان العزل انتقاما منهم على استمرار المقاومة. ولعل أكبر دليل على ما اقترفته الأيادي الفرنسية خلال هذه الفترة هو تقرير اللجنة البرلمانية الفرنسية التي تطرقت للسياسة التي مارسها الفرنسيون والتي اعتمدت على سياسة العِقاب الجماعي ، والأرض المحروقة ومصادرة أملاك السكان ، و حسب لجنة التحقيق البرلمانية , قامت القوات الاستعمارية باعتقال 2904 ثائرا ووجهت لهم تهم التمرد وإثارة الاضطرابات وقُدِّم إلى المحاكم 825 شاويّا ، سلطت على 805 منهم ما يقارب 715 سنة سجنا بينما وجه 165 إلى المحاكم العربية في قسنطينة ، و45 إلى محكمة باتنة التي أصدرت بحقهم 70 سنة سجنا. وقد فرضت على المحكوم عليم غرامات مالية تقدر بـ 706656 فرنك فرنسي ، وصادرت الإدارة الاستعمارية حوالي 3.759 بندقية صيد قديمة و7.929 رأس غنم و4.511 رأس معز و266 رأس بقر[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2 ، ط 4 ،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992 ، ص19

[2]- يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين ، وزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر،2009 ، ص49

[3]- زوزو عبد الحميد : مرجع سابق، ص 12.

[4]- عزوي علي : "مداخلة عن دوافع الانتفاضات الشعبية"جمعية اول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي ،باتنة ، 1996 ، ص50.

[5]- حناشي يوغرطة : انتفاضة الأوراس، الثورة المنسية، مرجع سابق .

- العامل الاجتماعي:

أشعلت السلطات الاستعمارية الفرنسية نار الفتنة بين القبائل من خلال توسيع الصراعات الخطيرة بين العائلات ذات النفوذ القبلي والعشائري، وقد برز الصراع في منطقة الأوراس بين عائلة بن قانة أخوال زعيم مقاومة الشرق الجزائري الحاج أحمد باي وعائلة بن شنوف المنتمية إلى عائلة سي بوعكاز[1]، وكان سبب الصراع هو من بمقدوره السيطرة على القبائل في تلك المنطقة، وقد كان التحريض ضد عائلة بن قانة حتى تقدم السلطات الفرنسية على عزلهم من المنصب الذي أوكلته لهم وهو "آغا العرب" (شيخ العرب) حيث اتهموا من طرف عائلة بن شنوف بأنهم وراء إثارة سكان الأوراس على القيام بالثورة ضد التواجد الفرنسي، وضد تطبيق الإجراءات القمعية والزجرية التي انهكت كاهل الطبقات الاجتماعية، وهو ما جعل العامل الاجتماعي سببا من الأسباب الرئيسية في التعجيل باندلاع هذه المقاومة[2] .

بعد انتهاء هذه الثورة قامت السلطات الفرنسية بإجراء تحقيق حول الأحداث نُظم في باتنة من 19 جويلية إلى 9 أوت , قامت خلالها لجنة التحقيق بالاستماع إلى أكثر من 124 شاهد (سجناء من الثوار , تجار , رعاة , شيوخ أعراش , ضباط فرنسيين ....) انتهت لجنة التحقيق إلى أن السبب الرئيسي لهذه الثورة كانت الممارسات الغير إنسانية لضباط "المكاتب الفرنسية" و القيّاد و على رأسهم " الهاشمي بن بوضياف[3]. "

كما يتماشى هذا الاستنتاج مع الاستنتاج الذي توصل اليه عبد الحميد زوزو يقول " على كل حال يمكن اعتبار المظالم التي تسبب فيها مكتب الشؤون العربية و التي تسمى تجاوزات القياد من جملة الأسباب الجادة في هذه الانتفاضة كما نربطها مع العامل الاقتصادي باعتباره جزء مكمل للأول فقد عرفت منطقة الأوراس ثلاث سنوات عجاف 1867/ 1877/ 1878."[4]

---

[1]- مياسي أبراهيم : المقاومة الشعبية ، دار مدني، الجزائر، 2008، ص 33.

[2]- في كتاب دليل الأوراس يورد المؤلف دي لارتيق أن أسباب الحقيقية للمقاومة لم تتمكن السلطات الفرنسية من معرفتها الا أنها ترجح هذا الأمر الى التنافس بي عائلة بن قانة و بوعكاز حيث قال " **هل جاء حمل السلاح من قبل الزعماء الدنيين المقيمين في تيميرماسين أو القادة السياسيين الذين طردو من الأوراس ، لا توجد أدلة حاسة لكن المرجح أنه تنافس بين عائلة بوعكاز و بن قانة الذي دفع بالتمرد لإخافة النظام المدني الحديث العهد** "، (ينظر Col De Lartigue : op cit,p 140)

[3]- حناشي يوغرطا : الشكيمة الشرارة التي اندلعت منها الانتفاضة ، على الرابط : http://www.inumiden.com/ar/ تمت زيارة الموقع يوم 05-02-2018 على الساعة 23: 15 .

[4]- زوزو عبد الحميد أوراس ابان الاحتلال، مرجع سابق، ص.ص 179.180.

مراحل مقاومة 1879 :

المرحلة الأولى : بدأت بانطلاق الشرارة الأولى في 30 ماي 1879 عندما وقعت محاولة اعتقال إمام مسجد الحمّام وسط فرقة اللحالحة وهو الذي أصبح الزعيم الروحي لهذه المقاومة. لتبدأ آنذاك مرحلة الهجوم على المتعاونين مع السلطات الفرنسية و على رأسهم القيّاد. بعد ذلك كان الهجوم على القائد السي "الهاشمي بشتارزي" الذي تحصن ببرج "تكوت" وقد تمكنوا من قتله ليعودوا إلى منطقة "العناصر"، بعدها قام كل القائد "محمد بن بوضياف" وقائد "آث وجانة" و "محمد سديرة" قائد "الأعشاش" بالتمركز بمحاذاة منطقة "العناصر" استعدادا للهجوم على الثوار في 1 جوان 1879 مدعمين بقوة فرنسية لكنهم فوجئوا بهجوم ليلي غير منتظر، قتل فيه القائد بوضياف، ليأتي دور القائد "الحسن بلعباي" مع خليفته "دعاس"

وقد كلّلت هذه المرحلة بالنجاح وزرع الرعب في نفوس القيّاد الذين كانوا الأداة الفاعلة في يد السلطات الفرنسية[1].

المرحلة الثانية : توسع فيها نطاق الانتفاضة لتنضم اليها قبائل أولاد عبدي وبني بوسليمان و أولاد وجانة و أحمر خدو كما رسال قبائل زواوة لتوسيع الانتفاضة على النطاق الوطني، أما من ناحية الجانب الفرنسي ; فتم تنظيم ثلاث فيالق فيلق ناحية باتنة تحت امرة Fergemoul وفيلق ناحية خنشلة بقيادة Gaume و فيلق ناحية بسكرة بقيادة Cajard [2].

المرحلة الثالثة : تميزت بتراجع الثوار أمام القوة الاستعمارية مدعمة بالقوة المحلية وعلى رأسها القيّاد وهذا ما أثّر سلباً على استمرارية المقاومة وتحقيقها لانتصارات معتبرة. وكان تعثر الثوار في مرات عديدة وراء ضعف صفوفهم، حيث تمّ أسر العديد منهم وكانت البداية بـ 168 رهينة لتصل إلى 103، ممّا دفع العديد منهم إلى الهجرة إلى تونس بناءً على النداء الذي وجهه زعيم الثورة "محمد بن عبد الرحمان" إلى سكان المنطقة حتى لا يتعرضوا إلى الهلاك على يد الجيش الاستعماري أمّا الذين بقوا فقد تعرّضت قراهم إلى الحرق والدمار وسلبت أملاكهم، وقتل البعض منهم[3].

[1]– اينوميدن : مرجع سابق.

[2] - Col De Lartigue : Op cit ,p147.

[3]– زوزو عبد الحميد : ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص42

نتائج المقاومة :

ان ثورة الأوراس هي تعبير عن ضيق الناس من السياسة الاستعمارية وتسلطها, وقد ساعدت الظروف الاقتصادية على خلق استعداد لها[1]، و في هذا السياق سوف نركز على أثر المقاومة على الجانب الاقتصادي :

– فرض غرامة مالية على القبائل الثائرة وصلت الى 70 172 355 ف.

– الاستيلاء على أكثر من 2777 هكتار.

كما يبن الجدول التالي أيضا التناقص الذي مس الثروة الحيوانية لعرش أولاد داود [2] لم يبقى شيء من هاته الثروة التي كانت تعيل أهل القبيلة[3] :

السنة	الجواد	عنز	بقر	شاة	بغال
1875	116	24123	1205	30463	1443

و بعد القضاء على هذه المقاومة نجد أن E. Fallot يصرح بما مفاده خضوع سكان الأوراس للإدارة الفرنسية و تعاونهم معها ومنح تسهيلات لهم[4] في مجال أعمالهم [5].

3.3. ثورة الأوراس 1916 :

اختلفت مقاومة الأوراس لعام 1916 على غرار مقاومة بني شقران 1914 ، عن مقاومات القرن 19 في عدة نقاط من أهمها:

– أنه لا صلة للانتفاضة بالطرقية والزوايا.

[1]– زوزو عبد الحميد : ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص42مرجع سابق ، ص64

[2]– المرجع نفسه، ص39.

[3]– جمعية أول نوفمبر : مرجع سابق، ص156.

[4]– ان هذا التصريح الذي أدلى به E.Fallot هو في اشارة الى القياد الذين أوكلت لهم فرنسا مهمة العمل ضمن المكاتب العربية و ان كان يقصد العكس أي السكان فهو مخطئ فسكان أوراس لم يتعاونوا مع فرنسا في الكثير من المناسبات بل شهدت المنطقة أعمال الفوضى ضد الاحتلال تأتي من كل حدب و صوب خصوصا مطلع أواخر الفرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين.

[5] - E. Fallot : op cit, p 138.

– أنها لم تتدلع بسبب انتفاضة الأسر والعائلات الكبرى للاستعمار الفرنسي.

– أنها لم تقم بسبب تناقص القوات العسكرية الفرنسية في البلاد كما كان الحال مابين 1870 و 1871.

لقد كانت هذه الانتفاضة رد فعل جماعي قوي ضد السياسة العسكرية الاستعمارية المتمثلة في قوانين 1907 و 1912 حول التجنيد الإجباري للشباب وكذا أعمال السخرة في المزا رع والمصانع بفرنسا،اشتهر الثوار بتسمية **لصوص الشرف** لانهم كانوا يأخذون من القوي و يعطوا الفقراء[1].

أسباب المقاومة :

– قانون التجنيد الاجباري :

يعود السبب المباشر لثورة الأوراس الى قانون التجنيد الاجباري ،فإن الاستياء الكبير الذي انتشر لدى الجزائريين بسبب صدور هذا القانون قانون في عام 1912 ، يعد الشرارة التي فجرت الأوضاع[2]، فابتداءا من سنة 1912 أصبح التسجيل في الخدمة العسكرية إجباريا على الجزائريين وكانت الوضعية على وشك الانفجار في ناحية باتنة وخاصة بلزمة, وفي بداية 1914 كانت القبائل المسلوبة في بلزمة تطالب بقوة بأراضيها المصادرة وترفض دفع الضرائب، والتحق مئات الشباب بالجبال ورفضوا الاستجابة لعملية التجنيد بالجيش الفرنسي ولم يتردد سكان مروانة في اقتحام الأراضي التي زرعها المعمرون مما أدى إلى وقوع أحداث دامية، وهكذا أصبح من المتوقع أن تحدث انتفاضة للسكان بسبب الظلم الذي لا يطاق[3]، ومن جهة أخرى ، فقد كان لمصادرة أراضي السكان في مطلع القرن العشرين بعين التوتة ومروانة وسريانة و مناطق أخرى في أوراس , لإنشاء مراكز توطين للمهاجرين الأوروبيين وتأسيس البلديات المختلطة منها بلدية بلزمة عام 1904 ، أثر بالغ في اندلاع الاضطرابات في المنطقة[4] .

[1]– زوزو عبد الحميد : الأوراس ابان فترة الاحتلال ، مرجع سابق ، ص12.

[2]– حناشي يوغرطة : انتفاضة الأوراس، الثورة المنسية، متاح على الرابط /http://www.inumiden.com : تمت الزيارة يوم 2018/04/25 على الساعة 23.18.

[3]– بودي شنوف : أصول انتفاضة 1916 ناحية باتنة وبلزمة ، ترجمة عزوي الصالح، جمعية اول نوفمبر ،مطبعة عمار قرفي باتنة 1996، ص495

[4]– حناشي يوغرطة : مرجع سابق.

ملخص الفصل

- كان سكان الأوراس قبل قدوم المحتل يعيشون حالة من الاستقرار في مناطق تواجدهم على سفوح الجبال التي كانت تمر بها أودية مثل جبل ششار موطن النمامشة الذي يتواجد به أودية (بدجر ، ملاقو ،واد العرب ...)، و جبل أحمر موطن الشرفة و الصراحنة و بني ملكن و الذي يتواجد به واد الشرفة ، واد قاوقيش، كما كانت أعراش بني ملول قريبة من هذا النطاق الجغرافي و الجبال الداخلية مثل جبل زلاطو سابقا و التي تتواجد بها قبائل أولاد داود على ضفاف واد الأبيض رفقة عرش بني بوسليمان ، بالإضافة الى قبائل أولاد عبدي من الجهة الغربية التي كانت على ضفاف واد عبدي و إما عل السهول الفسيحة و التي كانت حلقة فصل بين الجبال مثل أعراش منطقة لامبيز . ما نستنتجه من هذا القول أن سكان أوراس بجميع أعراشهم و انتماءاتهم المورفولوجية كانت تتخذ من تحصينات الجبال المجاورة للوديان مناطق استقرار لهم يمارسون حياتهم البسيطة و التقليدية بكل تفاني و اخلاص، و أطلال الأبنية القديمة من مساكن و قلاع المؤونة الزراعية التي مازالت لحد الساعة تصارع الزمن يفوح منها عبق التاريخ الا شاهد على ما كان يعيشه الانسان الأوراسي قديما.

- تم احتلال الأوراس في ظرف سنتي 1845/1844 الا أن السيطرة عليها و جعلها ترضخ للإدارة الفرنسية تطلب المزيد من الوقت حتى سنة 1916 و التي منها بدأت تنتقل المقاومة و تأخد طابعا سياسيا.

- عرفت المرحلة ما بين 1847 الى غاية 1870 انتقال الحكم ما بين ملكي و جمهوري وهو ما انعكس على القرارات السياسية في المنطقة مثل المكاتب العربية و المسألة البربرية التي قادها نخبة من الباحثين الفرنسيين و التي تقضي بتقسيم الجزائر عرب و بربر.

- أن المقاومة الشعبية في الجزائر مرت بثلاث مراحل

المرحلة الأولى 1830/ :1848 تميزت بالمقاومة المسلحة و المقاومة السياسية المقاومة السياسية مثلها حمدان خوجة و بوضربة، أما المقاومة المسلحة قمثلها أحمد باي و الأمير عبد القادر.

المرحلة الثانية 1879/1847 : تزعم هذه المرحلة رجال الزوايا و الطرق الدينية و عرفت انتشارا واسعا في ربوع الجزائر، كما شهدت هذه المرحلة رجوع الحكم الجمهوري للمرة الثانية في فرنسا التي أصدرت

قرارا في مارس 1847 ينص على أن الجزائر جزء من التراب الوطني، اتجهت بدورها الالة الاستعمارية نحو المناطق الجنوبية لإتمام احتلال الجزائر، لكنها اصطدمت بمقاومة شرسة لثوار الأبطال، و ان المقاومة في الأوراس كان ضمن هده المرحلة.

المرحلة الثالثة :هي مطلع القرن العشرين شهدت عدة انتفاضات مثل واحة العامري ، ثورة الأوراس [1].

[1]- مياسي ابراهيم : مرجع سابق، ص14.

الفصل الأول : الأنثربولوجيا الفرنسية في الجزائر

1. تعريف الأنثربولوجيا

2. مجال اهتماماتها علم الأنثربولوجيا .

3. مراحل الأنثربولوجيا الفرنسية في الجزائر

4.فرنسا و المسألة البربرية

الفصل الأول : الأنثروبولوجيا الفرنسية

1. مفهوم الأنثروبولوجيا :

1.1. التعريف الاشتقاقي :

الأنثروبولوجيا* هي كلمة إغريقه الأصل مركبة من جزئين (**Anthvo pos**) بمعنى الانسان، و **Logo** أي العلم وبتالي فهي تعني " علم الانسان "[1]

2.1. التعريف الاصطلاحي :

في المعنى الفلسفي " الأنثروبولوجيا "هي علم وصفي للإنسان، تتدرج ضمن العلوم الانسانية تهتم بمعرفة الانسان معرفة كلية و شمولية من حيث قيمه (الجمالية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، دينية و الأخلاقية) "[2].

تعريف ليفي ستراوس كلود (Leavy Strauss Claud)[3] " **إن الأنثربولوجيا تهدف الى معرفة كلية و شمولية للإنسان، في علاقته بامتداداته التاريخية و محيطه الجغرافي** "[4].

أثبتت ترجمة إسم هذا العلم إلى اللغة العربية عدم جدواها، واتضح أنها غير علمية؛ لأن الترجمة لا تقدم تسمية كاشفة دالة، فكما أوضحنا هناك علوم أخرى كثيرة تدرس الإنسان؛ كالتاريخ، وعلم الاجتماع،

---

* في فرنسا نجد أن مرادف أنثربولوجيا هو أثنولوجيا، و تبن لنا هذا من خلال المراجع الفرنسية التي تهتم بهذا الاختصاص زد على ذلك معهد الأثنولوجيا الذي تأسس سنة 1925.

[1]– تلوين مصطفى : مدخل الى علم الأنثربولوجيا، منشورات الفرابي، بيروت لبنان، 2011، ص 19.

[2] - Russ jacquelin : Dicctionnair de philosophie, Edition bordas, paris 2004,p24.

[3] – وُلد كلود ليفي ستراوس في بلجيكا عام 1908، ثم انتقل إلى فرنسا، وقد مكنه انتماؤه إلى عائلة بورجوازية فرنسية يهودية مثقفة ومندمجة وعلمانية، من تحقيق إنجازات مهمة، من مفكري أوروبا عموماً، والمفكرين الفرنسيين على وجه الخصوص، تلقَّى ليفي ستراوس تعليمه الجامعي في السوربون، وتخرَّج من كلية الحقوق عام 1931، ثم سافر إلى البرازيل ودرس علم الاجتماع، وكانت فترة وجوده في البرازيل الفترة التي مكنته من إنجاز أبحاث حقلية إثنوغرافية بين قبائل" البوروورو"Bororow في وسط البرازيل، حيث أقام على أساسها نظريته في علم الأساطير من رواد الأنثروبولوجيا البنيوية (ينظر (http://www.bbc.com/arabic/artandculture/2009/11/091104_bk_france_levistrauss_obituary.)

[4] – Levy Strauss Claude : anthropologie structural, Plon, 1978, p334 .

وعلم النفس، والبيولوجيا الإنسانية، وغيرها من العلوم، ولهذا السبب العملي آثر علماء الأنثروبولوجيا العرب الابقاء على التسمية كما هو دون ترجمته[1].

2. مجال اهتمامات علم الأنثروبولوجيا :

1.2. في القرن السابع عشر :

كانت كلمة "أنثروبولوجيا" تطلق في مقابل "الكسمولوجيا" و هو علم الكون وايضا مقابل الثيولوجيا و هو علم الإلهيات[2] .

2.2. في نهاية القرن التاسع عشر :

في هذه الفترة كانت الأنثروبولوجيا تسير وفق نظرية أساسية ألا و هي النظرية التطورية فقد ظهرت العديد من الدراسات التي تتماشى وفق هذه النظرية نذكر منها (القانون القديم لمؤلفه **ماين** 1861، كتاب أبحاث في التاريخ المبكر للجنس البشري لتايلور عام 1865 أتبعه بكتاب المجتمع البدائي 1871، مورغان ألف نظم القرابة 1869و كتاب المجتمع القديم 1877)[3].

من هنا نستنتج أن الأنثروبولوجيا في هذه الفترة اهتمت بدراسة الأجناس و الأعراق البشرية المختلفة من حيث أصولها وما يتعلق بجوانبها الثقافية فخلال هذه المرحلة توجه الكثير من الأنثروبولجيين خصوصا منهم الانجليز الى دراسة أصول الهنود الحمر ، في المقابل كانت المدرسة الانجليزية كانت المدرسة الفرنسية **وهنا تجدر الاشارة أن الأنثربولوجيا في هذه الفترة في الجزائر مارسها ضباط عسكريون**، وفق الضروريات اللازمة لتجسيد مشروعهم الاستعماري، وقد أهتموا كثيرا بدراسة اصول المجتمع البربري و ثقافاته ، وهو بالفعل ما وجدناه خصوصا في مؤلفات المجلة الافريقية Revue Africaine وسوف نسرد بعض هذه الدراسات التي كانت تتزامن مع هذه الفترة الزمنية :

[1] تلوين مصطفى: مرجع سابق، ص22

[2] – المرجع نفسه، ص 24.

[3] - Gerard Leclerc: Anthropologie et colonialisme, Fayard, Paris,1972,26.

FÉRAUD : Mœurs et coutumes Kabyles 1862.

في الدراسة التي قام شارل فيرو (الضابط و مترجم الحملة الفرنسية في عهد الحاكم كلوزيل) ، حول عادات و تقاليد القبائل، و التي تتكون من ثلاث أجزاء كتبت على شكل مقال في المجلة الافريقية، و قد حدد موقع معين لدراسة القبائل وتمثلت في الجزء الشرقي لقبائل جرجرة لدراسة عاداتها وتقاليدها .

يقول فيرو Féraud **" ان قبائل الشرقية التي متواجدة على جبال جرجرة، استقرت في هذه المنطقة منذ زمن طويل وتعاقبت عليها العديد من الحقب التاريخية، كما استلهمتني الدراسة التي قام بها الضابط هانوتو Haneateau حول قبائل جرجرة، الأمر الذي دفعني الى البحث عن تفاصيل جديدة أقدم من خلالها شروحات فيما تعلق بالموضوع تتعلق بمعرفة أصول عادات وتقاليد قبائل جرجرة التي ما تمتاز بالخشونة و القوة في التعامل "**[1].

وفي بداية دراسته قال **" قبل قدومنا إلى البلاد، كانت قبائل جرجرة الشرقية تعيش حالة من الفوضى، فقد كانت مستقلة عن بعضها البعض ، متحصنة في وسط الجبال المنيعة، لم يكونوا يطيعون الجماعة Djemââ ; التي كانت تتألف من كبار السن ذات قيم و مبادئ و يملكون ثروات و لهم قوة جسدية، كان باي قسنطينة لم يكن ذا نفوذ كبير على هاته المنطقة، و غير قادر على إدخال هيمنته، وقد كانت لهم عادات و تقاليد تتنافى مع المبادئ الاسلامية، ان محاولة العثمانيين الفاشلة في التوغل الى واد الكبير لإخضاع هذه القبائل توضح كم أن هؤلاء الجبليين لم يكونوا يعترفون بسلطة الباي عليهم وكثيرا ما كان الباي في سبيل عزلهم عن مواقعهم هذه هي ارسالهم الى قسنطينة للعمل عند العرب و ان خالفوا هذه الاوامر يستعمل معهم العنف الجسدي بقتلهم و قطع رؤوسهم"**[2]

في هذا السياق نريد أن نذكر ما حدث لعثمان باي قسنطينة الذي كان يواجه صعوبات في السيطرة على بلاد القبائل بل حتى بعض النواحي الأخرى مثل ميلة فقد كان بها أحد المرابطين يدعى سيدي عبد الله الزبوشي الذي خرج عن طاعة العثمانيين و أخذ يحرض الأخرين للانقلاب عليهم، الأمر الذي توجب على عثمان باي بإلغاء الامتيازات الخاصة به و التي منها اعفائه من الضريبة ، وقد اعتبره شارل فيرو **(من المحرضين الرئيسيين على التمرد)**، كما حاول أن يثبت أن تقاليدهم لا ترتبط بالدين الاسلامي.

[1] - Féraud : Moeurs et coutumes Kabyles, 1 partie, R.A, Vol 06, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR,1862,p 272.
[2] - Ipid , p 272.

كما أنه يلمح بأن بلاد القبائل لهم أراضي ليس لهم سلطة تحكمهم في ضل عدم سيطرة الباي عليهم ومن خلال هذا يريد أن يوصل معلومة مفادها بأن بلاد القبائل الشرقية في جرجرة تتميز بالحرية و عدم الخضوع لأي طرف أجنبي خارج عن اطارهم المورفولوجي ، ولتعلقهم الكبير بالحرية و التمتع بالاستقلال الذاتي في الرأي و طريقة العيش فهم أيضا لا يخضعون الى سلطة الجماعة التي هي في الأصل منهم وعليهم[1] ، فما بالك بأشخاص غربين لا تمت لهم أية صلة وهنا يقصد العثمانيين الذين كانوا دائما في كر و فر معهم في سبيل اخضاعهم لسلطتهم، كما اعتبر أنهم بعيدين عن التعاليم الاسلامية .

إن الاعراش المتواجدة في بلاد القبائل الشرقية هي :

- اتحاد القبلي لزواوة Zouaoua [2]

- أولاد ساهل Ouled Sahel

- أولاد بوسالم Bou-Sallem

-بابور Babor

هاته القبائل التي تمتاز بكبر الحجم والاراضي واسعة، كانوا يعتنقون الاسلام و يحفظون القرءان، كما أن منازلهم تتميز بالصلابة و مطلية باللون الأبيض، مغطاة بالبلاط و التي تدل على العمل الجيد و الصناعة المتقنة.[3]

[1]- في هذا الشأن نود القول أن فيرو بالحكم الذي أطلقه على سكان جبال جرجرة التي مفاده بعدم قبولهم لحكم جماعة Djemââ ، يترك الكثير من التساؤل لأن هذه السلطة هي أمر أساسي في تنظيم حياتهم وتسيير شؤونه الخاصة، ولعل أن هذا الحكم الذي أطلقه يريد من خلاله أثبات ان القبائل هم فوضويون في حياتهم يعيشون حياة الهمجية الغابية لكي يثبت النظرية الأنثروبولوجية السائدة في تلك الفترة و التي تقر أن السكان المحليين الذين يتميزون بالبدائية في طريقة عيشهم دائما ما تسوده الفوضى و الاضطراب، وأن الملاحظ لطريقة عيش الأمازيغ سواء في قبائل جرجرة أو أوراس نجد أنهم يحترمون كثيرا سلطة Djemââ وكيف لا و هي ممثلة في كبار الشخصيات المرموقة التي تتميز بالحكمة و الذكاء، هذا الاعتقاد الراسخ بهذا المجلس مازال متوصلا لحد اليوم.

[2] – اشتقت كلمة زواوة من كلمة أقاوا و جمعها اقاواون الدالة على مجموعة الأعراش التي تقطن شمال جبال جرجرة(أث عيسى، أث صدقة، أث بطرون، أث ايراثن، أث منقلات، أث ايتسوغا)، كما تم ذكرها عند ابن خلدون حيث يقول : "فأما زواوة فهم من بطونهم البربر و قد يقال بأن زواوة من بطون كتام... و مواطن زواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة و صنهاجة"، ينظر سعيدي مزيان : السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل، ج1، دار سنجاق الدين ، الجزائر 2010، ص55.

[3] - Féraud : op cite, p 273.

اللغة القبائلية تمتاز بالصعوبة و عدم فهمها فهما جيدا، فاللغة الأمازيغية تحتوي على كلمات باللغة العربية و لكنها مكسرة و نطقها غير سليم يختلف في النطق الأصل له، على سبيل المثال (ك) كاف، تنطق (tche)، و كلمات malek, Andek, Balek تصبح Malthe, Andeth , Baltech ، كما أن استخدام حروف الجر كحرف(di) يبدو عند سماعها لأول وهلة أنها غير طبيعية لا تتناسق مع (des) باللغة الفرنسية على سبيل المثال .

La fontaine de Bou-Mouche : l'ain **di** Bou-Mouche.

La montagne des Ouled As**k**er : djebel **di** oulad As**tch**er.

مثل جميع قبائل زواوة فهم يتنقلون من وقت لأخر الى المناطق العربية من أجل العمل لتوفير متطلبات معيشتهم اليومية، فهم يعملون في الحدائق و البناء و الزراعة[1] .

ما نستنتجه من هذه المعلومات أن العرب كان لهم تأثيرا في عادات و تقاليد القبائل فهم كانوا يعتنقون الاسلام من خلال الفتوحات في أبو المهاجر دينار و الصحابة الذين أتوا بعده ، بالإضافة الى ذلك أن احتكاك القبائل بالعرب من خلال ممارساتهم التجارية أو طلب العمل أثر فيهم من ناحية النطق فبعض الكلمات العربية تم ادخالها الى اللغة الأمازيغية مع بعض التغييرات من ناحية النطق كما قدمناه سابقا وملخص القول هنا أن البربر من منهم استعرب للأسباب السابقة الذكر.

وهناك جانب اخر يتعلق بالممارسات فقد ذكر شارل فيرو ان أولاد عسكر كانت لهم طقوس معينة تتعلق بزيارة الأضرحة و الأولياء وهذه المزارة تتواجد بين فج الأرباع Fedj-Elarba و فج فدولس Fedj-fdoulés يقول : " ... **اذا اراد أحد رجال أولاد عسكر Ouled Asker أن يتنقل الى مكان بعيد ناحية الجنوب، فأنه يذهب الى أحد الأولياء و الذي يسمى سيدي وشناق Sidi ouchnak من أجل أن تكون رحلته مملوءة بالراحة و الأمن "**[2]

[1] - Féraud : op cite, p274.
[2] - Ibid,p276.

يا سيدي وشناف
انا ماشي للقبلة بي حماك
اذا رجعت على خير وعافية
نعطيك الوعدة
واحد الخبيزة دي بو معراف
واحد الشميعة وزوج سودي دالجاوي

الأقوال التي كانت تذكر عند زيارة الضريح.

كما تطرق في الجزء الثاني للأغاني الشعبية المتداولة كثيرا عند السكان و التي يغنونها إما مواسم الحصاد أو وهم يسيرون على الجبال أو في الجنائز و في الحفلات وهذه نموذج لبعض هذه الأغاني[1] :

غناء العروسة

اما مشيت يا رجلي وخلعت من غبار
جابوها حبابي دِ البيزان دِ عفار
سلامنا على مولى الدار حباب لالا يلهطوا بالنار
سلامنا على الوثول حباب لالا الكل فحول
سلامنا على باب الحوش حباب لالا رابدين الكبوس
شعلوا المصبح والزيت من البطة حباب لالا لابسين القصة
شعلوا المصبح نشوف الحالة حباب لالا دالذهب شعالة
لالا العروسة بنت الدوادي خلينا ابوها يبكي وينادي
يا لالا العروسة ياحنيشت الطريق ام العيون الكحل والحواجب رفيق
فول لام العريس تجبد ما خبات تجبد الخلاخل للعروسة الي جات
فول لام العريس تجبد ما خبات تجبد البزايم للعروسة الي جات
فول لام العريس تجبد ما خبات تجبد المحارم للعروسة الي جات

في الجزء الثالث تناول في دراسته لقانون الأعراف الذي تسير به المنطقة و هذا القانون يتكون من 23 مادة كل مادة متخصصة في مخالفة كجرائم القتل و السرقة و الضرب العمدي[2]، و أيضا هناك مواد تضبط مراسيم الزواج مثل المهر.

[1] - Féraud : Mœurs et coutumes Kabyles, 2 partie, Op Cite, p
[2] - Féraud : Mœurs et coutumes Kabyles, 3 partie, R.A, Vol 07, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR ,1863,p69.

_ MERCIER. (E) : Ethnographie de l'Afrique septentrionale, Notes sur l'origine du peuple berbère 1871 :

تطرق "مارسيي" "Marcie" في بداية دراسته حول الغزو العربي لشمال افريقيا و مدى التأثيرات التي أحدثتها هذه الفتوحات في الممارسات البربرية من جميع الجوانب الاجتماعية فقال" **وجد البدو العرب في البلد الذي غزوه ، مجتمع محلي قوي له لغة وأخلاق و روح وطنية خاصة بهم. تم غزو هذا الشعب في القرن السابع الهجري وبقيت لأكثر من مائتي كان أحد روافد الخلافة ، تابعة للخلافة في بغداد ، بقي دين الفاتحين في البلاد كرمز قوي على هاته الفتوحات ، كما استخدمت لغة القرآن في بلاط الأمراء وفي مدارس المغرب الكبير المشهورة وفي إسبانيا، ان هذا الغزو الذي تعرضت له شمال افريقيا كان له تأثير كبير لدى السكان الأصليين من ناحية اللغة و العادات و التقاليد و من هذا الوقت فصاعدا ، فإن السكان في شمال أفريقيا ، تأثروا أكثر بالغازين ، ويمكن القول بأن هذا البلد قد تم تعريبه، ومع ذلك فمن من السهل إعادة التفكير أن هذا التغير لا يزال غير مكتمل للغاية في جميع أفريقيا ، من حيث اللغة ، العادات** ".[1]

نقد المؤرخين اليونانيين و الرومان باعتبارهم كانوا لا يتحدثون عن السكان الأصليين كمجتمع مستقل كما أنهم لم يفهموا هذا الجنس البشري المميز في حد نظره يقول مارسيي " **لا يبدو أنهم قد قدروا هذا السلالة في وحدتها ويتحدثون دون أن يبدو شكوكا في الارتباط الذي يوحدهم مع بعضهم، مثل باطليموس ، كما أنهم لم يدرسوه كمجتمع متميز مترابط مع بعضه البعض** "[2] هذا من جهة أما من جهة أخرى فمارسيي لم يقم بدراسة أصول القبائل التي ينتمي اليها أغلب البربر بطريقة التي هي معمول بها عند العرب فالعرب كانوا يستخدمون علم النسابة لكي يصلو الى ربط أصول القبائل بالجد الأول أو القبيلة الكبرى يقول " **يجب ألا نعلق أهمية كبيرة على تسمياتهم ، ولا نسعى إلى ربطهم ، بطرق مبتكرة إلى حد ما ، بالبيانات الدقيقة المقدمة من المؤرخين العرب**"[3].

[1] E.Marcie : Ethnographie de l'Afrique septentrionale, Notes sur l'origine du peuple berbère, R.A, vol 15, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, 1871, p.p 420. 421.
[2] Ibid : p 423.
[3] Ibid, p 425.

كما قام مارسيي بتتبع مصطلح البربر من جوانب علمية متعددة الجانب المورفولوجي و الكتابات التاريخية و هي كتالي :

أ/ **من حيث البنية المورفولوجية :** يقول " Numides، من Nomad اليوناني بمعنى (القساوسة ، البدو الرحل)، الجيتول المختلط Milano-getule (أثيوبيون سود و جيتول بيض[1])، Liby-œgypti (ليبي مصري) ، ليبي– فينيقي Libyphoenices (مزيج بين Liby-Egyptiens et LibyPhéniciens) ، سكنة الكهوف Troglodites، الأطلسيين Atlanles (سكان جبال الأطلس)، جرمنيين [2](سكان جرمة) ، Les Darade(الذين يعيشون على ضفاف الأنهار، و يتمركزون في منطقة Cape nun المغربية[3])

كما أن تسميات Adyrmakhides[4] و Auskhises,[5] و Ghiligammes[6]، التي جاءت في النصوص القديمة يقول "**تعطينا مفهوما واضحا من أجل فهمها واستعابها جيدا** "[7]، كل هذه التسميات كانت لا تستخدم من قبل السكان الأصليين[8] (أما تسمية الأمازيغ فهي أصلهم الحقيقي كما ورد عند العرب و الذي تم الفصل فيها بشكل نهائي حول أصولهم سواء عند ابن خلدون أو كما جاء عند مبارك الميلي).

---

[1]- الجيتول : الجيتوليون أو كما تصفهم العرب بني جوالة هم بربر، قبائل نازحة من ليبيا، منهم القيطوليين الذين وصلت سفنهم إلى إنجلترا

[2]– جرمة : مدينة جرمة هي مدينة أثرية قديمة تقع في الجزء الجنوبي الغربي من ليبيا، وتحديداً في الصحراء الكبرى، وقد عُرف سكانها القدامى باسم الجرمنت، حيث تعتبر تابعةً لشعبية وادي الحياة من ناحيةٍ إدارية، وهذه المدينة غير مأهولة بالسكان في الوقت الحالي.

[3] - j. pankerton : Abérgé de la geographic moderne rédigeé sur la neaveau plan, dentu imprimeur libraire qui Augustin , paris, p 861.

[4]– لآديرماخيد Adyrmakhides ومعنى اسمهم باليونانية: أهل الجبل، وكان هيرودوت أول من ذكرهم، حيث ذكر أنهم يقيمون قريبا جدا من مصر. وقد أخذوا عن المصريين أغلب عاداتهم، باستثناء ملابسهم التي كانت لا تختلف عن بقية الليبيين.

[5]– لأوسخيس:Auskhises أشار هيرودوت بأنّ أراضيهم تقع في المناطق الداخلية من مدينة برقة، وتمتد غربا حتى شاطئ مدينة يوسبريدس (بنغازي)، وأنه عند منتصف أراضيهم تقع أراضي قبيلة البكاليس الصغيرة، والتي تتصل أراضيها بالبحر عند مدينة توخيرا (توكرة)

[6]– الگيليگام:Ghiligammes يقول هيرودوت بأن أراضيهم تلي أراضي الآديرماخيد، وتمتد نحو الشرق حتى جزيرة إفروديسياس (جزيرة كرسة) إلى الغرب من مدينة درنة الحالية. وقد اختفى اسم هذه القبيلة عند كل الكّتاب اللاحقين.

[7] - E.Marcie : Ethnographie de l’Afrique septentrionale, Notes sur l’origine du peuple berbère , op cit, p 423

[8] - Ibid, p423.

ب/ من ناحية الكتابات التاريخية القديمة : أن مصطلح **(بربر)** ورد في كتابات هيرودوت Herodot الذي يقول: " **إن المصريين يدعون بربر جميع الذين يتكلمون غير اللهجة المصرية**"[1]؛ لا يطلق على جميع سكان شمال افريقيا، و النصوص القديمة تثبت ذلك ؛ أي أن شمال افريقيا بها أجناس غير البربر تعيش فيه.

– هناك وثيقة تعود الى 20 أو 25 سنة قبل هذا ترد فيه لفظة بارباري(Barbarike) ؛ التي تنسب الى سكان الساحل الافريقي المطل على البحر الأحمر و خليج عدن ، يمدد باطليموس هذا الحيز الجغرافي الى ما وراء خط الاستواء.

– يقتبس يوليوس هونوريوس قبيلة بربرية بالقرب من نهر مالفا (Moulouia)[2] .

– كما استنتج أن الأقوام البربرية لها وحدة تربطها مع بعضها البعض مثل (بربر مصر) المقيمين على ضفاف نهر النيل التي تتواجد بها قبيلة تسمى برابرة Barabra ، هؤلاء القوم لهم علاقة مع البربر المتواجدين على ضفاف نهر مالفا Malva على حد قول أحد المؤرخين اللاتنيين

من جهة أخرى يطرح مارسيي سؤال مفاده لماذا لم يستخدم القدامى لفظ بربر Barbar بشكل عام ؟ و في اجابة منه استنادا لسان مارينو Sain Marin يمكن البحث عن هذا السبب في تشبيه ذلك المصطلح مع الصفة البربرية (Barbarus ، Barbaros) ، والذي كان معناه واسعًا جدًا ومختلطًا.

يقول مارسيي كخلاصة حول مصطلح بربر " ...، **أما أن العرب ، عند وصولهم إلى البلاد ، وجدوا اسم بَرْبَرَ**Berbera الذي استخدمه المستوطنون اليونانيون والرومانيون (Afri) لتسمية السكان الأصليين أو كصفة لهاته الأقوام الغير حضارية أو إما هم أنفسهم قد خلقوا هذه الكلمة بجعلها مستمدة من جذورهم الرباعية(بربر) ، وأصبح اسم البربر من الآن فصاعدا ، لأهل شمال أفريقيا الأصليين، في ظل غياب مصطلحات دقيقة أخرى نفضل استخدامها بالشكل التالي "Berbére** " و حدد

[1]- E.Marcie : Ethnographie de l'Afrique septentrionale, Notes sur l'origine du peuple berbère, p 424.
[2]- Ibid , p 425.

** في قاموس المعاني الجامع نجد لفظة **بَرْبَرَ** الرَّجُلُ بِلا مَعْنىً : تَكَلَّمَ كَثيراً بِلا مَنْفَعَةٍ أَوْ فائِدَةٍ، و لفظة **البَرْبَر** : اسم كان يطلق على شعبٌ الامازيغ وله لغته الخاصَّة أكثره قبائل تسكُن الجبال في شماليّ إفريقية ، أسلمتْ وشاركتْ في فتح الأندلس بقيادة أحد أبنائها طارق بن زياد ، اختلطتْ بالعرب ومنها الأغالبة والمرابطون والموحِّدون ومن **البربر** أمَّة أخرى يقيمون بين الأحباش والزنج على ساحل بحر الزِّنج وبحر اليمن (ينظر https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%B1 تمت الزيارة يوم 2018/05/02 على الساعة 16.35

مارسيي أقوام بربر يقول " **تبدأ من ساحل المتوسط من الشمال وصولا الى السودان من ناحية الجنوب**"[1] كما استند الى الدراسات التي تطرقت الى أصول البربر منها دراسة سالوست Sallust الذي يعد من الأوائل الذي كتب في هذا الشأن و الذي اعتمد بدوره على مدونات الملك البربري هيمصال Himsal و التي كانت باللغة البونية حيث يقول " استوطن افريقيا الشمالية عنصر الجيتول Getule و الليبيين '' (التسمية القديمة لافرقيا)، و هي أقوام بربرية تتميز بالخشن و الهمجية و أكل لحوم البشر ، لا عادات ، لا قانون، لا رئيس ، بمعنى فوضوي بدون حكومة ، الفراغ الذي تركه وفاة القائد الروماني هرقل استغله الفرس و الأرمن لسيطرة على شمال افريقيا ، في مرحلة لاحقة تم الاختلاط عن طريق الزواج بين الفرس و الجيتول Getule وهذا ما نجم عنه عنصر النوميد[2].

لكي نفك هذا التداخل في المصطلح و نبسط الأمور في الخرائط الأروبية التي تعود بين سنتي 1500-1830(فترة الحقبة العثمانية)، كلها تجتمع على تسمية شمال إفريقيا ب Barbaria أو الساحل البربري Cot Barbar و هي تسمية أطلقها الرحالة الأروبيين خاصة رجال الدين على سكان شمال إفريقيا باعتبارهم بلاد تمارس القرصنة و يتصفون بالتوحش و الهمجية و يتخذ حكامها موقفا عدائيا من الأروبيين ، هذه التسمية لا علاقة لها بالتسمية الأصلية للأمازيغ Berber.

كما توجد في اللغة اللاتينية كلمتين قريبتين لبعضهما في الكتابة مختلفتين في المعنى

Berber بحرف E تطلق على جنس البربر الأمازيغ

Barbar بحرف A تطلق على البرابرة الهمج المخرب المتخلف الخ

و من الكلمة الثانية اشتقوا تسمية barbaria بلاد الهمج المخربون

و في نهاية الدراسة التي قام بها مارسيي حول أصل البربر توصل الى النتائج الأتية :

– افريقيا الشمالية تم استيطانها من خلال سلسلة من الهجرات القديمة جدا التي قامت بها الشعوب **السامية**[3] من سوريا و شمال الجزيرة العربية و حوض الفرات.

[1] - E.Marcie : Ethnographie de l'Afrique septentrionale, Notes sur l'origine du peuple berbère , op cit, p 426

[2] -Ibid, p 425

[3]- و قد نقد Rinn في سنة 1881 هاته النظرية القائلة بأن البربر شعوب سامية .

– هؤلاء الاراميون ينقسمون الى مجموعات بشرية ذات اصول مختلفة : اصحاب البشرة السمراء في الجنوب و الشقر في الشمال ، وجدت قبل استيطان البربر للبلاد او بعدهم .

– هذه العناصر البشرية (البربر و أراميون) المندمجة مع بعضها شكلت لنا العنصر البربري الافريقي.

– يجب أن يكون هذا الاندماج قد حدث في وقت بعيد جدا حتى يمكن لنا أن نتحدث عن أصل البربر في افريقيا، هذا الاستنتاج توافق مع الاستنتاج الذي توصل اليه Optit سنة 1870م[1].

إستنتـــــــــاج

– أن مارسيي في دراسته قام بإقصاء الكتابات العربية بشأن هذا الموضوع و خالف منهجهم القائم على علم النسب .

– اتخذ منهجا مغايرا عن سابقيه في البحث عن أصل البربر، حيث اعتمد بشكل كلي على المصادر اللاتينية القديمة مثل هيرودوت، سالوست التي تطرقت الى أصل التسمية و الحيز الجغرافي المتواجدين به، كما استعان بمورفولوجيا السكان مثل لون البشرة .

– تردد مارسيي في شأن السكان الأولين الذين استوطنوا شمال افريقيا ما بين الأراميين و البربر .

– يرى مارسيي أن أصل سكان شمال افريقيا يعود الى اندماج البربر مع مجموعات أراميه هاجرت الى المنطقة، وقد حدث هذا الاندماج منذ زمن طويل لم يقم هو بتحديده .

– RINN (L) : Essais d'études linguistiques et ethnologiques sur les origines berbères 1882.

في هذه الدراسة تطرق رين **Rinn الى** أصول البربر من النواحي اللغوية و الاثنوجرافية مفاد هذه الدراسة تتلخص في فكرة **(هل البربر هي أقوام سامية أم لا)**[2] ، ، قام الكاتب بالاستناد لدراسات التي قام بها الجنرال Faidherb التي تعود لأكثر من 25 سنة، هذا الاخير خلص بنتيجة مفادها أن البربر

[1] E.Marcie : Ethnographie de l'Afrique septentrionale, Notes sur l'origine du peuple berbère, op cit, p 442.

[2]- ان الدراسة التي اهتم بها Rinn ترجع كرد على الذين تبنوا فكرة أن البربر أقوام سامية أنساب العرب، من أولئك المنظرين بركويس المؤرخ البيزنطي، الطيرراني و المسعودي من المؤرخين العرب (ينظر، سعيدي مزيان : مرجع سابق، ص 94).

ليست من الشعوب السامية، كما توجد محاولة أخرى من قبل Olivier رئيس أكاديمية هيبون Hippon سنة 1868[1] الذي قام بمقارنات نحوية و لسانية بين لغة البربر و اللغة اليونانية Grecs وقد صرح Rinn أن هذا العمل و على الرغم من وجود بعض الاختلافات و بعض الحقائق الغير واضحة فقد استفدنا منه لسنوات و قال **" لقد وصلنا إلى استنتاجات ويجب أن نذكرها كأحد المعالم التي ساعدتنا أكثر للتخلص من شبح ما يسمى ب "السامية" البربرية"**[2]

ان الدراسة التي استلهمت Rinn و كانت محفزا له هو ما قام به E. Renan[3] بعنوان **تاريخ عام ونظام مقارن في اللغات السامية سنة 1855** والتي هي جزء مكمل لكتاب « **إسهام الشعوب السامية في تاريخ الحضارة**» ، فقد أشاد Rinn بالمجهودات الكبيرة التي بذلها رينان Renan و التي لقيت تجاوبا كبيرا من قبله، ، لقد عمل رينان، مهتديا بالنظريات الرومانسية الألمانية التي تفيد أن اللغات ترتبط ارتباطا وثيقا بروح كل شعب على حدة، على نقل سلسلة من الاعتبارات اللسانية إلى مستوى اثني وثقافي[4] و هي نفس الفكرة عندRinn حيث قال **" و من أدلة البحث عن أصل الأمة لغتها"**[5]. و قسم رينان الشعوب الى قسمين قسم سامي* و قسم أري**، كما أنه اتبع منهج Renan في جميع نظرياته

---

[1] - RINN (L.) : Essais d'études linguistiques et ethnologiques sur les origines berbères, R.A, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, 1882 ,P225.

[2] - Ibid, P225

[3]– Ernest Renan أرنست رينان مستشرق فرنسي 1823–1898 مستشرق فرنسي عني بدراسات المسيحية وتاريخ شعب اسرائيل، تتلمذ على يد المستشرق سيلفستر دي ساسي Silvestre de Saci ، نال رينان شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام (1852) عن أطروحة «ابن الرشد والرشدية» (Averroès et l'averroïsme) وقد وضع مجموعة من المؤلفات بينها: «مستقبل العلم خواطر عن عام 1848»، إهتم رينان في جميع مؤلفاته بموضوع الساميين، فتحدث عن دياناتهم ولغاتهم، وخصهم بالمحاضرة الأولى التي ألقاها عام 1862 عند تعيينه أستاذاً في الكوليج دو فرانس، وكان عنوانها «إسهام الشعوب السامية في تاريخ الحضارة»، كما أنه وضع كتاباً عنهم عام 1855 حمل عنوان «تاريخ عام ونظام مقارن في اللغات السامية» ، كما اشتهر رينان بعدائه الشديد للإسلام (ينظر بدوي عبد الحمان : موسوعة المستشرقين ,ط 3 , دار العلم للملايين , بيروت لبنان 1993 ص.ص 311.31

[4]- دومينيكو باون : التاريخ العام للغات السامية ونسقها المقارن لإرنست رينان؛ 1863، متاح على الرابط، http://heritage.bnf.fr/bibliothequesorient/ar/histoire-systeme-compare-renan-araتمت الزيارة يوم 26-04-2018 على الساعة 13.12

[5]- مبارك الميلي :مرجع سابق، ص84.

* سامي : سُمِّي الساميّون بهذا الاسم نسبةً إلى سام بن نوح وتطلق التسمية على الشعوب التالية : العرب، الكنعانيين، البابليين، الأشوريين (ينظر ينظر سعيد رشاد نبيل : التحيز و الانصاف في موقف المستشرقين من الفلسفة العربية، دراسات عربية ، ع3، فيفري 1990، ص111)

** أري : مصطلح ذو أصل سنسكريتي ، يطلق على الشعوب الأوروبية و بعض القبائل الأسيوية و **أريا** اسم شعب توطن في نجد بفارس (ينظر سعيد رشاد نبيل : مرجع سابق، ص111).

أخذ Rinn يذكر ألفاظا بربرية يناظر بينها و بين سائر اللغات خصوصا لغة أوروبا و الهند، مثل لغة السكسونيين(الألمان و الانجليز) و لغة السكندينافيين لغة شمال أوروبا (بلجيكا و النرويج)، و لغة الأترسك (لغة ايطاليا القديمة)، كما قال هناك أقوام في ايطاليا مسماة بأسماء بربرية[1].

تكمن خلاصة بحث Rinn المتكون من 3 أجزاء ، أن أكثر البربر من أصول هندية و أروبية، و ليس في الوطن البربري من الأصل السامي الا القليل و ان البربر ليسوا أمة مستقلة بل مزيج من أمم شرقية و أوروبية و حد بينهم الوطن يقول "... **أصبحنا مقتنعين بأن البربر يمثلون بعض الفروع المنفصلة لتلك الأجناس القديمة بالبسيطة التي سكنت سهول آسيا العليا ، ألقوا فروعهم القوية إلى أركان العالم القديم وحتى إلى أمريكا**"[2].

في نقد للاستنتاج الذي توصل اليه Rinn يقول مبارك الميلي " **لم أر من اعتمد على اللغة في تحديد أصل الأمم أكثر من Rinn ، وقد بالغ في البحث و التنقيب مبالغة لا تجديه في الغرض الذي يقصد اليه شيئا، و انما تدل على سعة اطلاعه على اللغات و جرأته على الأنساب، ناهيك أنه لم يبالي بوضوح عن العرب و صراحة أنسابهم فجعل الهلاليين من أصل أري و طوراني – وهم على نصوع العرب كسائر القبائل العربية– أي ثقة تبقى في كلامه بعد العبث بنسب قبيلة من أصرح القبائل العربية نسبا[3]... لو كان لي الجرأة لا تهمته أنه لم يكتب بقلم علمي و انما قلم سياسي غرضها تمزيق الجنس البربري ليسهل على البلعوم الأروبي ابتلاعه**"[4]

وقد قال أيضا : " **الجنس البربري جنس مستقل في ذاته يرجع أصله الى أمازيغ بن كنعان بن حام ، انتقل من الشام الى افريقية في أزمنة قديمة جدا، فصح أن ينسب هذا الوطن لهم** "[5].

[1]– مبارك الميلي :مرجع سابق ، ص 58.

[2] Rinn : op cit , p 163

[3]– يقول Rinn " ... **حتى أن بني هلال الذين جاءوا في العصر الاسلامي أصلهم طورانيين و أريين** "، Rinn : Ibid, p 215

[4]– مبارك الميلي مرجع سابق، ص87.

[5]– مرجع نفسه، ص90.

3. مراحل الأنثروبولوجيا الفرنسية في الجزائر :

1.3. مرحلة الضباط العسكريين :

لقد أيقن المحتل الفرنسي أن الاحتلال العسكري وما صاحبه من ترسانة عسكرية لا تفي بالغرض فبالتالي يجب ربط بين الجوانب العسكرية من جهة و الجوانب العلمية من جهة أخرى وهو ما يتضح في البنية التي تركبت منها الحملة العسكرية التي غادرت ميناء طولون من يوم 25 ماي 1830 فقد احتوت على وسائل ومعدات علمية كالمطبعة الافريقية وأيضا بعض المستشرقين الذين كانوا في نفس الوقت ضباطا عسكريين .

لذا ارتبطت الأنثروبولوجيا بالجزائر لدى الكثير من الدارسين بحركة المد الاستعماري الأوروبي خصوصا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث كانت الإدارات الأوروبية في حاجة إلى معرفة خصائص الشعوب التي يريدون احتلالها، أو كانوا قد احتلوها بالفعل، وذلك باعتبار أن الأنثروبولوجيا ليست مجرد نتاج فكري ولا نظريات أو أفكار متداولة عن الإنسان، بقدر ما هي رؤية شاملة ودقيقة للواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الإنسان بالإضافة إلى النظرة التي تقدمها عن مجموع القيم والأخلاق التي تسم أفكاره وسلوكاته، فإن الرؤى التي تقدمها عن هذا الإنسان ما هي في الواقع إلا انعكاسا للظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحيط بهذا الإنسان في موقفه داخل المجتمع وداخل الدولة[1].

وهكذا بدأ الأنثروبولوجيون بدراسة الشعوب المستعمرة للتعرف على طبائعها وخصائصها والاستفادة من نتائج تلك الدراسات في إحكام السيطرة الاستعمارية عليها، بمعرفة مواطن الضعف في المجتمع ورسم السياسة المناسبة للتعامل معها أو لتعديل بعض الأوضاع لتصبح ملائمة لطبائع الشعوب، وبالتالي البقاء والاستمرار في استعمارها والسيطرة عليها[2]، و في هذا الصدد يذهب جيرارد ليكريك Gerard Leclerc للقول بأن "**الأنثرويولوجيون أنفسهم يعترفون اليوم بأن اختصاصهم العلمي هذا يستمد موضوعه الفعلي**

[1]– بلقاسم بن زنين :الجزائر في الفكر الأنثروبولوجي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2001 – 2000 ، ص02 .

[2]– وسام العثمان :المدخل إلى الأنثروبولوجيا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1 ، 2002،ص18 .

من النزعة الامبريالية، ويستوحي منهجه من النظرة الاستعمارية، فأصبح الاهتمام بتلك الشعوب ووصف مؤسساتها الثقافية من أولوياتهم[1] "

فكان العسكريون أول من بدأ الدراسة الأنثروبولوجية للمجتمع الجزائري الذي كان ينظر إليه على أنه تجمع هجين لطوائف وفئات اجتماعية مختلفة ومتباينة، منها العربي والبربري واليهودي، أن الاكتشاف العلمي للجزائري هو إذن قبل كل شيء متوقف على الاحتلال، وقد شرع فيه حقا بواسطة العسكريين وتعاظم في الميدان وفق وتيرتهم، بحيث يمكن أن تقتفي مع التفاوت الخفيف والضروري للتدوين والانطباع المراحل المتعاقبة للاستكشاف هذا، خصصت السنوات العشر الأولى بالأحرى للجزائر العاصمة والمدن المغزوة وضواحيها القريبة[2].

لما استشعر المستعمر ضرورة بمعرفة الآخر، لم يجد من يصلح لهذه المهمة سوى الجيش، وفي سنة **1837** قرر وزير الحرب البدء في استكشاف الجزائر علميا، ولكنه لم يجد على أرض الميدان سوى أفراد الجيش الذين أنجزوا عمل السوسيولوجيين والمؤرخين والألسنيين[3]، ان قرار وزارة الحرب بأنشاء لجنة اكتشاف الجزائر كانت بعد قرار اللجنة الافريقية* بجعل الجزائر تابعة لفرنسا وذلك سنة 19 أفريل 1833 من هذه السنة تدخل الجزائر مرحلة جديدة هي مرحلة الاكتشافات العلمية من قبل الضباط العسكريين، فقد بدأت العديد من الأسئلة تتراكم في أذهان المستعمر الفرنسي خصوصا التركيبة و النظم التي يعيشها سكان القبائل سواء في أوراس أو جرجرة التي تميزت بالوحدة و التضامن الألي و العضوي فيما بينهم ، ما هي يا ترى هذه القبائل التي تعيش هنا؟ من هم هؤلاء السكان الجبليون القبائل الذين يأبون الانصياع للحكم الخارجي[4].

إن تراكم هذه الأسئلة وما تثيره من فضول" استراتيجي"، جعلت معرفة المحتل بالشعب والأرض قاصرة، مما أفرز ضرورة التصدي للأنماط الحياتية لهذا الشعب التي لم تكن معروفة لدى الآخر المستعمر، فكان لا مناص من مباشرة الجيش بدراسة هذا المجهول واستقصاء ما يلفه من معتقدات وأفكار

[1] - Gerard Leclerc: Anthropologie et colonialisme, Fayard, Paris,1972, P202.

[2]- Gerard Leclerc: Op Cit, p. p 09.10

[3] - Benjamin STORA : Histoire de l'algerie colonial (1830-1945) ENALE, Houma, Alger, 1996, P18.

* اللجنة الافريقية : هي لجنة أرسلت الى الجزائر لنظر في مستقبل البلاد في 07 جويلية 1833 منطرف الملك لويس فيلب بعد طلب قدمه اليه وزير الحربية المارشال Soult ينظر :

(أبوالقاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ص 97.)

[4] - philippe lucas et jean claude vatin: l'algeriedes anthropologues, maspéro, paris, 1982,p11

وأنماط سلوكية وطقسية وغيرها، فالتزم الضباط أول الأمر للمهمات الاستكشافية التي كانت تزود الإدارة الاستعمارية بتقارير عن هذا الشعب، فتحولت آلة الغزو من بندقية إلى قلم، وأضحى الضابط منوطا بعمل المؤرخ والإثنولوجي وعلم الاجتماع و اللسانيات[1].

وبهذا سلمت الجزائر إلى ضباط الشؤون الأهلية والمعلمين والرحالة والمبشرين الذين ارتجلوا علم الاجتماع، والذين لم يكن هدفهم البحث العلمي الموضوعي فهم لم يهتموا بإعداد ملفات وتقديمها كتقارير بل كانوا يقدمون انطباعات مرفوقة بآرائهم الشخصية ، ولم يكن هناك ما يحثهم على الاجتهاد والتعمق، لأن ما هو سطحي عند الأهالي كان كافيا لهم لتفسير الأمور، وتقديم صورة حسبوها مكتملة المعالم حول هذا الشعب و أنماطه السلوكية و الاعتقادية [2] ، كما شكلت دراسات الأنثروبولوجيين العسكريين في عمومها الغالب باستثناء البعض أحكاما قبلية غير مؤسسة على أي مرجعية معرفية، وهذا راجع بالأساس إلى عدم اختصاص هؤلاء العسكريين في مجال البحث الأنثروبولوجي [3]، وقد كان يروم الأنثروبولجيون العسكريون من خلال دراساتهم إلى التوصل إلى معرفة السكان من خلال الخوض في ثقافته المحلية، وذلك من أجل تسهيل عملية انقياده، وذلك ما يبرز من خلال تصريح أحد مهندسي الدراسات الأنثروبولوجية العسكرية الذي قال بأنه ينبغي الاستيلاء على روح هذا الشعب قبل الاستيلاء على جسده[4].

أن المعرفة العلمية للجزائر لم تكن قد بلغت نضجها المعرفي والمنهجي في السنوات الأولى للغزو الاستعماري، وإنما تبدأ تلك المعرفة خصوصا بعد سنة **1848** ، بعد صدور أعمال لباحثين كرسوا أنفسهم في البحث على الإنسان الجزائري، وعلى رأسها" حوليات الجزائر **Annales algeriennes** لبيليسي **Pélissier** ، هذه الحوليات التي تعد بحق مرجعا نفيسا للبحوث المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر، ولا تزال المرجع الأكثر استعمالا للباحثين في المرحلة الاستعمارية[5]

[1] - Charles TAILART: L'algerie dans la littérature française, champion, paris, 1925, p 222-253
[2] - P. LUCAS et J.C VATIN : Op cit , P 11.
[3] EL Baki HERMASI: Etat et société au maghreb, edition anthropoide, Paris, 1975,p270
[4] - Ibid,p70 .
[5] - بلقاسم بن زنين: مرجع سابق، ص21.

إستنتـــــــــاج:

ما نستنتجه حول الأنثربولوجيا الفرنسية في مرحلة الضباط العسكريين في الجزائر تتجلى في النقاط التالية :

– أنه بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر و بعد قرار اللجنة الافريقية بالاحتفاظ بالجزائر و جعلها تابعة لفرنسا استلزمت دراسة هذه المنطقة من النواحي الطبيعية ، الطبوغرافية ، الأجناس البشرية الموجودة فيه و ما تتبعه من جميع الجوانب الملتصقة فيه من أنماطه السلوكية و العقائدية.

– أوكلت مهمة هذه الدراسة الى ضباط عسكريين لهم شغف في البحث مثل شارل فيرو Charel Feraud ، أندري باسي Basset، دي سلان De slan ، مارسيMarcie ، لويس رين Rinn ، بليسيي Plissie و غيرهم و القائمة طويلة جدا و تقارير الموجودة في المجلة الافريقية كفيلة لكشف أسماء هؤلاء الضباط.

– أن هؤلاء الضباط تناولوا في دراساتهم المجتمع الجزائري و خصائصه المورفولوجية و التي هي من اهتمامات علم الأنثربولوجيا على الرغم من أنهم لم يدرسوا هذا الاختصاص أو لقوا تكوينا فيه.

– تميزت الكتابات الأنثربولوجية العسكرية في الجزائر بعدم الموضوعية لأنها لم تراعي الجانب الإنساني للمجتمع الجزائري فهمه الوحيد هو ايجاد ثغرات تكون بمثابة انطلاق لتفتيته ومحو بنيته .

– لعبت الأنثربولوجيا دور الخادم العلمي، في اكتشاف الجزائر من قبل العسكريين الفرنسيين

– في هذه المرحلة نقول أن علم الأنثربولوجيا لدى الفرنسيين هو علم عسكري طبقت معالمه و نظرياته على الجزائر لاكتشاف هذه المستعمرة الجديدة اكتشافا يمس جميع جوانبه المعاشية المختلفة

– نجد أن هؤلاء الضباط الذين عينوا لدراسة المجتمع الجزائري هم في نفس الوقت كانوا يشغلون مناصب ادارية ابرزها المكاتب العربية ، وهو تنظيم اداري قامت به فرنسا في تسيير شؤون القبائل سواء منها العربية أو الأمازيغية في الجزائر ، وعندما نجمع بين الفكرة الأولى و الثانية نجد أن هناك ترابط بين هذه الدراسات و بين تسهيل المهام الادارية لهؤلاء الضباط ضمن نطاق أعمالهم .

2.3. مرحلة الأكاديميين المتخصصين

لقد طبقت الأنثربولوجيا في الجزائر خلال القرن التاسع عشر و تأسست تدريجيا خلال القرن العشرين ، لتصبح علما من العلوم الانسانية و الاجتماعية و بدخولها في هذا القرن حدثت عليها تغيرات جوهرية في موضوعها و منهج دراستها حيث تخلت عن النهج النظري لتدخل في مرحلة المنهج التطبيقي باعتبارها ظاهرة علمية ، اضافة الى علاقة التأثير و التأثر بينها و بين العلوم الانسانية و الاجتماعية الأخرى حيث أصبحت النظرة الشاملة تميز المنهج الأنثربولوجي و تحيط بأبعاده المختلفة الأخرى و بتلك التفاعلات المتبادلة بين أبعاد هذا الموضوع و جوانب الحياة السائدة في المجتمع، لهذا نجد أنها انقسمت[1] الى عدة أقسام الأنثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية التي تهتم ب (دراسة صلة القرابة ، عادات و تقاليد و بشكل عام أسلوب العيش) كما نجد أيضا الأنثروبولوجيا الاقتصادية ، التاريخية، السياسية، الدينية.[2]

كما نجد من أوائل الأنثروبولوجيا الجامعيين هو اميل ماسكري Emil Masqueray وقد كان ماسكراي أكثر العارفين بالمجتمعات المستقرة الجزائرية، و قد منحه أعضاء المدرسة الاجتماعية وسام الاستحقاق لأنه فضل استخدام مصطلح **السكان المستقرين** بدل **البربر** الذين اعتبروا السكان الأصليين لها حين قال " ... وهكذا تشكلت المدن عند السكان المستقرين الافريقيين المدن واختلفت أسمائهم مثل Thequelethe في الأوراس"[3]، كما استفاد من أعمال ماسكراي باحثين بارزين مثل أميل دروكايم وهذا من خلال ما وجدناه من أفكار تضمنه كتابه في **(تقسيم العمل الاجتماعي)** ، كما أثر في أفكار **أيمون دوتي E.Doutie**، كما نجد أن ادمون دوتي E.Doutie استعان ببعض أفكار اميل ماسكراي فهو يرى أن مصدر الاحتفالات المتواجدة لدى سكان المغرب العربي تتوافق مع الاحتفالات التي عند المسيحيين وذهب الى نفس الاستنتاج ;الى أن أصول هذه الاحتفالات أصلها لاتيني مثل عيد يناير الذي عند سكان

[1]– غريبية عبد النور : الأوراس في كتابات الفرنسيين أبان فترة الكولونيالية (1844–1939)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأداب و العلوم الانسانية، جامعة باتنة، 2010، ص 124.

[2]– غريبية عبد النور : مرجع سابق، ص125.

[3] Masqueray Emil : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab), THÈSE PRÉSENTÉE A LA FACULTÉ DES LETTRES DE PARIS, 1886, p21.

الأمازيغ في الجزائر أو كما يطلقون عليه تسمية "بو ييني"[1] و رأس اسنة الميلادية جانفي عند المسيحيين.

الا أن الانطلاقة الفعلية للأنثروبولوجيا المتخصصة كانت في سنة 1925 أين تم تأسيس معهد الأنثنولوجيا بباريس ، و الذي تخرج منه خيرة من الباحثين ضمن هذا الاختصاص مثل جيرمان تيون G.Tillion و تريز ريفيار Riviére ، اللذان قامتا سنة 1934 بتحقيق اثنولوجي واجتماعي شامل عن الأوراس وسكانه خاصة عن قبيلة أولاد سيدي عبد الرحمان، بهدف مقارنتها مع القبائل المجاورة ، استطاعت هاتان الباحثتان في جمع مئات الأغراض و الذي نجم عنه عرض متحف الأنسان في سنة 1943، وتم نشر تحقيق المهمة في المجلة الافريقية سنة 1938[2].

استنتـــــــــــــاج :

إن أهم استنتاج نستخلصه في هذا العنصر :

– بأن اميل ماسكوراي كان أول الأنثربولوجيين الجامعيين الذي أتى بعد هانوتو و ليتورنو أواخر القرن التاسع عشر

– تطورت الأنثربولوجيا في فرنسا بعد تأسيس معهد الاثنولوجيا في باريس عام 1925 لتتطور معه جميع المعارف و النظريات مثل الأنثربولوجيا القانونية[3] التي بدأت مع اميل ماسكراي ثم أثنولوجيا المقارنة و التي تهتم بمقانة مجتمعين متقاربين في عدة جوانب وتم تطبيقه من قبل جيرمان تيون عند سكان أولاد عبد الرحمان .

[1]- بو ييني Bouni Annus : ان هذه التسمية في الأصل هي لاتيني وهذا وفق منظور ماسكراي و دوتي، لكن في الحقيقة لم تشتق هذه الكلمة أي بو ييني من اللغة اللاتينية و انما اشتقت من اللغة المحلية و التي تعني الحجرة ، ففي هذا اليوم يتم تغيير احدى حجارة التي تحيط بموضع النار، ينظر ، جمعية أول نوفمبر : مرجع سابق، ص300.

[2]- غريبية عبد النور : مرجع سابق، ص 143.

[3]– الأنثربولوجيا القانونية : يهني هذا القسم من الأنثربولوجيا الى دراسة النظم القانونية سواء كانت عرفية تقليدية أو القضائية الرسمية ونجد أن ماسكراي قد حاول معرفة نظام الجماعة Djemââ و فصل فيه كثيرا، ينظر :

Masqueray Emil : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab), THÈSE PRÉSENTÉE A LA FACULTÉ DES LETTRES DE PARIS ,1886, Op Cit, p38.

ولكي نفهم أكثر حول هذا العنصر نقوم بأجراء مقارنة حول الأنثربولوجيا في مرحلة العسكريين و الأكاديميين[1] :

مرحلة الضباط العسكريين	مرحلة الأكاديميين المتخصصين
– ألفها مجموعة من الضباط – منتجة دائما من طرف المحتل الغازي – تهتم بالأمور المهمة للمجتمع (البينة الاجتماعية ، الطرق الصوفية،) – تهتم بالحاضر و الجوانب الملحة . – تخاطب المستعمر و موجه اليهم – غزيرة المعارف – وضيفتها معرفة من أجل الانتصار	– ألفها معلمين و من أهل الاختصاص – منتجة من طرف نخبة متوسطة . – تهتم بطقوس و المعتقدات و كل ما هو موجود – أسلوبها قديم . – تخاطب الأهالي السكان المحليين. – انتاجها ضئيل – وضيفتها معرفة من أجل النقد

4. فرنسا و المسألة البربرية (الأمازيغية) :

إن تنوع الدراسات التي قام بها باحثي المدرسة الاستعمارية في الجزائر حول البربر بدأ من أصوله المورفولوجيا و إلى عاداته و تقاليده ، ثم علاقاته التاريخية سواء مع العرب أو الرجوع الى الحقب التاريخية القديمة ، التي عرفت كثافة معرفية كبيرة خصوصا في منتصف القرن و مع نهايات الحكم العسكري في الجزائر 1870 تمحورت حول التفرقة بين الجنس العربي و البربري في الجزائر فقد أصر الاستعمار على التفريق بين البربر والعرب وعلى التقريب بينهم وبين الأوروبيين عبر المتوسط، رأت فرنسا أن من مصلحتها ربح البربر إلى جانبها بالاعتراف لهم بخصوصيتهم، وتداركاً لأخطائها في الجزائر، عزلت مناطقهم عن تلك الواقعة بمحاذاة العرب، وسعت إلى فرض نظام قضائي خاص بالبربر يقصى فيه التشريع الإسلامي لصالح الأعراف، لكن بإخضاعه عملياً للقانون الفرنسي .

كان "وارنيي" "Warnier" رفقة أصدقائه "جول دوفال" "Jules Duval" و "فرديناند بارو""Ferdinand Barrot" ينددون بالسياسة التي اتبعها نابليون الثالث المتمثلة في المملكة العربية

[1]- غريبية عبد النور : مرجع سابق، ص 144

المتعاطفة مع الأهالي فرأوا في نظر جمعهم أنه لو استبدل نابليون الثالث دعوة المستوطنين الى احترام الجنس العربي وطالب بمنح الحقوق الشرعية للجنس البربري لصفق الجميع لها، وكانت حجتهم في ذلك أن الغزو الفرنسي للجزائر أظهر بأن تجمعات البربر الأمازيغ كانوا أكثر تقبلا للحضارة الفرنسية والاندماج فيها مقارنة بقبائل عرب الجزائر التي واجهت الغزو الفرنسي في أكثر من 20 ثورة شعبية[1] ، كما عمدوا على إقصاء نحو 12 قرناً من التاريخ الإسلامي التي لم تتمكن من التأثير على البربر حسب خطابهم، من هذه الاعتبارات ستولد سياسة فرنسا البربرية لأن المسؤولين سيفاقمون هذه الاختلافات لهدف في منتهى السياسة.

أن نظرة الاستعمار الفرنسي للجزائر أنها تعيش مجتمع القبيلة التقليدية، ومزيج متنوع للجنس البشري هذه المجتمعات قسموها الى قسمين ، عرب و أمازيغ (بربر)، وكانت فرنسا تجد ضالتها و تقرب اليها المجتمع البربري لعدة اعتبارات منها :

– أن البربر وفق الدراسات التي قام بها الأنثربولوجيين الفرنسيين حول أصول المجتمع البربري وجدوها مجتمعات غير سامية أي لا تمت للعرب بأي صلة بل وجدو أنهم أقرب الى الأروبيين من العرب فهم من أصل أوروبي هذا وفق دراسة Rinn .

– حاولوا ربط مقومات المجتمع البربري بالموجودة عند الرومان في الحقبة التي كانت مستعمرة فيها شمال افريقيا، من أجل اثبات أن الأمازيغ لهم أصول مع الرومان مثل دراسة ماسكراي حول أهل منعة و نارة الذي يصفهم دائما بالرومان و يقول بأن جدهم الأول بورك من أصل روماني[2] و بهذا يقرب بين الجنس الأوروبي و الجنس البربري.

أن المجتمع البربري هو مجتمع قليل الارتباط بالدين الاسلامي فهو لا يطبق شعائرها، مجتمع تغلب عليه الخرافات و الأساطير(الوعدة) فقد أرادوا أن يستغلوا بعض الممارسات التي هي قريبة اليهم مثل الاحتفال برأس السنة (يناير)، وزعم Warnier أن البربر كانوا مسحيين واعتنقوا الاسلام على مضض ; فإسلامهم سطحي و أن القرءان عندهم ليس قانونا و لا دستورا أساسيا و انما هو كتاب دين فقط و هم في القضايا يحتكمون الى العرف الذي يسمونه Canon الذي اقتبس من اللغة الرومانية، حسب شهادة

[1]- سعيدي مزيان : مرجع سابق، ص 267.

[2] Masqueray : Documents historiques recueillis dans l'Aourâs, Op Cit, p 420.

الجيولوجي روبرت لافييت Robert laviet الذي قال : "**إذا حكمنا من خلال الممارسة الخارجية ، المرئية ، كانت الصلاة نادرة للغاية ... ويصرف النظر عن عدد قليل من المرابطين ، لم يكن هناك أي شخص يخضع للصلوات الخمس ، وبالتأكيد نجد واحد في الألف، من ناحية أخرى كلهم كانوا مؤمنين بالخرافات وذهبوا إلى المهرجانات المحلية القديمة**"

الاسطورة السائدة أنذاك التي تقر بأن البربر هي أقوام أوروبية في ثقافاتها و ممارستها و حتى عاداتها و تقاليدها تحولت الى عقيدة راسخة كرستها بعض المؤلفات الأساسية لسياسيين مثقفين منظرين من أمثال كاميل صاباتي Camle Sabatier في كتابه Essai sur les bérbere الصادر سنة 1882 و الذي يندرج ضمن الخط المرسوم من قبل وارنيي Warnier ، و أيضا Masqueray في مؤلفه :

Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie , (Thèse 1886.) ، وكان ماسكراي بدوره قد تبنى الدفاع عن سياسة مناصرة للقبائل و معادية للمسلمين : " **إن واجبنا، في الجزائر، هو محاربة جميع أشكال التوجه الإسلامي ، الذي هو عدونا الازلي . فلنتخذ هذه القوانين القبائلية سندا قويا لسياستنا لأنها تختلف مع القانون الاسلامي، ان القانون القبائلي، بين أيدينا أداة متناهية القيمة، فكلما بادرنا الى العمل بها الا واتسعت الهوة بين العرب و المنهزمين أمامهم بالأمس" لكن المهمة التي يعتقد ماسكراي أنها تليق بمقام فرنسا السخية تتمثل في : " تحرير البربر الذين استعبدهم العرب واستغلهم الأتراك".**[1] لقد كانت الفرضيات العلمية متطابقة مع فرضيات السياسة الاستعمارية التي كانت تعتبر أن السكان المستقرين في الجزائر سيكونون أقل رفضا لتدخل الاستعماري، و لهذا تم التركيز في أعمال السيسيولوجيا الكولونيالية في البدء على موضوع السكان المستقرين من ذوي الأصول البربرية ، فالنموذج الذي إنطلقت منه عذه الدراسات هو نموذج القبائل، الأوراس، بني مزاب، و هي المناطق التي أنجزت حولها دراسات من قبل ليتورنو هانوتو و ماسكراي[2]

[1]- مزيان السعيد :مرجع سابق، ص 272.

[2]– بوطالب محمد نجيب : سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص 34.

ملخص الفصل

لقد استطاعت النزعة الإستيطانية في السياسة الإستعمارية في الجزائر أن تحدث إنقساما بين المجتمع البدوي (العربي) الذي إعتبرته خصمها الأول، و لذلك خاضت معه صراعات عنيفة، و بين المجتمع المستقر (الأمازيغي) الذي كان ينظر إليهم باعتبارهم أصدقاء يحتاجون إلى الحماية و المساندة و لذلك عملت مختلف الهياكل الإستعمارية على تعميق الإنقسام بين الأمازيغ و العرب، بين المستقرين و القبائل البدوية و شبه البدوية [1]، تقول جان فافري " **لم يتردد القبائليون في العمل بمزارع و ضيعات المعمرين، لاشك في أن هذه الوقائع التاريخية هي الأساس لثنائية (قبائلي- عربي)** "[2],والسياسة الفرنسية كما وضحتها المؤرخة الأمريكية Patricia M. E. Lorcin كانت قائمة أساسا على عزل التجمعات الناطقة بالبربرية-الأمازيغية في مناطقها لمنع أي تلاحم مستقبلي مع باقي مكونات الشعب الجزائر ولخلق نوع من صراع الهويات بين الجزائريين بمختلف مكوناتهم في المستقبل القريب وهذا ما صرحوا به حرفيا في مذكراتهم العسكرية وفي دراساتهم الاجتماعية والاثنية[3] ، فلم يتوانى مؤرخوا الاستعمار وعلماء الانثربولوجي للترويج **بأن القبايل ذو أصول جرمانية أوربية** استقروا منذ عهد الرومان وخصوصا الوندال في شمال افريقيا مستغلين عدة أمور اجتماعية تصب في هذا الزعم كالملامح الاوربية للكثير من القبائل على خلاف باقي سكان افريقيا السود وبعض الكلمات ذات الاصول اللاتينية الموجودة في اللهجة القبائلية وكذلك في بعض العادات التي يمتاز بها القبايل والتي لها شبيه في عادات مناطق من اوروبا وكذلك في استغلال البعد التاريخي للمنطقة بحكم أنها شهدت استقرار كبير لقبائل الوندال الاوربية فيها وأيضا في عزلة القبائل "جبليا" عن باقي سكان الجزائر حتى عن باقي تجمعات الامازيغ الاخرى وغيرها كثير من الامور التي حاول علماء ومؤرخوا الاستعمار الاستدلال بها واستعمالها للترويج لهذه الاطروحات كما أشرنا سالفا.

---

[1] – بوطالب محمد نجيب : مرجع سابق، ص 100.

[2]– فافري جان : الانثربولوجيا و التاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الاحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، المغرب، ص 108.

[3] - Patricia M. E. Lorcin : Imperial Identities: Stereotyping, Prejudice and Race in Colonial Algeria (Society and Culture in the Modern Middle East),IB,touris pubilisher , 1995, p.p 171-190.

على الرغم من هذا التفريق (عرب – أمازيغ) و التقريب (أمازيغ) ، إلا أن فرنسا بقيت تمضي في مخططاتها الاستعمارية و قوانينها التعسفية مثل قانون 1871 المعروف بالأنديجينا عام 1871 ، ونصت بنوده على إظهار الجزائريين الطاعة العمياء للمستوطنين، ومحاولة إذلال الأهالي، وجعلهم خدمًا لدى المستعمرين القادمين من أوروبا في ذلك الوقت.

إن الفترة التي قدم فيها ماسكوراي الى الجزائر تتزامن مع أمرين هو انتقال الحكم من امبراطوري الى جمهوري و أيضا الفكر الذي طغى على الساحة العلمية أنداك بتقريب العنصر البربري الى الفرنسيين و مع قدوم إميل ماسكوراي الى الجزائر يعين في Lycée الجزائر الذي يبدأ ممارسته المهنية في 1872 كمدير مدرسة الآداب العليا و ينطلق في عملية أبحاث علمية في المجتمعات الأمازيغية بجبال جرجرة أوراس و بني مزاب ، ما أريد قوله في هذا الشأن أن الفكر الاستعماري السائد أنداك يؤثر في فكر ماسكوراي و يظهر جليا في تحركاته العلمية و مؤلفاته و رسائله إلى الحاكم العام في الجزائر.

الفصل الثاني : اميل ماسكراي و نشاطاته العلمية في الأوراس

1. تعريف بشخصيته

2. رحلة ماسكوراي العلمية في الاوراس (1875-1878)

3. أثـــــــــــاره العلمية

1.التعريف بشخصيته :

إميل ماسكوراي مستشرق فرنسي غني بالدراسات الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر ولد في روان (Rouen) شمالي فرنسا من يوم 20 مارس ،1843 تعلم في ثانوية روان ، تخرج من كلية المعلمين العليا في سنة 1866 ثم حصل على درجة Agrégation[1] في التاريخ و الجغرافيا و عين مدرسا في مدينة باستيا Bastia (بجزيرة قورسقة) في سنة 1869،ثم انتقل الى معهد سانت بارب في الحي الخامس بباريس وقد اشتغل سكرتيرا للفيلسوف الفرنسي فيكتور كوزان [2] وبعد هذا التاريخ توجه ماسكراي لأداء الخدمة العسكرية بين سنتي 1872/1871 في سلاح المدفعية [3].

في سنة 1872 كان عليه الاختيار بين lucée Verseille أو الذهاب الى الجزائر ، لكنه فضل التوجه الى الجزائر[4] حيث قال A.Bernared " **كان مصيره أن يصبح جزائريا الى غاية وفاته**"[5]، وهذا راجع الى فترة مكوثه في الجزائر لمدة 22 سنة، التي قضاها في أبحاث متواصلة عن المجتمع الأمازيغي من هنا تدخل حقبة جديدة في مسيرة ماسكوراي وهو توجهه الى الجزائر اين يعين مدرسا في ثانوية بمدينة الجزائر ومن هذا المنطلق سوف نقوم بتتبع تنقلات ماسكوراي في الجزائر منذ وصوله أول مرة ، وفي هذا الشأن يصرح Bernared " **ومنذ ذلك الحين ، أعطى ماسكوراي نفسه بالكامل لبلده المعتمد وفهمها وأحبها**" وبدأ يتعلم اللغة العربية التي أيقن أنها صعبة التعلم لكنه بذل مجهودا كبيرة في فهما من عام 1873 ، تعلم اللغة العربية والعديد من اللغات البربرية وفهم الهياكل الاجتماعية للمجتمع البربر [6].

كان ماسكوراي عضوا في لجنة إفريقيا الفرنسية و كتب في مجلتها المسماة *L*e Bulletin du *C*omité de l'Afrique française، و كما كان يكتب أيضا في نشرة المراسلات الإفريقية Bulletin

---

[1] هي مسابقة عليا لتعيين اساتذة ثانوية و تعليم عالي في مختلف التخصصات تم استحداثه من سنة 1866 يتم تنظيم هذه المسابقة من قبل الجامعات او المدارس العليا العادية على مرحلتين المرحلة الكتابية ثم المرحلة الشفوية ومن الذين حازوا على هذه الدرجة ماسكراي , بيار بورديو وغيرهم. ينظر dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/Agr%C3%A9gation/fr-fr

1 فيكتور كوزان 1792-1867 دخل مدرسة المعلمين العليا بباريس ليتخرج فيها أستاذًا للأدب، فما أن استمع فيها إلى لاروميجيير Lamorigiér ذات يوم من سنة 1810 حتى مال إلى الفلسفة وعول على أن يخصص لها حياته ثم اتصل بمين دي بيران Mine De Pirin، وفي 1814 عين أستاذًا للفلسفة بمدرسة المعلمين؛ وفي 1815 أستدعي من طرف Royé colair ليحل محله بكلية الآداب, فكان محاضرًا بارعًا وفيلسوفًا. وهكذا كان شأن مريديه وتلاميذه .

[3]- بدوي عبد الحمان : موسوعة المستشرقين ،ط 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، 1993، ص549.

[4] -Bernared August : Emil Masqueray, R.A, vol38, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 1894, p350.

[5] - Ibid, p350.

[6] - Ibid , p351.

de Correspondance Africaine التي تصدر عن المدرسة العليا للآداب في الجزائر[1]، أستاذ التاريخ في مدرسة Lycée d'Alger و ترقى الى أستاذ تعليم عالي في كلية الآداب من سنة 1880،[2]

2.1. وفـــــاتـــــــــه :

توفي في مقاطعة(Seine Maritime) Saint-Étienne de-Rouvray في 19-08-1894[3] ,اثر نوبة قلبية مفاجئة و هو في الحادية و الخامسين من عمره وقد كتبت مجلة افريقيا الفرنسية l'Afrique française في عددها التاسع مقالا حوله " توفي اميل ماسكوراي، عضو لجنة افريقيا الفرنسية، مدير كلية الآداب في الجزائر العاصمة، يوم 19 أغسطس / آب بالقرب من روان(Rouen) ، بعد مرض في القلب ذهب إلى علاجه في أرض الوطن. وفاته خسارة كبيرة لجنة أفريقيا الفرنسية L'Afrique Française؛ واجباته التي جعلته يمكث في الجزائر كانت تمنعه في كثير من الأحيان من حضور اجتماعات اللجنة، ولكن عند تواجده في باريس، لا يبخل في المشاركة والحضور، ويفسر جميع الأسئلة التي تخص الجزائر و اوضاعها، كسب تقديرا عميقا من زملائه ومع ذلك، فإن السيد ماسكوراي لم يبلغ المكان العالي جدا الذي يستحقه ، في تقدير عامة الناس. ومن المؤكد أن المختصين عرفوه جيدا واعتبروه جميعا واحدا من الرجال الذين عرفوا الجزائر على أفضل وجه وكان لديه فهم كامل لمصالح واحتياجات مستعمراتنا " [4]

ومن خلال ما كتب في هذا المقال حول ماسكوراي يتبين لنا انه من الرجال الذين فهموا جزئيا الجزائر وليس جميع المناطق على حد تصريح من عاشروه ,لان هناك ثلاث مناطق عرفها على احسن وجه وهي قبائل جرجرة و الاوراس و بني مزاب و فهمهما أحسن فهم وهذا الفهم لم يأتي من العدم بل من مسيرة كبيرة و اهتمام بالغ قام به ماسكوراي للتعرف عليهم وكان بمثابة الدليل المعرفي الذي تعول عليه فرنسا لتفسير اي غموض يواجهها في تسيير شؤونها الادارية خصوصا في المناطق التي تعمق في دراساتها .

[1] Bernared August :op cit , p361.
[2] Émile Masqueray (1843-1894) : à site, http://data.bnf.fr/11914966/emile_masqueray/
[3] - Ibid.
[4] Félix Leseur : Émile Masqueray, Bull du C. A. f, n° 9, septembre 1894, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur , p. 142-143

2. رحلة ماسكوراي العلمية في الاوراس (1875-1878) :

يقول ماسكراي " **الله يعلم من دون شك ما كتب لي في وقت لاحق، فبعد أن ولدت في منطقة مليئة بالأشجار و الغناء و ضباب انجلترا و النرويج يداعب خدودنا[1]، كتب لي أن أسافر خمسمئة فرسخ هناك بين العرب تحت سمائها و أشعة الشمس القاسية**"[2].

وصل ماسكوراي الى الجزائر في نوفمبر 1872 وقد عين استاذ التاريخ و الجغرافيا في ثانوية الجزائر وقد ذهب في مهام استكشافية أثناء العطل السنوية لتجسيد طموحه الاثنوجرافي و الأنثروبولوجي و برع حتى في مجال الدراسات اللهجية وهذا اثناء احتكاكه بالقبائل الامازيغية ضف اليها ايضا حبه للترحال , ونلاحظ ايضا ان جولات ماسكوراي في ربوع الجزائر دائما تتوافق مع فصل الربيع[3] :

- نوفمبر 1872 :وصول ماسكوراي الى الجزائر و عين استاذا في Licyé d'Alger

-ربيـــع 1873 : تنقله الى منطقة الشفة بضواحي المدية و متواجدة على الطريق الوطني الرابط بين الجلفة و الجزائر العاصمة.

- ربيع 1873 : وجاءت في نفس الوقت مع رحلته الى الشفة ولكن هذه المرة قادته الى منطقة جرجرة في منطقة القبائل.

- ربيع 1874 : ذهابه الى القبائل, وهي مهمة دراسية قادته الى تاماسيغت ,و بني يني[4]-Beni Yenni, وهذا بطلب من الحاكم العام الجنرال شانزيChanzy .

- ربيع و صيف 1875/1874 : تنقله الى جنوب الجزائر وبضبط منطقة الجلفة عند اولاد نايل و الاغواط .

---

[1]- في هذا القول يشير ماسكوراي الى المحيط الجغرافي الذي كان ينتمي اليه وهي أوروبا وذلك من خلال الموصفات التي منحها اليها

[2] - E.Masqueray : Souvenirs et Visions d'Afrique, E.Dentue, paris, 1894, p13.

[3] - Ouhami OULD-BRAHAM: MISSION SCIENTIFIQUE DE MASQUERAY dans l'Aurès et dépendance (1875-1878), étude et document berbère, p.p 28.32

[4]- بني يني : ،يرجع اصل التسمية الى اول من اقام في هذه القبيلة واطلق عليهم اسم نايلي نسبة الى عرش اولاد نايل للمزيد ينضر : بن نعمان احمد: فرنسا و الاطروحة البربرية ،ط2،شركة دار الامة للنشر ،برج الكيفان ، الجزائر 1997،ص24.

– الفترة ما بين ربيع 1875/ مارس 1878 : و هي الفترة التي قضاها في الأوراس قبل أن يذهب الى منطقة ميزاب بهدف العودة بالكتب الاباضية في الفترة بين أفريل و ماي من سنة 1878[1].

– في 14 افريل 1878 : ذهب الى غرداية و بني يزجن و مليكة و بونورة ثم العطف، اثناء اقامته عند بني مزاب عمل ماسكوراي كل ما في جهده للوصول الى جمع الوثائق الذي يخص موضوع بحثه رغم العراقيل التي واجهته إما من قبل وزير التربية و التعليم الذي رفض منحه إعانة مالية جديدة تقدر ب 600 فرنك لإتمام عملية نسخ بعض المخطوطات المهمة او من قبل السكان الذين رفضوا رفضا قاطعا الاطلاع على الوثائق الموجودة عندهم [2] .

كما ذكرنا سابقا وصل ماسكوراي الى الاوراس في رحلة علمية ربيع سنة 1875 وهنا بدأ تجواله في مختلف المناطق و الحواضر الاوراسية ومنها ما وجدناه في مقالاته التي كتبت في المجلة الافريقية و هذه الحواضر هي نقاوس ,بلزمة , سريانة, نارة, و حواضر جبل ششار سابقا ومناطق اخرى من الاوراس، وهذا بعد ان طلب من اميل لفاسور Emil Levasseur[3] ان يتوسط له الى وزارة التربية والتعليم لبعثه في رحلة علمية استكشافية للاوراس مدعما موقفه بالقول **"بأن هذه المناطق ذات أهمية كبيرة ليس فقط علميا ولكن أيضا سياسيا، من حيث أنها تسمح لفرنسا معرفة أفضل لممتلكاتها الجزائرية"**[4], وكانت وزارة التربية و التعليم هذه تحتوي على قسم العلوم و الآداب الذي يحتوي بدروره على مكتبين وهما :

– مكتب خاص بالأعمال التاريخية و الجمعيات : ويضم (قسم الاسفار و المهمات العلمية[5] , جمعية العلماء , لجنة الاعمال التاريخية للباحثين ,اكاديمية الطب , مجلة جمعية العلماء).

---

[1] - Ouhami OULD-BRAHAM:Op Cit, p 35.

[2]- Ibid, p 25

[3]– بيار اميل لفاسور Emil Levasseur ولد في 8 كانون الاول/ديسمبر 1828, توفى في 10 تموز/يوليه 1911 فى باريس, مؤرخ, اقتصادي, إحصائي, مدير كلية فرنسا سابقا في سنة 1861 اصبح عضوا في لجنة الابحاث التاريخية في الجزائر في 1876 اصبع رئيس لجنة تفتيش المداس الابتدائية . (ينضر

- D CAPITAN : Journal de la Société des Américanistes. Tome 8, 1911 , p283)

[4] Ouhami OULD-BRAHAM: op cit , p.p 19-22.

[5]– قسم الأسفار و المهمات العلمية : هو قسم تابع لشعبة العلوم و الآداب التي انشأت هي الأخرى خلال الحكم الملكي بمرسوم 21-08-1830، ثم انتقل هذا القسم وأصبح تابع الى وزارة التعليم العام عند نشأته برأسه Guizot في 1830/10/11 كانت تشرف على ما يخص التعليم العام بالمعنى الواسع، في عهد الامبراطورية الثانية من خلال المرسوم 1860/11/24 أعطى قسم الأسفار و المهمات العلمية صلاحياته الى لجنة الأعمال التاريخية التابعة للقسم في الكلية الفرنسية التي كانت تحتوي على قسم المتاحف و

-مكتب خاص بالمكتبات و التوقيعات وأمانة الكتب : ويضم (مكتبة متحف الجزائر , المكتبات المدرسية , تواقيع الدراسات الادبية و العلمية)[1]

ان طلب الموافقة على ذهاب ماسكوراي الى الاوراس تطلب الكثير من الجهد و الوقت و التوصيات ولعل الفضل في ذهابه الى الاوراس راجع الى M. Léon Rénier [2] و الذي توسط له مرار وتكرارا بإلحاح شديد منه لدراسة لغة وعادات البربر الذين يعيشون في هذه المناطق واستكشافها ومعرفة جميع محتوياتها خصوصا ما يتعلق بالجانب البشري , كما طلب منحة من وزير التربية لمدة سنة واحدة لتقديم مشروع دراسته الاثنوجرافية , كما لقي ماسكوراي دعما وزير التربية السابق فيكتور دوروي Victor drori و من رئيس اكاديمية الجزائر (دي سالف De salve) الذي اعتبر هو الاخر أن هذه المهمة ستكون عمل مفيد في مجال العلوم أو مجالات أخرى لتشجيع الباحثين على دراسة اللغة المحلية سواء العربية او الامازيغية , وكانت الوزارة تبلغه بأن طلبه سوف يأخذ باهتمام كبير من قبل لجنة الاسفار و البعثات العلمية كما قام قسم دراسة النقوش اللاتينية بتسهيل بعض الامور له ومنحه كل الادوات اللزمة لضبط مشاريعه العلمية [3], وقد دعم ماسكوراي طلبه هذا بعدة حجج[4] :

- انه لا توجد دراسة اعدت حول البربر سوى التي أعدها ليتورنو وهانوتو حول القبائل [5] .

- كما ان لها أهمية سياسية اذ تعرف بالتجمعات السكانية الموجودة في المنطقة .

=المراصد و مدرسة اللغات الشرقية ، في سنة 1875 الحقت كل أقسام العلوم و الأداب بمديرية التعليم العالي بالوزارة، في اواخر القرن 20 جزء من مكتب الأعمال التاريخية أستنبط منه المركز الوطني للبحث العلمي C.N.R.S ، (ينظر OULD-BRAHAM Ouhami: op cit , p 19).

[1] Bourbeau : Organisation de la division des sciences et lettres, Bulletin administratif de l'instruction publique, Tome 12 n°227,1869. P. 324.

[2]- رينييه، شارل ألفونس ليون: (1809-1885). مكان الميلاد شارلفيل (آردن) ، مكان الوفاة في باريس ، عالم الكتابة وعلم الآثار ، حائز على كرسي الكتابة في كلية فرنسا ، عضو في أكاديمية النقوش والكتابات وأكاديمية لينسي (روما) عضو مؤسس في "الجمعية الأثرية في قسنطينة" (عام 1853) على الرابط https://www.idref.fr/03017760X

[3] Ouhami OULD-BRAHAM: op cit, p 21.

[4] - Ouhami OULD-BRAHAM : Op cit , p82.

2. العنوان الأصلي لدراسة جاء كتالي :

[5] - LETOURNEUX et HANOTEAU (La Kabylie et les coutumes kabyles, Paris, Challamel 3 vol., (1872-73)

– معرفة اللهجات المحلية للبربر في الجنوب مما يتيح للحكومة الفرنسية التقرب أكثر و أكثر في عمق الجزائر كم قام بقراءة كل العلوم من تاريخ و جغرافيا و أثار التي تخص الجزائر.

– منحه مدة ثلاث سنوات لدراسة كل ما يتعلق بالأوراس من مختلف المجالات.

1.2. التقارير التي أعدها الى الحاكم العام "شانزي" حول الأوراس :

بعد الموافقة على طلبه من قبل لجنة الأسفار و المهمات العلمية توجه مباشرة الى تيمقاد لدراسة هذه المنطقة في ظروف مناخية قاسية حيث أقام مخيما علميا في هذه المنطقة الأثرية الرومانية، حيث قال " **في هذا العمل، كنا نملك 3 فؤوس، و ألغام جنديين ، وكان عندي بعض الابتهاج، و أن أعد جدول أعمالي، كانت يابوس من المستعمرات الرومانية في القرن الرابع ميلادي**" [1].

– **ملاحظات حول هاته الدراسة :**

أ. عند ملاحظتنا لأول دراسة نشرت له في المجلة الافريقية و التي جاءت بعنوان "تقرير الى الحاكم العام شانزي Chanzy حول مهمة في جنوب قسنطينة ، أثار تيمقاد" :

LA MISSION à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR DANS SUD PROVINCE DE CONSTANTINE LE RUINE DE THEMGAD

و المتكونة من 4 أجزاء هي أول تقرير أرسله الى الحاكم العام حول تيمقاد أين قام بما يلي :

– قام بوضع الإطار الجغرافي للأثار الرومانية الموجودة في تيمقاد حيث قال " الاثار الرومانية تقع على المنحدر الشمالي للأوراس، حوالي عشرة كيلومتر من لامبيز(تازولت الأن) Lambèse ، كما أن السيول القديمة شكلت خليج مرتبط مع الجزء العلوي لواد الطاقة، يحدها من الشرق شرفات طويلة من الغرب أمام هذا الخليج يوجد سهل واسع يقطع هذا السهل واد سوتز Soutez من الشرق و الغرب، كلا الاتجاهين ، من الغرب والشرق ، هي طرق طبيعية إلى ماسكولا (خنشلة الآن) ولامبيز، أما مدينة تيمقاد في على الطريق الرابطة بين ماسكولا و باتنة، وهي تشبه لامبيز"[2] .

[1] - E.Masqueray : Chronique d'Abou-Zakaria, Association ouvrière V. Aillaud, 1878, p78.

[2] - E.Masqueray : Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE LE RUINE DE THEMGAD, R.A, vol20, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR 1876, p164.

– قام بتحديد الأماكن الأثرية في المدينة و هي كتالي (قوس النصر ، الفوروم أو الساحة العمومية، المسرح) ، كما أن مدينة تيمقاد تم تشييدها من قبل تراجان في القرن الاول ميلادي[1].

– قام بدراسة تفصيلية لجميع الأماكن التي تحتوي عليها المدينة فالجزء الأول يحتوي على دراسة الساحة العمومية Le foroum، الجزء الثاني يحتوي على دراسة لرموز نقشت على حجارة ، الجزء الثالث تحدث باسهاب عن قوس النصر L'arc trijan، أما الرابع فخصه للحديث عن أماكن عديدة من المدينة كمركز تجميع المياه ، ضواحي المدينة Le Faubourg .

ب. أما في التقرير الثاني الذي وجهه الى الحاكم العام "شانزي" ويحمل العنوان التالي:

Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE, Partie archiologique Serlana, - Le Bellezma. - Ngaous. - Tobna. – Tolga anné 1877.

بعد أن توجه من تيمقاد الى باتنة أخذ ماسكوراي هنا فترة راحة لبضعة أيام بعد التعب الذي شعر به في ديسمبر 1875 ، بعدها توجه الى قسنطينة ، للتحقق من كتاب السيد ليون رينيه لنسخ الخرائط ودراسة بعض النقوش ، والاستفادة من معلومات بعض الأشخاص الذين رآهم في شهر نوفمبر يقول ماسكوراي **" لم يكن لدي فرصة لأخذ راحة في الأوراس إلا قبل شهر أفريل أو ماي"**[2]، و هذا جدول عمل أرسله الى الحاكم شانزي يتضمن دراسة هذه الأماكن[3]

1- Lambiridi (Oued-Chaaba)	9- La passe de Djerma à Batna .	*17*-Tobna, où j'ai fait travailler six hommes pendant onze jour
2- La route de Lambiridi à la Merouana par la passe de Tafrent	10- Djerma.	*18*- De Tobna à l'oasis de Mdoukal.

[1] - E.Masqueray : Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE LE RUINE DE THEMGAD,Op Cit, p165.

[2] - E.Masqueray : Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE, Partie archéologique Seriana, - Le Bellezma. – Ngaous. – Tobna. – Tolga, R.A, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, 1877, p33.

[3]- Ibid , p35.

3- Merouana, que quelques personnes identifient avec Lamasba	11-La route de Seriana à Zana.	*19*- De l'oasis de Mdoukal il l'oasis de Tolga.
4- La forteresse byzantine de ksar Bellezma.	.12- Zana	20- Tolga, Lichana, Farfar, Zaatcha
5-Toutes les petites ruines de Bellezma .	13- Lapasse de Zana au ksar Bellezma par Enchir-Bata .	21- Biskra, Sidi Okba, Tehouda.
6-LaMafouma identifiée avec Lamasba .	*14*- La route du ksar Bellezma à Ngaous .	22- EI-Outaya
7- Le Mestaoua .	*15*-Ngaous .	//////////////////////////////

- ملاحظات حول هذه الدراسة :

- أن جدول أعمال ماسكوراي هذه المرة لم يختلف عن سابقتها فهو لم يخرج عن إطار الدراسات الأثرية التي قام بها في المنطقة ، لكن في هذه المرة أولى الاهتمام بالأثار البيزنطية بالإضافة الى الرومانية في المنطقة حيث يقول " كانت هذه المدن مأهولة بجنود سابقين ، ...، على أي حال ، فإن القلاع التي نجدها اليوم تعود إلى الأزمنة البيزنطية "[1] .

- فشل في تحديد مكان Mesar–felia[2] التي أغلب الشكوك أنها موجودة في لوطاية أو طولقة .

- في هذه الدراسة قام ماسكوراي بالإشارة الى الأوضاع الأمنية التي كانت تسود الزعاطشة 1876 فهو قال " ... في مذكرة من قائد ضاحية بسكرة تذكرني بأن أختار الطريق المناسب الذي لا يقصده المتمردين ما اضطرني للعودة الى بسكرة و التخلي عن وجهتي المبرمجة عند أولاد علي بن سابور Ali Ben

[1] - - E.Masqueray : Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE, Partie archéologique Seriana, - Le Bellezma. – Ngaous. – Tobna. – Tolga, R.A, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, Op Cit, p36.

[2] **ميسارفيلطا** Mesarfelta : كانت مدينة رومانية بربرية تابعة لموريتانيا القيصرية (عاصمتها شرشال) تقع قرب بسكرة الحالية بالجزائر

Sabour [1] "، وهي من الصعوبات التي جعلت هاته الدراسة لا ترتقي بالإتقان مثل دراسته السابقة حول الأثار الرومانية في تيمقاد كما يقول " ... في ظل هذه الظروف وجدت صعوبة في تجميع المعلومات لذلك سوف أقوم بدراسة المناطق التي هي أكثر أهمية "[2]

- في هذه الدراسة ركز على الأثار الموجودة في المدن التالية :

– **بلزمة Bellezma** : كما أنها منطقة جبلية غنّاء بأشجار الأرز و الزيتون ، و أهلها يقومون بتصنيع زيت الزيتون النقي ، وتحتوي على الكثير من الأثار القديمة حيث واصل ماسكراي أعمال التنقيب عن الأثار البيزنطنية أين استقر بالقرب من القلعة البيزنطينة ببلزما رفقة مساعديه[3] ، ، وفي سياق حديثه نجد أنه أرجع أثارها القديمة للحقبة البيزنطية فقد كانت مدينة عسكرية [4]، ، على مقربة من بلزمة عثر ماسكراي في لامباسا Lambasa (أطلال مدينة أثرية بالقرب من مروانة حاليا) سنة 1877 على حجر كبير يسمى **جدول لامصبة** هو نظام سقي نقش على حجر في عهد **Elagabalus** ، لوحة ضخمة من الحجر عثر عليها في أوائل عام 1877م في منطقة **لامصبة** مروانة ولاية باتنة، تحمل كتابات لاتينية تبين كيفية تقسيم وتوزيع مياه الري، ويبيّن الجزء العلوي منها القوانين التي صدرت تحت حكم الإمبراطور **Elagabalus** بين سنوات 218م و222م[5] ، ويلي ذلك طريقة توزيع المياه منظمة على شكل خانات كتب اسم مالك الرقعة الزراعية، ومساحتها، والفترة الزمنية المخصصة للري محددة ليلا أو نهارا، ومضبوطة بتاريخ بداية ونهاية الري والمدة الزمنية تمثل وحدتها بالحرف اللاتيني **K**

[1]– علي بن صابور : هي قرية تضمن جمع من السكان المحليين سميت نسبة الى جد الأول على بن صابور و يطلق على سكانها أسم أولاد على بن صابور ، كما أنها اقليم خاضع لسلطة القضائية ، يتواجد هذا الاقليم بنواحي باتنة التي تنتمي هي الأخرى للمناطق العسكرية (ينظر، ..F. Accardo :Op Cit , p 213)

[2] - E.masqueray : Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE, Partie archéologique Seriana, - Le Bellezma. – Ngaous. – Tobna. – Tolga op cit, p 33.

[3] - Ouhami OULD-BRAHAM: op cit, p 39.

[4] Ibid, p 35.

[5] - R.A : TRAVAUX PUBLICS INDUSTRIE COMMERCE, Imprimeur-libraire de L'Académie, Alger, 1892, p 105.

وتوضح لنا الكتابة بأن عملية الري لم تكن طوال السنة، إنما مع بداية موسم الخريف في شهر سبتمبر وتنتهي مع نهاية شهر مارس، وقد تستمر لفترة أطول حسب المناخ[1],

و هذه جداول تحليلية قام بها Brent D. Shaw حول هذا الحجر :

TABLE I

COMPARISON OF LARGE AND SMALL LANDHOLDERS

Proprietor	*Property Size*	*Ratio**
Germanius Valentinus (nos. 39 and 62)	1094 K	ca. 7 x
Valerius Crassus (no. 81)	1500 K	ca. 10 x
Aemilius Secundus (nos. 41 and 84)	2700 K	ca. 18 x
(Unknown) (no. 85)	4000 K	ca. 25 x

* That is, the number of times it is greater than the average small-hold, which I have arbitrarily set at ca. 150 K. For a system where we have only partial evidence and no meaningful statistical analysis is possible, this is a more indicative figure than either the mathematical average of all the plots (ca. 605 K), or of the remaining plots (ca. 532 K) or the mode (ca. 430 K).

جدول يوضح ملاك الأراضي الزراعية كبيرة المساحة و صغيرة و مدة السقي [2]

TABLE 4

THE PERIODICITY OF AqA AND AqD

No.	*Water Type*	*Time duration*	*Period in days*
1.	AqD	vii kal. oct. (25 Sept.) to at least v kal. oct. (27 Sept.)	
2.	AqD	(unknown) to xiv kal. nov. (19 Oct.)	
3.	AqA	xiii kal. nov. (20 oct.) to ix kal. nov. (24 Oct.)	5
4.	AqD	viii kal. nov. (25 Oct.) to at least v kal. nov. (28 Oct.)	
5.	AqA	xiii kal. dec. (19 Nov.) to ix kal. dec. (23 Nov.)	5
6.	AqD	viii kal. dec. (24 Nov.) to iii non. dec. (3 Dec.)	10
7.	AqA	prid. non. dec. (4 Dec.) to (unknown)	

جدول يوضح توزيع المياه وفق نوعيتها AqD و AqA [3]

[1]- عالم المعرفة : جدول لامباصا، متاح على الرابط :
https://www.fikr.ovh/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/ar/%D8%AC%D8%AF%D9%88%D9%84_%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B5%D8%A8%D8%A9 تمت الزيارة يوم 16-05-2018 على الساعة 01.35

[2] - Brent D. Shaw : Lamasba an ancient irrigation community, R.I.A, vol 18, année 1982, p69.

[3] - Ibid, p 79., p 75.

TABLE 5

COMPARISON OF WATER REQUIREMENTS OF AqA AND AqD FOR SIMILAR-SIZED PLOTS

Plot No. (Chart 1)	*Size Area in K*	*Water Regime*	*Time Hours (h)*	*% AqA to AqD*
25	300 K	AqA	7 h	64 %
26	308 K	AqD	4.5 h	
28	340 K	AqA	8 h	63 %
29	250 K	AqD	5 h	
30	360 K	AqA	8.5 h	65 %
31	360 K	AqA	5.5 h	
36	406 K	AqA	9.5 h	63 %
35	400 K	AqD	6 h	

جدول يبين مقارنة توزيع نظام المياه AqA و Aqd [1]

يكشف جدول لامصبة عن وجود نظام ري يعتمد على قياس دقيق لوقت وحجم توزيع المياه، وهناك أيضا أدلة على استخدام (الذراع) كوحدة أساسية للعملية الحسابية من خلال هاته الجداول .

– **زانا Zana[2]** : و اسمها الروماني (ديانا فيتيرانوروم) نسبة للملكة ديانا التي كانت تحكم المنطقة تلك الفترة هذا الموقع الأثري موجود من ضمن أطلال مدينة ديانا فيتيرانوروم في نوميديا تم العثور على الموقع هام هناك ونشرت في عام 1956، توجد بها قوس النصر الشهير ، كما أن هاته المنطقة غنية جدا بالمياه[3].

– كما قام بدراسة النقوش البيزنطية على الأثار الموجودة في كل من بلزمة و زانا ، كما قدم تحليلا حول مصطلح Torcularium الذي يعبر عن المنطقة التي يتم فيها عصر لب الزيتون بواسطة حجر كبير[4] .

بالإضافة الى هذه الدراسات الأثرية كانت له دراسات اجتماعية واقتصادية في الأوراس التي قضى فيها عامين كاملين و هو في أبحاث مستمرة لإتمام هذه الدراسات.

[1]- Brent D. Shaw : Lamasba an ancient irrigation community , Op Cit, p 79.

[2] زانا Zana : أصل هاته المنطقة يرجع الى قدماء قبيلة أولاد بوعون، أصبحت قرية (دوار) بموجب مرسوم 14 ديسمبر 1867 تربط بين مناطق السكان المحليين و المنطقة القضائية، تبعد 20 كلم شمال شرق باتنة وتتموقع على واد زانا، (ينظر، F. Accardo, p 293)

[3] E. masqueray : : Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE, Partie archéologique Seriana, - Le Bellezma. – Ngaous. – Tobna. – Tolga op cit, op cit, p 36.

[4] Ibid,p 38.

3. أثاره العلمية :

- Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) :

هذا الكتاب هو عبارة عن مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في كلية الآداب بباريس تم نشره سنة 1886 من طرف Ernest lereax بباريس، و هي أول مذكرة أثنو– اجتماعية، يتكون الكتاب من 389 ص مقسمة الى (ببلوغرافيا، مقدمة، 5 فصول، ملخص) أعيد طبعه في نسخ أخرى ، في سنة 1983 قامت فاني كولونا بطبعه و تقديمه ، يتطرق الكتاب الى تكوين المدن عند السكان الأصليين لشمال افريقيا وعندما نقول السكان الأصليين فأننا نستحضر الجنس الأمازيغي للمنطقة بمناطق تركزه في القبائل الكبرى بجرجرة و الأوراس و مزاب ، متابعا التغير المورفولوجي و حركية السكان و طريقة تشكل المدن، هاته الدراسة التي غلبت عليها الطابع الأنثربولوجي قدم ماسكراي عدة جوانب اجتماعية كأصل مصطلح القبيلة و العرش ، النظم السياسية التي يعيشها السكان الأصليين (الجماعة ، العرف) نظرته الى السكان الأصليين كمجتمع مستقل لذاته، في هذه الدراسة أعاد تركيب بنية المجموعات المستقرة في القبايل والأوراس والمزاب على النمط الذي عرفته روما وأثينا في تاريخهما المبكر ، و التي أثرت في فكر دوركايم .[1]

-Emile Masqueray : Notes concernant les Oulad –Daoud du Mont Aurès (Aouras), 1879.

في هذا الكتاب يتطرق ماسكراي الى أحد أهم القبائل الأوراسية و هي قبيلة أولاد داود حيث من في بداية الكتاب قام بتقديم شيخ زاوية اللحالحة الذي كان يقوم بدفع ضرائب عن القمح كما قام بتوضيح أوضاع هذه القبيلة في سنة 1876، كما أنه لم يقم بالاستناد الى أي وثيقة رسمية و هو ما يجعلنا نؤكد أنه استعان بالروايات الشفهية كثيرا لدى سكان المنطقة ، كما يبدي تاثره بالمعاملة الجيدة التي حضي بها خصوصا عند مرضه و وقوف أهل القرية لمساعدته على راسهم شيخ اللحالحة حيث يقول :

" **على الأقل ، هذه الدراسة شخصية بالنسبة لي ، ولم أستخدم أي مستند رسمي، ....، لا تسألني ، أيها القارئ الصديق ، أنني أعبر هنا عن شعوري بالامتنان للسكان الأصليين الذين عاملوني بحسن** "[2]

[1] - Augustin Bernard : op cit, p 359.
[2] -Emile Masqueray : Notes concernant les Oulad –Daoud du Mont Aurès (Aouras), Op Cit, p 8.
[2]- Emil Masquray : Documents historiques recueillis dans l'Aourâs ,OP Cit, p97

– قام بدراسة العلاقة بين قبائل أولاد داود و القبائل المجاورة لها على رأسها أوجانة (التي اعتبرها من أصل زناتة طبقا لتسمية جانا djana و Znata)، و أيضا علاقاتهم مع العثمانيين .

– قام بدراسات أثرية ارسلها الى الحاكم العام شانزي و قد تطرقنا اليهما سابقا و هي عبارة عن تقريرين نجدهما في المجلة الافريقة بالاضافة الى دارسة أثرية أخرى حول غرفة سلامة و جبل ششار :

- Masquray Emil: Rapport à M. le général Chanzy, gouverneur de l'Algérie,

sur sa mission dans le Sud du département de Constantine : les ruines de Timgad (Revue Africaine1876).

* Masquray Emil : Deuxième rapport à M. le général Chanzy : Seriana, le

Bellezma, Ngaous, Tobna, Tolga (R.A 1877).

* Masquray Emil: Lettre à M. Tissot sur la Ghorfa des Aoulad-Selamà,

M. Choisnet à Tatilti, (Bull, de Corr. Africaine),1885.

- Masquray Emil: Documents historiques recueillis dans l'Aourâs (R.A1876) :

في هذا الكتاب الذي هو عبارة عن ملخص لجميع الدراسات التي قام بها في الأوراس في الفترة 1875 وردت هذه الدراسة في المجلة الافريقية لسنة 1876، تظم 29 ص، كتبها في برج واد الطاقة يوم 7 جويلية 1876، بدأ دراسته بجملة مثيرة للاهتمام و تعكس توجهاته الفكرية حول أصل سكان الأوراس يقول " الروابط التاريخية لسكان الأوراس تعود بكل سهولة الى إلى العصور الرومانية، فنجد الكثير منهم يتحدث عن رومانيا Roumania و Bourk" ، كما أنه وجد أن كبار السن لا يتحدثون اللغة العربية في حواراتهم سواء مع بعضهم أم مع الأخرين، على عكس الشبان فهم يتحدثون بها مع الأخرين ، درس عادات أولاد عبدي و القوانين العرفية التي تخضع لها بني فرح .

-Voyage dans l'Aourâs (Bull. Soc. Gêogr).1876

في هذه الدراسة وضح ماسكوراي جانبا من الأنظمة الاجتماعية التي كانت سائدة في الأوراس و هو نظام الأقنان و الأسياد.

الفصل الثالث : الأوضاع الإجتماعية في الأوراس

1. البنية الاجتماعيـــــة للأوراس

2. الأنظمة السياسية الاجتماعية

3. العـــــادات و التقـــــاليد

1.البنية الاجتماعية للأوراس:

1.1. النظرية الانقسامية :

لقد حاول سوسيولجيين وأنثربولوجيين وكذا مؤرخين و جغرافيين دراسة المجتمعات المغاربية و برز نشاط كثيف حولها وما تحتويه من ظواهر عديدة تختلف في ميزاتها عن ما هو معروف في أروبا و بهذا انعكس هدا الامر من خلال تطبيق نظريات انثروبولوجية كانت لها الفضل في التعرف على مميزات المجتمعات الافريقية بصفة عامة و المجتمع الجزائري الاوراسي بصفة خاصة ومن بين هذه النظريات التي اعتمدت في دراسة هده المجتمعات هي النظرية الانقسامية **(Segmentarité)** كما لا يمكن نفي ذلك التأثير القوي الذي مارسته النظرية الخلدونية هذه حول" العصبية"، ليس فقط على الانقساميين وحدهم، بل أكثر من ذلك على من سبقهم من مؤرخي وإثنوغرافيي الإدارة الكولونيالية الفرنسية لكن الذي يمكن قوله بخصوص هؤلاء قد ينطبق – إلى حد بعيد – على الانقساميين : فالكل انطلق من "نصوص خلدونية مفصولة عن سياقاتها، أو دون أخرى تعدلها وتنقحها[1]"، وهذا ما نجده في القوائم الببليوغرافية التي احتوت عليها دراساتهم مثل ماسكراي الذي اعتمد على كتب ابن خلدون تم ترجمتها من قبل دي سلان De Salan، هانوتو ليتورنو.

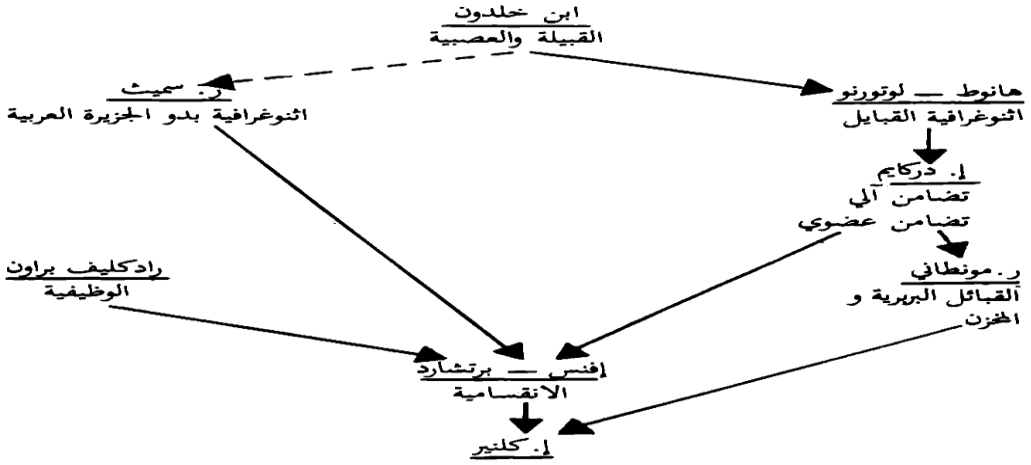

مخطط توضيحي يفسر تطور النظرية الانقسامية بين علماء علم الاجتماعي [2]

[1]– بن سالم حميش : العرب والبربر في مختبر التاريخ الاستعماري، جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 13 أكتوبر،1995، ص.4.

[2]– يونس الغاب: النظرية الانقسامية: الأصول والمفاهيم، مؤمنون بلا حدود لدراسات و الأبحاث ، قسم الفلسفة والعلوم ا لانسانية ، 24 أبريل2017 ، ص 25.

يقول دوركايم **"نقول عن هذه المجتمعات بأنها انقسامية للدلالة على أنها مكونة عن طريق تكرار تكدسات بشرية متماثلة فيما بينها، وشبيهة بحلقات العمود المحلق ، ومن هذا التكدس الأول تنشأ القبيلة لأن هذا اللفظ يعبر جيدا عن الطبيعة المختلطة للقبيلة التي هي عائلية وسياسية في نفس الوقت، أنها عائلة باعتبار أن جميع الأعضاء المكونين لها يعتبرون أنفسهم بمثابة أقرباء، بينما هم في الواقع تجمعهم وحدة الدم**[1] " ويعتبر إميل دوركايم (1858-1917) أول باحث وظف مفهوم "انقسامية" في ميدان علم الاجتماع معتمدا في ذلك على معطيات أثنوغرافية مختلفة كتلك الواردة في دراستي هانوتو ولوتورنو Hanoteau et Letouneux من جهة، وماسكري E.Masqueray من جهة ثانية [2] ، منذ ذلك الحين مثل هذا السياق محور العديد من الدراسات مما أدى إلى إعتبار كل المجتمعات التي تلعب فيها القرابة نظاما مركزيا، بمثابة مجتمعات إنقسامية.

لذا يتصف المجتمع الانقسامي بالخصائص التالية[3] :

1. أن يكون المجتمع ذا نسب أحادي (أبوي أو أمومي).
2. أن يكون مجتمعا مجزءا (مما يحتم مبدأ الإنشطار).
3. أن يتجسد الانقسام في المجال الترابي ، إذ لا يصح استعمال مفهوم الانقسام على الرحّل.
4. أن تكون العلاقات بين الأقرباء ذات نمط انقسامي، و أن تسوي العلاقات بين الأقرباء بتراضي و هذا ما ينطبق عن القبيلة في الأوراس.

1. أذ كلها تنسب الى جد واحد (أولاد داود، أولاد عبدي، بني بوسليمان، ...).
2. تنقسم الى فروع أو فرق.
3. لها مجال جغرافي محدد يشمل أراضي زراعية و مراعي و أضرحة.
4. تسوى الخلافات بين الأقرباء بنظام العرفي الذي تؤسسه الجماعة Djmaa.

---

[1]– دوركايم اميل : في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، مجموعة الروائع الانسانية– الأونيسكو، بيروت، لبنان، 1982،ص 42.

[2]– عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، عدد44، أغسطس1981 ، ص82

[3]- بنسالم ليليا : التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير، الانثربولوجيا و التاريخ حالة المغرب العربي ، ترجمة عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988 ، ص16.

مخطط يوضح ظاهرة الأنقسام

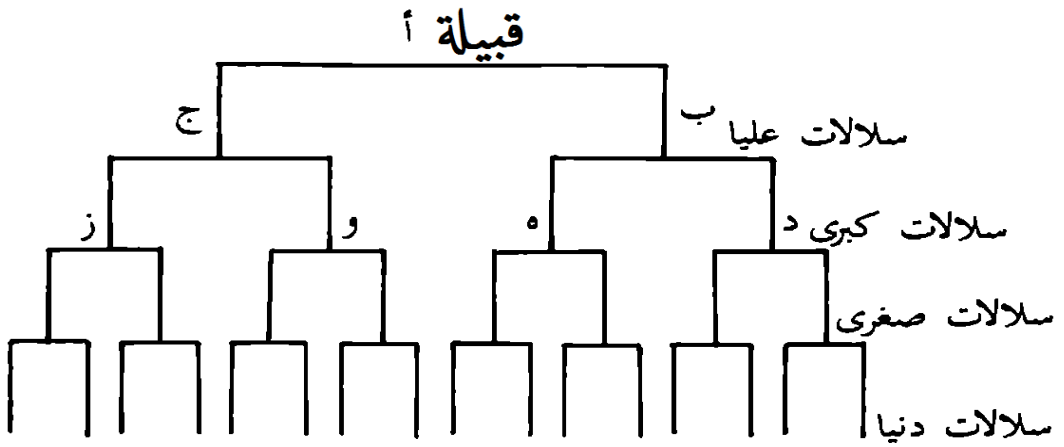

بالنسبة لأفراد القبيلة المنتمية الى الجد الواحد[1]

2.1. القبيـــــلـــة :

أ- مفهوم القبيلة :

في الدراسة التي قام بها – جاك بيرك –[2]حول مفهوم القبيلة قام بتتبع المصطلح في الوثائق الرسمية لاحتلال الجزائر عام 1830 م و قد استنتج ان هذا المصطلح يلخص ثلاثة جوانب بالنسبة للفرنسيين هي [3]:

– التصور الحدسي ان البلد يثير في الذاكرة ارث الانجيل وفي اشارة منه الى الحقبة الرومانية و البيزنطية.

– انه يعيد في الذاكرة ايضا تركة الادارة التركية .

– نوع من التصنيفات التي كانت سائدة عند الاهالي .

---

[1]- بنسالم ليليا : مرجع سابق، ص14.

[2]– بيرك جاك (1416 – 1328هـ / 1910 – 1995 م) ولد بالجزائر بظبط في وهران هو أثنلوجي فرنسي والده أغسطين بيرك يشغل منصب هام في هرمية السلطة درس في جامعة الجزائر والسوربون. آثاره له: «دراسات في التاريخ الريفي المغربي» «الشرق الثاني» «الإسلام يتحدى» «ترجمة معاني القرآن الكريم»«العرب بين الأمس والغد»، ينظر :

السماتي عادل : سوسيولوجيا المغرب إسهام جاك بيرك، تقديم بوجداد أحمد ، سلسلة معرفة الاجتماعية السياسية، 2010، ص11

[3] بيرك جاك واخرون : في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا ، الأنثروبولوجيا و التاريخ حالة المغرب العربي، مرجع سابق ، ص110.

و يصرح الكاتب أن الكاتب الفرنسي– **دوماس** – يرجع اليه الفضل الكبير في فهم الحياة القبلية ووتائرها و الوانها من خلال كتاب – **العادات و الاعراف في الجزائر** –[1] ثم تنوع مضمون هذا المفهوم مع الادارة الاستعمارية خاصة بعد تجربة – **المكاتب العربية**–[2] , ومع الاصلاح العقاري عام 1863 فهذا الاصلاح اختار عن قصد أن يضع الإطار الترابي مكان الإطار السلالي الذي تعبر عنه صيغة(**ولد فلان**).

أما عند ماسكراي في تحليله لمفهوم القبيلة فنجده قام بما يلي :

– قام بعزل مفهوم **القبيلة** عن **مصطلح العرش**، هذا الأخير الذي بقي غامضا عنده لكنه وضعه ضمن الهياكل الاجتماعية الكبرى **المدينة** و **الكونفيدرالية** (الاتحاد) يقول " **إذا كان العرش شكل غامض يحمل الوسط بين المدينة والكونفيدرالية ، فهو ليس نفسه القبيلة ، التي هي كونفدرالية بشكل تام "**[3]،

– لم يطبق مفهوم القبيلة الذي شاع عند العرب بالمفهوم الذي تعرفه القبائل البربرية لأنه رأى أن هناك اختلاف كبير في هذين المفهومين و نقطة الاختلاف تكمن في كلمة Chîb(شعب)، يقول" **أن استخدام الكلمات العربية ، التي يفهمها المؤرخون والفقهاء العرب المسلمين ، يمكن أن يكون مضللاً في هذه الحالة كما في حالات أخرى كثيرة، لا بد من معرفة أن قبيلة Kabyle لا تشبه القبيلة عند بن عبد الرباح و ابن الكلبي، بكلمة " شعب**"[4] ، فهو يرى أن كلمة شعب(Chîb) *تستخدم لشعوب من غير أصل* عربي أما قبيلة **K'ablia** فتستعمل خصيصا للعرب لدلالة على انتمائهم الجغرافي و تمسكهم بقيمهم و عاداتهم و كلهم متساويين و متحدين ، بالإضافة الى ذلك تعد القبيلة أولى التقسيمات التي عرفتها العرب و قد وضعوا هذه التسمية **شعب** من أجل التفرقة بينهم و بين المجتمعات الأخرى الذي يقولون عنهم شعوب Chib هذا من جانب، أما من جانب أخر قام بنفي صحة هاته التسمية (**شعب**) التي أطلقها العرب على المجتمعات البربرية Barbare[5] ، لأن هذه المجتعات صغيرة على أن تشكل شعبا يقول ماسكراي " **العالم البربري خصوصا الذي ندرسه متشابه في صغره مع نواة السديم السماوي**

[1]– عنوان الكتاب الاصلي ،1855, 2éd algerie,l'de mœurs et coutumes :Daumas .

[2]– المكاتب العربية : هي عبارة عن هيئات إدارية أنشأتها السلطة الفرنسية في 1844/02/01م في الجنوب الجزائري , يديرها ضابط فرنسي بمساعدة بعض أعيان المنطقة و هي تلعب دو الوسيط بين الإدارة الفرنسية و الشعب الجزائري. هدفها هو إجبار الجزائريين على تنفيذ القوانين الاستعمارية .

[3] E.masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab), Op cit, p101.

[4] Ibid, p.p 101. 103

[5] – في هذه التسمية Barbare لا يقصد بها مجتمعات همجية و إنما مجتمعات ليس لها انتماء للعرب أي خارجية .

يتشكل من حلقات متتالية أولى هذه الحلقات هي قرية"[1] كما أن المؤرخين العرب عندهم اختلافات في كل ما يتعلق بالمجتمعات البربرية .

– إن مفهوم القبيلة الذي تتبعه ماسكراي في كل من قبائل جرجرة، و الشاوية في الأوراس ، و بني ميزاب تتلخص في أنها صفاء الدم و العرق و أنها تشكل الى حد كبير وحدة مغلقة أي لا تستقبل أجانب و لا ترسل اليهم، في حين أن (جيرمان تيون) ترى أن القبيلة يمكن أن تكون تجمعا عائليا ، فهي وحدة مرنة و منفتحة [2] .

و نجد في تفسير مفهوم القبيلة عند ماسكراي الذي قام به جاك بيرك إذ يقول " **لقد انتبه باحث حاذق، أن القبيلة كتشكيل كامل مشتقة من الجد المشترك بينهم لكنها تخفي تنوعا كبيرا في أصول السكان الذي في الغالب يكون جد وهمي اذ يتقاطع عبره عدد لا يحصى من الأصول ، وهكذا نفهم سر التناثر الذي شهدته بعض المجموعات التي تتحدث عنها الكتابات الاخبارية لنأخذ مثلا لواتة التي كانت في ليبيا خلال العصر الوسيط فلا زالت مجموعتان تحمل هذا الاسم بجوار بن كرير بالمغرب او مثال رحل الجنوب الجزائري الذي يوجد بعض حفدتهم عن طريق الانتجاع الذي يمرون به**" [3].

بالتالي القبيلة هي إنتماء الى جد وهمي ، تشكل وحدة مغلقة الى حد ما ، أو ما يسمى في المفهوم الخلدوني العصبية القبيلة .

أما السؤال الذي طرحه ماسكراي هنا هل وصلت الجماعات السكانية في الأوراس إلى تشكيل قبيلة (كونفدرالية) ؟ فلإجابة تكون **لا**؛ لثلاث عوامل ذكرهم :

– **سبب طبيعي** : البيئة الجبلية التي تميز الأوراس أدت إلى عدم قيام هؤلاء الجماعات السكانية بتشكيل قبيلة و بقيت ضمن مفهوم العرش الذي يأتي بين المدينة الحقيقية (Taddèrt) و القبيلة التي هي الكونفيدرالية النقية يقول ماسكراي " **لأنه على وجه التحديد المناخ وهذه الكتلة الجبلية التي تفسر عدم تشكيل قبيلة في أوراس ، فالطبيعة لا تنتج مجتمعات**"[4] و أطلق على تجماعاتهم السكانية ب (thaquelathin) بمعنى القرية .

---

[1] E.masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) Op cit 104.

[2]- جمعية أول نوفمبر : مرجع سابق، ص 303.

[3]- بيرك جاك واخرون : في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا ، الأنثروبولوجيا و التاريخ حالة المغرب العربي، مرجع سابق ، ص115.

[4] - E.masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit, p 146.

– **سبب بشري** :أيضا لعبت الصراعات المتتالية للقبائل الأورسية مع بعضها البعض في عدم تشكيل قبيلة (كونفيدرالية) حيث يقول ماسكراي " **هؤلاء السكان الذين درستهم بسرعة، عاشوا قبل وصولنا في حالة حرب دائمة، يدعي الجميع أنهم يواجهون خطر الموت في كل شبر من قراهم "**[1] ، فكان لكل قرية أبراج مراقبة تكون عالية على قمم الجبال لتتضح لهم رؤية أراضيهم و سهولهم، و هذه الأبراج تكون مربعة الشكل ، هي بمثابة عيون بين منعة و نارة، و حول بوزينة وصولا الى تاغيت ، و في أعالي تيغانمين، أسباب هذه الحروب بالأحرى جفاف التربة والمشاجرات العرقية، تأتي دوافع العداء هذه بأشكال مختلفة فقاتل ، مثل صراع أولاد عبدي و بوزينة الذي كان بسبب مقتل طفل كما كانوا أيضا في نزاع مع أولاد زيان حول سهول Nerdi بالإضافة الى صراعه مع التوابة الذين عم إخوانهم في الأصل، ومنعة ونارة تعطي مثالا واضحا في صراع الأخوة، فالكل هنا في صراع مع الأخر و هذه الصراعات لم تبقى في هذا الحيز الجغرافي من الأوراس بل تتعداه للقبائل المجاورة لها و التي تسكن جبل أحمر خدو، جبل شليا، جبل ششار، و قسم هذا العداء الى صفين[2] :

– الصف الأول و يظم : أولاد عبدي، لارباع، منعة، نصف بني بوسليمان، نصف مشونش (أولاد مبارك)، أولاد عبد الرحمان، العشاش، بني ملول، وجانة.

– الصف الثاني : التوابة، أولاد زيان، نصف الأخر لمشونش، نارة، تاقوست، بوزينة، أولاد فضالة، نصف بني فرح.

– **سبب تاريخي :**

لقد مرت الأوراس عبر تاريخها الطويل بثلاثة مراحل مهمة كان من شأنها أن تحدث تغيرات على البيئة الاجتماعية و الاقتصادية للمنطقة فماسكراي رأى أن الاحتلال الروماني استطاع أن يحدث انسجاما بينه و بين هذه القبائل الأصلية ورأى ان حديث الناس حول أصولها التي ترجع الى رومانيا و أيضا مراحل السلم الذي عاشتها المنطقة خير دليل على ذلك بالستثناء حرب يوغرطة التي عمل فيها على توحيد نوميديا لكنه لقي حتفه بعد الخيانة التي تعرض لها ، على عكس الحقبة الرومانية أثناء الفتوحات الإسلامية قاومت القبائل الأوراسية قادات العرب تزعم هذه المقاومة كسيلة و كاهنة لكنهم فشلوا أمام الجيوش الاسلامية مما جعل هذه القبائل تتشت و تتفرق، في الحقبة العثمانية لم تختلف عن سابقتها

[1] - Emil Masquray : Documents historiques recueillis dans l'Aourâs, Op Cit , p 121.
[2] - Ibid, p 123.

فالأتراك لم يستطيعوا أن يفهموا هذه القبائل أو يخمدوا صراعاتهم لكن من الذي نراه؟ معارك ، ولكن جزئية ، من Oudjana ، العمامرة، أولاد يعقوب ، **ضد** مخزن، لعشاش ، سيلاوة وحراكتا[1]

بهذا الشكل تصور ماسكراي العلاقات بين القبائل الأوراسية و سبب عدم تشكيلها كونفيدرالية و المبني على أساس صراعات عرقية، و مصالح اقتصادية أبرزها زراعية، كما صرح بأن الادارة التركية لم تفعل أي شيء و لم تقد أي وسيلة كان من شأنها أن توقف هذه الصراعات لولا تدخل فرنسا بعد مضي حوالي 15 سنة أين قامت بإيجاد تنظيم يساهم في تهدئة الوضع فتم تعيين محمد بن عباس كقايد على أولاد عبدي و التوابة، في إشارة منه للمكاتب العربية، و لكن في الحقيقة ماهي إلا مبرر فقط لنجاعة الحكم الفرنسي مقارنة مع الحكم التركي ، و من يدرس المكاتب العربية جيدا يجدها مخالفة لما وصفها بحكم أنها عملت على تهديم بنية القبيلة من الجذور و جعلها متفرقة و متشتتة.

ب- نماذج من أهم القبائل في الأوراس :

في هذا العنصر سوف نتطرق الى أهم القبائل التي موجودة في الاوراس والتي تم تداولها بكثرة في الكتب الفرنسية و كانت محل اهتمامات الباحثين الفرنسيين ، وما نميزه في القبائل في الاوراس انها دائما تنسب الى الجد الاول الذي منه يتخذ العرش اسمه بعبارة (اولاد فلان) وهذه بعض القبائل التي وجدناه بكثرة في المصادر الفرنسية وحاولنا التركيز على ما جاء في مؤلفات اميل ماسكراي الذي هو الآخر كان من الباحثين الذين لم يفوتوا صغيرة ولا كبيرة تخص هذا الموضوع :

- قبيلة اولاد داود:

أولاد داود او كما يطلق عليهم ايضا "التوابة "[2] يتمركزون على الجزء العلوي من الواد الأبيض من ممر تيغانيمين الى منبع هذا الوادي في اسفل سفوح جبل اشمول الامر الثاني هو ان التموجات التي تفصل

[1] - E.masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit, p.p 160.168.

[2]- التوابة : يرجح ماسكوراي الى ان اصل هذه الكلمة يرجع الى الفترات الذي قام فيه العرب الهلاليين من قبيلة بني توبة في غزو اجزاء من الاوراس في القرن الحادي عشر ميلادي وقد استند الى المعلومات التي جاءت بها الكتب العربية ، كما قدم مثال اخر يتماثل في نفس القصة لتوابه وهو جبل بني راشد الذي اصبح يسمى جبل عمور ،سمي نسبة إلى قبيلة عربية كبيرة كانت تعرف باسم أولاد لعمور Aamour العمور هم قبيلة من القبائل الكبرى لمنطقة وبالتحديد هي قبيلة هلالية تدعى أفلو حيث أنهم من العرب الذين ارسلهم الفاطميون للقضاء على التمرد بالمنطقة وعرفت المنطقة بجبل لعمور نسبة اليهم، إلا أن السكان الاصلين هم بني راشد ثم =

شمال هذا الوادي هي سهول المدينة او اشمول كما تعرف الآن المقابلة لجبال شليا و مدينة "تاحمامت"[1] او كما اطلق عليها اسم المنطقة الساخنة وهذه السهول الموجودة في هذا الحيز الجغرافي هي محل صراع و نزاع بين (بني بوسليمان ،و اولاد وجانة ، اولاد عبدي، اولاد زيان) لعبت التضاريس الجبلية في عزل فروع أفراد هاته القبيلة عن بعضها كما عزلتها عن القبائل الأخرى مثل أولاد عبدي نذكر منها جبل سيرن Djebel Seran (جبل تكثر فيه رعي الأغنام)، كما أنه حدود مع بني بوسليمان، لقد وجد سكان فروع هاته القبيلة صعوبة في تحميل بغالهم للمرور الى مناطق مجاورة كما تكثر في هاته السلاسل الجبلية أشجار الصنوبر و العرعر[2] .

- قبيلة أولاد عبدي :

وفق دراسة ماسكراي **عبدي** هي كتلة تتشكل انطلاقا من شير الى بعلي Bali ، ينقسمون الى **عبدي الأصليين** و **عبدي الخارجيين** ، **الخارجيين** و هم حلاوة Halaoua الذين سكنوا نارة ، حيدوسة Haidouça نسبة الى قريتهم ، أولاد مومن و أولاد عزوز ، و في حديث ماسكراي عن أصول أولاد مومن يقول أنهم : **أتوا من المغرب، في حين أن أولاد عزوز خليط من التوابة و أولاد عبدي أما الحوادسة فلا يعلمون أصولهم الحقيقية** [3] ، أما **الأصليين** و يسميهم **رومانيا**[4] وهذه القبائل هي أولاد عبدي (لهم أربعة فروع كبرى) و نارة و منعة ، و يوضح ديلارتيك هاته النقطة باذات يقول " **أصلهم ، بالرغم من أنه غامض ، يسمح لنا بالتأكيد على أن العبداويين ، بطريقة معينة هم من البربر، تؤكد أساطيرهم أنه في ذلك الوقت عاشوا في هذا الجبل (جبل لزرق) حيث لجأوا فيه لقرون ، وهي مستعمرة رومانية تعاقد معها أولاد عبدي واندمجت في نهاية المطاف معهم ، ومن هنا جاء اسم رومانيا الذي سحر العبداويين**

=تأصلت قبيلة بعدهم وهم المعروفين حاليا باسم الرحامنة وكان سابقا الجبل يعرف بجبل سيدي راشد قبل قدوم العمور إلى المنطقة الذين قادهم أبو العالية من احفاد أولاد سيدي الشيخ. وجميعهم من سكان مدينة أفلو ولاية الأغواط بالجزائر.

[1]- تاحمامت : وهي مدينة المعذر الان ، أصل المدينة ، الذي يعود حسب زين الدين بن صالح إلى البربر الأمازيغ الذين عاشوا في المنطقة منذ القدم، كما شهدت مختلف الحقب التاريخية اللاحقة، من الرومان والوندال والبيزنطيين والعرب والعثمانيين إلى غاية فترة الاستعمار الفرنسي، وتفاصيل تأسيس مستوطن المعذر سنة 1872، وتعيينه كمركز للبلدية المختلطة عين لقصر سنة 1884، وقد نالت فترة وجود الاستعمار الفرنسي في المنطقة حصة الأسد، من خلال تناول مخلفاته المأساوية، قبل أن يعرّج إلى تاريخ المعذر بعد الاستقلال للمزيد من الاطلاع انظر : -https://www.echoroukonline.com/ara/articles/537719.htm

[2] - Masquray Emil: Note concernant les Aoulad-Daoud du mont Aurès, Op Cit, p08

[3] - E.masqueray : Voyage dans L'aures, Bull. soc. Geog, tome12, sixième série, 1876, p 450

[4] - E.masqueray : Document Historique dans l'aures, Op Cit, p 95

(أولاد عبدي)، كان زعيم هذه المستعمرة يدعى Maiou (بعض الكتاب يدعونه Maiou هو و أخرون Marious.) وهذا الاسم أي Maiou يلعب دورا كبيرا في أساطير Aurès، وجدت في قصص عند قبائل جبل ششار و أولاد رشاش). وعاش في منزل محصن سميت باسمه يدعى الآن بلد عين الرومي "[1]، ومن هذا الاختلاط الذي عرفته قبيلة أولاد عبدي مع الرومان جاءت تسمية رومانيا.

- أصل أولاد عبدي و أولاد داود (أسطورة بورك) :

يشترك أولاد عبدي و التوابة في أسطورة بورك، التي وردَت في مقال Masqueray، ونُشِرَ في المجلة الإفريقيّة- وجاءَ فيه: اختُلِفَ في أصلِ بورك هذا، ففي حين يرى أحدُ كبارِ مُثَقّفي جبل أوراس، وهُوَ سي السّعيد بن مُحمّد، القاضي السّابق بأوراس، أنّ بورك روماني؛ يذهبُ شيخُ قريَة نارَة، الذي لهُ اطّلاعٌ واسعٌ بالتّراث، أنّهُ من نسل رسولِ الله-صلى الله عليه وسلم- في رواية نجد ديلارتيك De lartigue يقول أنهم عرب هلاليين، " **يدعي أولاد عبدي أنه من أصل نبيل يطلقون على أنفسهم العرب وأحفاد أولاد هلال الذين جاءوا إلى أفريقيا حوالي عام 1048، في وقت لاحق فقط تبنوا عادات وعادات جيرانهم البربر**"[2]، وينقسم سُكّانُ منطَقَة منعَة حالياً إلى أربعِ فرق كبيرة، وهيَ: أولاد سليمان بن سعد وأولاد خليفة بن سعد وأولاد خلّيف بن سعد وأولاد أحمد بن منج بن سعد. وسعد هذا، هو ابنُ عبد الله بن بورك بن علي بن محمد بن أحمد بن شيخ بن شيخ الثّاني بن طْراد بن أطري (عطري؟) بن هلال بن محمد بن عمر الأنصاري الذي بعثهُ الخليفة الراشد عُثمان بن عفّان-رضي الله عنه-إلى جبل أوراس، لتعليم أهل المنطقَة أُمورَ الدّين الإسلامي.

ومن بورك هذا ينحدرُ أولاد داود (التّوابَة) وأولاد عبدي. فأمّا التّوابَة وأهل نارَة وأهل منعَة فهُم أولاد عبد الله بن بورك، وأمّا أولاد عبدي وأولاد سي بلخير فهُم أولاد علي بن بورك، وكُلّ من ذكرنا كانوا قبيلَةً واحدةً تعيشُ تحت الخيام؛ وكانت مخازنُهُم في قُرى: بالول وگلفّن وقلوعة الرزين، في سفوح الجبل الأزرق؛ ثُم انفصَلَ عنهُم التّوابَة (أولاد داوُد)، ودخلوا الوادي الأبيض واستولوا علي ممتلَكات قبيلة بني وجانَة؛ ودخلَ أولاد عبدي الوادي المُسمّى باسمهم اليوم، بعدَ أن طردوا منهُ فرقة أولاد عمُر بن علي من قبيلة أولاد عزّيز؛ ودخلَ أهل نارَة هذا الوادي أيضاً، وطردوا منهُ أولاد حلاوة[3].

[1] - Col de Lartigue : Op cit , p 162.
[2] Ibid, p 162.
[3] - E.masqueray : Document Historique dans l'aures,Op cit, p101

إنه من الثابت أن اسم بورك هذا موجود في نسل أولاد عبدي و أولاد داود و سواء كان اصله عربيا أو رومانيا ، المهم و الأكيد أن سلالته لم يقع إختلاف في نسبتها اليه ، و هذا الجدول يوضح هذه الأنساب ، و هذا الجدول يوضح هذا الأمر [1]:

اسم زوجة بورك	الأولاد	مناطق التواجد
توبة	علي و أولاده بلخير و عزوز الذين انتموا الى أولاد عبدي	بالخير سكن في تاغيت سيدي بالخير و عزوز في منطقة أولاد عزوز
	عبد الله و أولاده الحاجز و العابد و مرزوق	استقروا جميعا في جبل أحمر خدو
	سعادة و أولاده حميدان و سليمان و يحي و خليف	أمنطان و نارة و منعة
	يوسف و ولده لخضر	استقر بباتنة
عيشة	عبد الرحمان	أحمر خدو
	داود وولده موسى (وهو من أصل نسل التوابة)	متمركزين أغلبيتهم في أريس
	عبدي و أولاده : داود و يوسف و مهدي و مسلم	شير، غزال ، ثنية العابد، أولاد عزوز، حيدوس، نوادر، بعلي، أخريب
	يوب	أحمر خدو

أن هذا النسب اتفقت فيه كل من جيرمان تيون و ديلارتيك و ماسكراي هو مقتبس من الروايات الشعبية التي سردها سكان المنطقة و التي أثبتت بالفعل وجود اسم بورك فيها .

قبل كل شيء نطرح تساؤل ، إن ماسكراي كان أمام خيارين الأول أن أصل القبيلتين من نسب الرسول محمد صلى الله عليه و سلم على حد تصريحات أحد شيوخ المنطقة و الثانية أن أصلهم روماني ، سلم ماسكراي بالخيار الثاني في نسبتهم ، بل ذهب يثبت صحة هذه الرواية و يحاول ايجاد روابط بينهم و بين

[1] - Col de Lartigue : Op cit , p 164

الرومان ، في قوله : " **في أحد الأيام قدم خليط من البربر و الرومان ، انطلقوا من جبل الأزق ، واستقروا بشكل جماعي في موكب تاغيت سيدي بلخير، ظلوا هناك بعض الوقت متكتلين معا ، ثم غزى بعضهم وادي عبدي الحالي ، والآخرون وادي الأبيض ، هذه الأخيرة هم أولاد داود** "[1]، وقد قام بنفي وجود علاقة بينهم و بين العرب بإلغائه لنسب الأول القائل بالانتماء الى الرسول محمد صلى الله عليه و سلم و أنهم عرب هلاليين على الرغم من أنه فسر تسمية توابة على أنه عربي حين قدمت اليهم قبائل بني توبة الهلالية الى الجزائر، فيا ترى لماذا ؟

نجد أن هذا التصريح هو مبرر لأصلهم بحكم اختلاط الدم بين البربر و هؤلاء الرومان ، كما نجده في موضع آخر يقول " **جميع أولاد عبدي يقولون نحن إخوة التوابة و نحن من أصل بورك** "[2] ، كل هذه الأقوال لها دلالة واحدة و هي : إدخال الجنس الأروبي في أصل سكان الأوراس و الذي عممه ماسكراي أيضا على أصل التوابة وهذا يدخل ضمن " اعتماده على الأسطورة كمصدر تاريخي في أصول بعض القبائل و بهذا لم يفرق بين الأسطورة و المصدر التاريخي "[3]، إذ يرى أن هاته القبائل مازالت تتحدث عن رومانيا و بورك كما أن الغزو الإسلامي للمنطقة لم ينسيهم في كسيلة و الكاهنة ، لكن لديهم مفهوم غامض عن أسلافهم صنهاجة[4]، بالإضافة الى ماسكراي نجد أيضا سيبو Cibot في دراسته لأولاد يحي قرب غسيرة قد طرح أيضا فكرة حضور العنصر الروماني في شجرة النسب، و هي محاولة منهم لتقريبهم إلى الرومان أكثر من العرب.

في سنة 26 ديسمبر 1886 تم أنشاء البلدية المختلطة أوراس التي تضم قبيلتي **أولاد عبدي** و **أولاد داود** بحكم أن هذين القبيلتين كل سكانها أصليين وفقا لتعداد السنوات الخمس الماضية ، فإن عدد السكان الأصليين هو **234444** و **24** من الأوروبيين تتربع على مساحة ترابية تقدر ب **160000** هكتار، تتكون هاتان القبيلتين من 19 فرعا، 14 فرعا منتمية إلى أولاد عبدي (أولاد عبد الرزاق، أولادعزوز، العناقلة، بعلي Baali، حيدوس و ثنية العابد، عرب أولاد عبدي، راس ذراع، تاغيت سيدي بالخير، نارة ، منعة، أمنطان تاقوست، بوزينة ، لارباع) متوزعة على 34 دشرة ، و 5 فروع منتمية إلى أولاد داود (زحاحفة، اللحالة و أولاد سماعيل، أولاد وزة Ouzza، أولاد تاكريبت، أولاد عيشة و الحدادة) متوزعة على 24 دشرة [5].

[1] - Masquray Emil: Note concernant les Aoulad-Daoud du mont Aurès,Op cit , p15
[2] E.masqueray : Document Historique dans l'Aurès, Op cit, p101.
[3] – ضيف الله حمود : ملاحظات حول الكتابات الغربية للأوراس، جمعية أول نوفمبر الأوراس، مرجع سابق، ص300.
[4] - E.Masqueray : Document Historique dans l'aures, Op Cit, p 95
[5] Roland joseph : Etude sur la commune mixte de l'Aurès, Imprimerie Typographic a beun , Rue de setif , 1894, p3.

بالإضافة الى قبيلتي أولاد داود و عبدي ، هناك قبيلة على الجهة الشرقية للأوراس تعرف باسم النمامشة هذه القبيلة التي كما وصفها ماسكراي " **خليط بين هوارة و زناتة**" ، نزل عليهم أولاد رشاش بن هلال المنتسب في فرع دريد بن الأثبج من عرب بني هلال و اختلطوا فيهم و نسبوا إليهم ، ومنه فإن الأخوة الثلاثة : رشاش و بريش و علوان هم أجداد البرارشة و العلوانة و الرشايشة الفروع الحالية الكبيرة لقبيلة النمامشة، ويمتد موطن العلاونة من ثليجان جنوب تبسة، و يمتد موطن البرارشة على طول ضفاف وادي هلال، في حين تقع موطن الرشايش في قسم من جبل ششار ، ومن هذا كله نقسم مفهوم القبيلة وفق ماسكراي إلى :

– **قبيلة من حيث المعنى** : أي أنها تنتمي الى جد واحد و هو ما نلاحظه لدى سكان الأوراس فكل فروع هذه القبائل تنسب الى جدها الأول كما هو موضح في الأمثلة سابقة الذكر هذا الجد الذي تم ربطه بأسطورة بورك الروماني .

– **قبيلة من حيث التطبيق** : رغم الأصل الواحد الذي أثبته ماسكراي بين أولاد عبدي و أولاد داود و الذي أرجعه الى أسطورة بورك الروماني ، إلا أنه صرح أن هذه القبائل المذكورة لم تشكل قبيلة (كونفيدرالية) و بقيت منعزلة في اطارها الجغرافي منتمية الى أحد فروع هذه القبيلة يمارسون حياتهم في جو من التلاحم، و خير دليل على هذا الانقسام هي ثورة 1879 يقول **" لم نشهده قط يشكل عصبة قوية ضدنا وقد استطعنا مؤخرًا تجربة انقسامهم ، بل وحتى عداواتهم المتبادلة سنة 1879 تم سحق المتمردين اولاد داود من قبل قواتنا بدون أولاد عبدي وأوجانا جيرانهم شعروا بالفرح جراء هذه الانتصار"** [1] .

ج. الـــــــــعرش :

كما اشرنا سابقا فالعرش هو الوسط بين المدينة التي هي (Taddèrt) و الكونفيدرالية التي تمثلها القبيلة، فالمجتمعات البربرية التي درسها ماسكراي في الجزائر لم ترتقي الى تشكيل قبيلة هذا ضمن مفهومه الخاص للأسباب السابقة الذكر(طبيعية و بشرية) ، فالعرش له خصائص سياسية تمارس سلطتها بشكل مباشر على الأفراد متمثلة في Djmaa، و له أيضا خصائص العزلة و الانطواء و هذا ما يمنحه التألف بين المنتمين اليه وفي هذا الشأن يذكر ماسكراي احدى القصص التي صادفته في تحقيقات المكتب العربي يقول " **اختفي أحد الأفراد المنتمين الى عرش بني بوعكاشة**[2] **عند النمامشة هربا من جرم ارتكبه و**

[1] E.masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit, p 165.

[2]– بني بو عكاشة Bni bou akkach تقع على بعد 12 كلم من جبال جرجرة تتكون من الفروع التالية : زخنون Zekhnoun، تيقمونين Tiguomonin، تروال Trioual، ولاد سيدي عثمان Ouled sidi athman ينظر (F. Accardo : op cit,p 213)

تنقل أفراد من هذا العرش للمكتب العربي من أجل ايداع شكوى و البحث عنه ، تطلب الوقت لفك هذا الجرم شهرا كاملا و في الأخير تم العثور عليه و استرجاع المسروقات و عاد الرجل الى قريته الجبلية و في نفسيته نوع من التفاخر لأنه جعل أهل قريته تحترم في الجنوب "[1] ، هذا المثال يفسر لنا الانسجام الذي يعرفه العرش .

ان العرش بعتباره البنية التركيبية الثانية في الأوراس يعطي مفهوما كبيرا عن التلاحم و التعاون بين أفراده بحكم أن هؤلاء تجمعهم مصالح مشتركة أقتصادية و قرابية تساهم في تعزيز هذا الالتحام كما أنهم مرتبطون بمكان ترابي يمثل لهم انتمائتهم و هويتهم و هذا ما جاء في أوصاف الباحثين الفرنسيين للمنطقة فماسكراي يقول أن العرش في الأوراس يميزه هذه الوحدة و هذا الانتماء لتكلك الكتلة الجبلية التي تمثل لهم رمز انتمائهم[2]، و العرش هي الفروع المتبثقة من الجد الأول الذي يمثل القبيلة و هذا الجدول يوضح ذلك[3]:

أعرش قبيلة أولاد داود	أعراش قبيلة أولاد عبدي	أعراش قبيلة بني بوسليمان	أعراش قبيلة النمامشة
زحافة ، أولاد وزة أولاد اسماعيل، أولادعيشة، أولاد تخربيت، الحدادة اللحالحة	**لهم أربعة فروع رئيسة : أولاد عمر بن داود، أولاد علي بن يوسف، أولاد مسلم، أولاد مهدي**	**السعادنة، أولاد حمزة، أولاد عبد الرزاق، أولاد عبد الرحمان، أولاد قاسم، أولاد سعدية**	**البرارشة ، العلاونة، الرشايش**

د. الرفقة أو الفرقة :

في حين أن العرش يمثل تجمع سياسي بحكم الفروع الكثيرة المنتمية اليه فالفرقة هي تجمع عائلي أو مثل ما سمتها جيرمان تيون العائلة المركبة و يستعمل الأهالي تعبيرا أكثر وضوحا و هو **أيث عمي**

[1] Roland joseph : Op cit, p 102.

[2] E.masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit, p.161.

[3] – جدول يوضح أعراش الأوراس : بتصرف من الباحث.

بمعنى كل المنحدرين من جهة الأب و عادة ما يحملون اسما معينا يكون بمثابة اسم الجد حيث تقدم له وجبات سنوية كل عام تسمى الزردة [1]

بمعنى أن العرش في حد ذاته ينقسم الى فرق فكل أب من فرقة واحدة ينتمي الى عرش من قبيلة واحدة على سبيل المثال

فمثلا **عند التوابة** ينقسم أولاد وزة الى (بوقلاد، فافا، موسي) و الزحاحفة ينقسمون الى (محند امقران، أولاد عبد الرحمان، أولاد بالح، علي بن سالم ، ...) ...الخ.

و **عند أولاد مومن** الذين ينتمون الى قبيلة أولاد عبدي فينقسمون الى (أولاد عناقة، أولاد رباح ، أولاد بليل....)

و **بني بوسليمان** الذي ينتموا اليه أولاد سعدية ينقسمون الى (أولاد براهيم، أولاد جنف)، وعند النمامشة فالرشايشة ينقسمون الى (أولاد عاشور، أولاد محيو، أولاد الحاج،...الخ)، كل هذه الانقسامات تسمى بفرقة

في سنة 1894 قام Joseph Rorland بإحصاء سكان المتواجدين ضمن البلدية المختلطة أوراس و التي تضم قبيلتي أوللاد عبدي بفروعها و أولاد داود بفروعها و هذا الجدول يبين ذلك[2] :

اسم القرية	عدد السكان	اسم القرية	عدد السكان	اسم القرية	عدد السكان
أولاد عبد الرزاق	1315	**أولاد عبدي**	2081	**تاقوست**	1528
أولاد عناقلة	715	**تاغيت سيدي بالخير**	584	**بوزينة**	949
أولاد عزوز	644	**نارة**	1210	**لارباع**	640
بعلي و اثلاث	1022	**منعة**	879	**أولاد داود بفروعها الخمس**	9225
حيدوس و ثنية العابد	1396	**أمنطان**	770		

[1]- جمعية أول نوفمبر الأوراس، مرجع سابق، ص300.

[2] - Roland Joseph : Op Cit, p.p 36.58.

إستنتـــــــــتاج

لكي نلخص ما جاء في هذا العنصر نقوم بوضع الشكل التالي[1] :

القبيلة تنسب الى الجد الأول هذا الجد له أولاد تنتج منهم فروع كبرى

↓

هذه الفروع الكبرى تسمى العرش و هو تنظيم سياسي و اجتماعي مصغر عن القبيلة

↓

الفروع الكبرى للعرش تنقسم بدورها الى فروع أصغر تسمى بفرقة أو رفقة

في دراسة ماسكراي لم تتمكن العروش القاطنة في الأوراس بتشكيل قبيلة فبقيت ضمن مفهوم العرش فكلهم منعزلين عن بعضهم يعيشون في قرى تسمى Thequeleth ، و بقي الانتماء الى القبيلة هو مجرد تسمية لا غير لم تطبق بالفعل من خلال القيام بالتوحد مع بعضها و تشكيل كتلة متراصة و هذا طبعا لأن العوامل الطبيعية الجبلية وبشرية عوامل طبيعية متمثلة في السلاسل الجبيلة و عوامل بشرية متمثلة في الصراعات بين هاته القبائل، بقي ماسكراي ضمن محاولاته العديدة لإيجاد رابط بين البربر والرومان وتوصل الى أصل بورك هذا الأصل الذي يبقى ضمن الأسطورة لا غير بحكم الاختلافات التي وقعت حوله .

[1]– مخطط يوضح البنية الاجتماعية للأوراس : بتصرف من الباحث.

2. الأنظمة السياسية الاجتماعية :

1.2. نظام الأقنان و الأسياد :

في الرسالة التي و جهها ماسكراي الى وزير التربية و التعليم الذي طلب منه إرسالها إلى الجمعية الجغرافية لنشرها و المؤرخة في 07/07/ 1876[1] فحوى هذه الرسالة تكمن في **الاجابة عن إمكانية وجود نظام الإقنان و الأسياد في المنطقة ، لكل من أولاد داود و أولاد عبدي**[2]

في بداية حديثه عن هذه القبائل أشار إلى أن هناك بعض الخلط بين أهالي نارة، منعة، بوزينة، لارباع، و بين أولاد عبدي و أولاد مومن و أولاد عزوز[3]، فالكثير يعتبر كل هذه القبائل هي أولاد عبدي، و لعل هذا الخلط يعود إلى أنهم جميعا يخضعون لقيادة محمد بن عباس.

و محاولة منه لإزالة هذا الخلط صنف قبائل هذه المنطقة الى ثلاث فئات :

1. قبائل لارباع : بوزينة و تاقوست و أطلق عليهم تسمية بربر

2. أولاد عبدي : الذي يسميهم رومانيا و يرى أن هناك علاقة دم بينهم و بين أهالي منعة و نارة بحكم انتمائهم الى بورك[4]

3. أولاد مومن[5] و أولاد عزوز الذين هم في صورة تبعية مع أولاد عبدي

و قد استند في تقسيمه هذا إلى شيخ نارة حين قال له **" منعة و نارة و أولاد عبدي هم إخوة أما الأخرون فهم خارجيين "**[6] ، و أيضا قاضي الأوراس سي سعيد بن محمد الذي وضح له الأمر أكثر فقال

---

[1] E.masqueray : Voyage dans L'aures, Op Cit , p 456.

[2]. ضيف الله : ملاحضات حول الكتابات الفرنسية، جمعية أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 300.

[3] .E.Masqueray : : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit, p.p 80- 101.

[4] . E.masqueray : Document Historique dans l'aures,Op cit, p 109

[5] يذكر ماسكراي أن أولاد مومن أتوا من المغرب في إشارة منه الى أن نسبهم يرتبط مع عبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية و عاصمتها مراكش (ينظر E.masqueray : Voyage dans L'aures, op cit p 457.)

[6] - E.masqueray : Voyage dans L'aures, Op Cit ,p46.

له " **منعة و نارة و أولاد عبدي و حتى التوابة و بني بوسليمان هم رومانيا، في حين تاقوست لارباع ، بوزينة هم بربر**" [1]

وهذا التمييز الذي منح له من قبل شيخ نارة و قاضي أوراس سي سعيد يستند كلية على التقاليد، و العادات ، الدم (الانتماء للجد) ، لون الشعر والوجه ، التحالفات الهجومية أو الدفاعية وغيرها من العناصر، استغله ماسكراي في فكرته حول نظام الأقنان و الأسياد لأهل المنطقة

و عن حديثه عن نظام الاقنان و الاسياد في المنطقة يقول ماسكراي بأن هذه المنطقة عرفت هذه النظام بصورة أو بأخرى ، فأولى هذه القبائل القوية كانت **أولاد عزيز** لكنها تقهقرت و ضعفت أمام هجمات أولاد زيان المتكررة و كانت أولاد مومن و حلاوة و الحوادسة خاضعة لأولاد عزيز و نفس الشيء تقريبا حدث لقبائل بني أوجانة و التي كانت تهيمن على مناطق وادي الأبيض فقام التوابة بطردهم إلى الشرق إنطلاقا من بالول Balol، و بحكم أن قبائل أولاد عبدي كانت قوية عندما انفصلت عن التوابة[2]، فقد استطاعت أن تخضع ما تبقى من حلاوة و الحوادسة و أولاد عزيز لسلطتها و أسسوا أول قرية لهم، لكن نتيجة ضعف الإمكانيات و كثرة المناوشات مع التوابة فقد نزحوا لشمال الشرقي و كانت أول قرية تم تأسيسها هي غزال Ghzel واستمروا في تكوين مدنهم على ضفاف وادي عبدي و قريبة من بعضها البعض على مدى صيحة رجل و هذه القرى هي غزال، تاغيت سيدي بالخير، شير، أربيع، أخريب،، النوادر، مدور، تسقفين[3]

يريد ماسكراي أن يقول أن هذه القبائل قد عاشت على مر العصور نظام الاسياد و العبيد ففي بداية الأمر كانت قبائل أولاد عزيز تمثل الأسياد في حين قبائل الحوادسة و أولاد مومن تمثل العبيد و عندما سقطت سلطة هذه القبائل أصبحت أولاد زيان أسياد و الباقي عبيد – على الرغم من أنه لم يوضح أسباب هذا الضعف– و نفس الشيء يمكن أن نقول على أوجانة التي كانت تبسط نفوذها على واد الأبيض حتي

" بالول" ثم تقلصت و تقهقرت أمام زحف التوابة و كذلك قبائل و كذلك قبائل أولاد عبدي التي أخضعت لنفوذها قبائل الحوادسة أولاد مومن حلاوة و ما تبقى من أولاد عزيز.

[1] - E.masqueray : Voyage dans L'aures, Op Cit, p 46.

[2]– في رواية لماسكراي حول أولاد عبدي و التوابة يقول انه في أحد الأيام قدم خليط بشري متكون من البربر و الرومان والتحموا معا، (Masquray Emil: Note concernant les Aoulad-Daoud du mont Aurès, Op cit , p 35. ينظر)

[3] - E.Masqueray : Document Historique dans l'aures, op Cit, p 98.

إن الأمر عند ماسكراي لم يكن متوقف على حد النزاعات القبلية ، بل يذهب الى ابراز علاقاتها السياسية بين القرى الأولى التي تشكلت و التي تمثل مراكز و التي **تنتمي الى أولاد عبدي الأصليين** و بين القرى التابعة التي تمثل مستعمرات هم **العناصر البشرية الخارجية** و في تطبيق ميداني منه خلص الى أن المدن الأولى و تشمل : Tarhit, Ghezal, Chîr, Arbia, Akherîb, Nouâder, Meddour ، ومن العناصر الخارجية تم تكوين المستعمرات هي : أولاد عزوز أسست سامر انقليعث، سامر انزوريث، ثاكعبث أمّار و بحكم افتقار هاته المناطق للمراعي و الأؤاضي الخصبة تم التوغل أكثر الى المناطق التي بها ظروف أحسن و شكلوا قرية بوحمار[1]، بدرونة و حلاوة و حيدوسة أسستها الحوادسة Haouàdsa و أولاد مومن أسست Fedjdj El-Qàdi، Thenîyet El-'Abd، Boughrara ، Bali.

و هذا المخطط يفكك هذا التداخل[2] :

القرى الأولى التي أسست من قبل أولاد عبدي المنتمين الى بورك و التي تمثل مراكز

Tarhit, Ghezal, Chîr, Arbia, Akherîb, Nouâder, Meddour

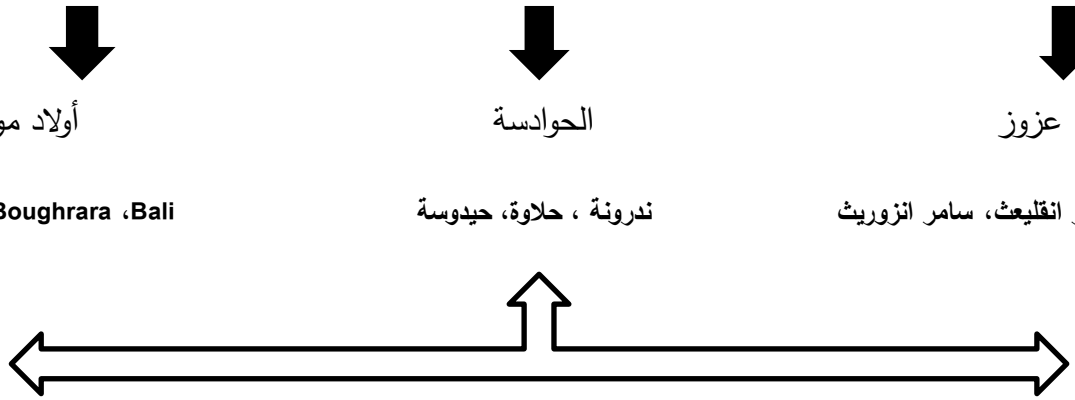

أما هذه القرى هي مستعمرات على حد وصف ماسكراي للقرى الأولى التي أسست من قبل أولاد عبدي كما أن هاته القرى شاركهم في تأسيسها أولاد عبدي أيضا.

[1] - E.masqueray : Voyage dans L'aures, p 459.

[2] – مخطط يوضح الأقنان و الأسياد في فكر ماسكراي : بتصرف من الباحث.

و أن التصنيف الذي و ضعه هذا هو محاولة منه للإجابة عن السؤال الذي انطلق منه التمحور حول نظام الأقنان و الأسياد و الذي لا يخلو من :

– تطبيق تاريخ أوروبا على الشعوب الأخرى أو ما يسمى بالنزعة المركزية الأوربية ، بمعنى أن تاريخ أروبا يمثل الإطار المرجعي للدراسات التاريخية للشعوب الأخرى، أو ما يسمى بنظام الفيودالي الذي شهدته أروبا في العصور الوسطى خاصة بعد ضعف الإمبراطورية الرومانية ، هذا النظام يتسم بطبقات اجتماعية ثلاثة (الأسياد – الفرسان – و الأقنان الفلاحين)[1] ، كما ان هذا التحليل الذي قام به ماسكراي يبرز بصورة أو بأخرى نظرية الدولة عند ابن خلدون و فكرة العصبية القبلية و التي تشكل المفهوم الرئيسي في بناء الدولة لكن لم يشر اليه ماسكراي ، يمكن أن يرجع هذا الى غياب المنهج العلمي في هذا التحليل الذي قام به و اقتصاره على المصادر الشفوية المحلية.

2.2. الجمـــــاعة

أ– **تعريفها :**

في الدراسة التي قام بها ماسكراي حول نظام الجماعة في الأوراس خلص الى المفهوم التالي :

" **الجماعة هو تنظيم قضائي تختار من بين الأشخاص الذين يمتلكون مميزات خاصة (ذكاء، قوة، ثروة) و تتشكل من جميع البالغين القادرين على حمل السلاح، نحن نلمس هذا في تنظيماتهم الخاصة و لا نحتاج الى أي نوع من التحفظ لنصفه بكونه مثل جبل الدرن "**[2] و يضيف إن هذه الحقيقة لافتة لنظر فهم لم يعترفوا برئيس أو أمين أو كبير و لم تفوض صلاحياتها للأخرين، و بهذا تحقق شرط الاستقلالية في تنفيذ الأحكام، و لتنفيذ قراراتها عينت من بعض العائلات ما يسمى ب Qobtljîa، هذه

[1] - DEBORD André : Aristocratie et pouvoir le rôle du château dans la France médiévale, , Editions A. Et J. Picard Paris, 2000, p 26.

[2] E.Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab), Op cit, p39

الأخيرة تقف بالمرصاد للجناة ، و تجبرهم على دفع الغرامات و كما قيل له من قبل أحد السكان " **لم نكن نعرف كيف نقاومهم، بحكم انتمائهم لجماعة ، كان من النادر جدا عدم طاعة جماعة Djmaa** "[1]

كما تحظى الجماعة بمكانة و تقدير و هيبة لدى سكان الأوراس و بالاستناد الى أحد الأشخاص من أولاد عبدي يقول " **إن الفرد لا يتحكم، نحن نعرف فقط الجماعة و هذا معروف عند جميع أهل القرية ، السلطة الوحيدة التي تشكلها هي الجماعة و إن المواطن يجب أن يخضع لسلطة الأعيان** "[2] و لتفسير هذا المفهوم قام بمنح بعض عن الأمثلة في الأوراس

يقول أن من منعة و نارة ، قرى بعيدة عن بعضها بعض الشيء في الأوراس، لكنها تنتمي الى مجموعتين إثنوغرافيتين مختلفتين، منعة و نارة تنتمي الى الحقبة الاستعمارية الرومانية فنقول عنها رومانيا Roumania بمعنى أن هاته القرى أسست ابان الفترة الرومانية هذا فضلا عن نسبهم الذي هو يعتقده ، ناس تاقوست و بوزينة و لارباع تكون بربرية لأنها أسست من قبل المجموعات البربرية التي قدمت الى هذه المنطقة و مع ذلك فدساتيرهم متطابقة.

أولاد عبدي كانت تتألف وفق عاداتهم المترسخة الى أربعة فروع كبرى هي أولاد علي بن يوسف، أولاد علي بن داود، أولاد مسلم، أولاد مهدي، و قد توغلوا جميعا الى الواد الذي سكنوا فيه ، عاشت هذه المجموعات الأربعة فترة طويلة في انعزال لكل منها قرية أو أكثر متجاورة تقريبا تمازجت هذه الفروع مع بعضها و شكلوا قرى تضم هذه الفروع فمثلا شير Chir، هذه القرية تظم المجموعات الأربعة معا و شكلوا تنظيما سياسيا هو العرش الى جانب التنظيم السياسي كونوا تنظيما قضائيا يعرف بجماعة فكل من هذه الفروع الأربعة الكبرى لأولاد عبدي لها كبير أو أمغار Amghar يمثلها في هذا المجلس ، كما أن

[1] - E.Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit,, p 41.
[2] - Ibid, p 43.

القوانين العرفية لجماعة لدى منعة و تاقوست و نارة غير معروفة لدى أولاد عبدي بمعنى أن قوانين أعرافهم مستقلة و تمثل فقط المنتمين إليهم، و هذا الشكل التالي يوضح تنظيم الجماعة لدى أولاد عبدي في قرية شير[1] .

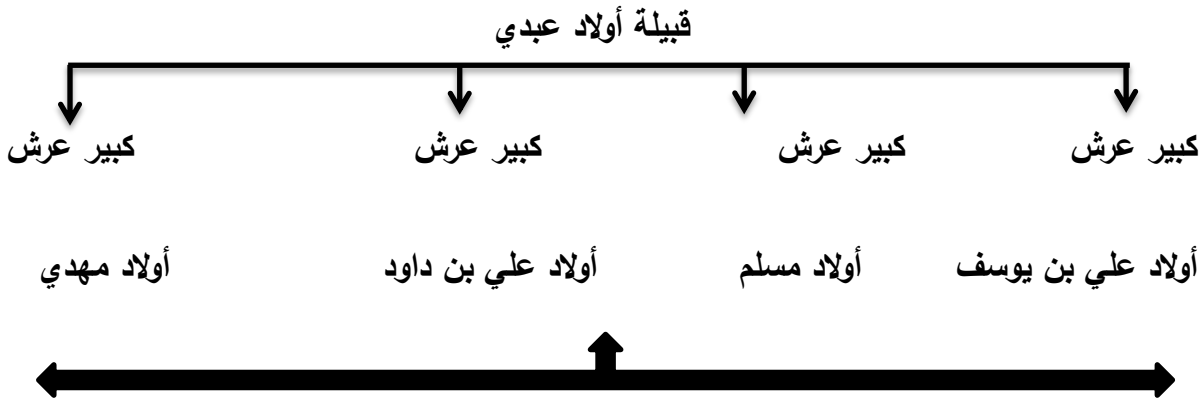

في شير تتكون الجماعة من 40 عضو ، 10 من كل كبار عرش ، لا تقبل الرشوة ليس لها زي خاص، يتميزون بالبساطة ، يتمتعون بالحق في معاقبة المجرمين ، تسير على رأس العرش خاصة عندما خرجوا لصد التوابة و أولاد زيان.[2]

كما أطلق ماسكراي على هذا التنظيم – **بمجلس الشيوخ** – لربط هذا التنظيم الذي عرفته روما في الفترة الأولى لتشكلها مفهوما و تطبيقا على نظام الجماعة في الأوراس لأنه رأى أن هناك علاقة بين هاذين النظامين من حيث التركيبة و من حيث الدور اليسياسي الذي يلعبه في وسط المجتمع.

ب – **القانون المعمول به لدى الجماعة (العرف) :**

هو طائفة من الأفكار و الأراء و المعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة و تمثل مقدسات الجماعة و محرماتها و تنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال و ما يلجئون إليه في كثير من مظاهر السلوك الجمعي[3]، فالعرف في المجتمع هو بمثابة القواعد و الأحكام القانونية الواجب احترامها مادامت تتمتع بصفة

[1]- مخطط لتركيب مجلس (جماعة) : بتصرف من الباحث.

[2] - E.Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit, p 50.

[3]– حسن عبد الحميد أحمد رشوان : التربية و المجتمع، دراسة في علم اجتماع التربية، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، 2005، ص 177.

الالزام، فهو بمثابة القانون الوضعي ،و هذا ما جعل سمنر Sumner يعتبر الأعراف بمثابة السنن الاجتماعية[1]

في دراسة ماسكراي حول الأعراف في الأوراس استنتج أن مصدرها الجماعة Djmaa و التي بدورها تمتلك خاصيتين اثنتين و هما حق التشريع Jus edicendi و حق الحكم jus judicendi بهذي الميزيتين تبسط قوتها على المجلس كما تعطي لها مصداقية في تنفيذ الأحكام، و يقول ماسكراي في هذا الشأن " **نحن لا نعلم من الأسبق هل الحكم jus judicendi أم التشريع Jus edicendi**"[2] .

و في تفسيراته من الأسبق هل **الحكم** أم **التشريع** منح ميثالين :

– **في الحالة الأولى** تقوم الجماعة في إصدار أحكامها بالاستناد الى أحكام سابقة تكون متشابهة من حيث نوعية المخالفة المرتكبة، من سرقة و قتل هؤلاء المجرمين يقتادون الى جماعة لنظر في شأنهم و هو ما يتطابق مع القانون السالي Salique[3] ، في هذا التحليل رجح أن الحكم غلب على التشريع لأنه القضية التي سوف تنظر فيها مشرعة من قبل و متفق عليها من قبل الجميع فما عليهم هنا الا اصدار الحكم ، الا أنه فندها بحكم عدم وجود دليل مقنع وواضح .

– **في الحالة الثانية** تكون مخالفة للحالة الأولى هو عدم وجود أحكام مسبقة حول مخالفة ما مثل سرقة التين هنا جماعة تقوم بالتشاور مع بعضها قبل أن تسن الحكم لأن هذا الحكم سوف يكون هو المرجع في قضايا مشابهة ، و هنا قامت بتغريمه كيس من القمح، في هذه الحالة يتيقن ماسكراي الى أن التشريع تبنى عليه الأحكام أي Jus edicendi التشريع ثم jus judicendi الحكم.

---

[1]– إسعد فايزة : العادات و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتواء العلوم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012، ص87 .

[2]– إقتبس ماسكراي هذه القوانين من القانون الروماني القديم ضمن نظام قانون المرافعات في عهد الألواح الاثني عشر أين نجد فيه أن توزيع الخصومة يتم على مرحلتين فكل نزاع يعرض أولا على البريتور jus أين يتم رفع تقرير حول المخالفة ثم يحال النزاع بعده الى قاضي للحكم فيه jidicium ، كما أن مصلح judicendi يقابله في اللغة اللتينية jidicium و مصطلح edicendi يقابله edicium

[3]– القانون السالي : يمثل مجموعة الأعراف التي يحتكم اليها مجموعة من قبائل الفرنجة و تم تدوينها بين سنتي 507 و 511 على عهد Clovis أو ملوك الفرنجة في غاليا، فأخذت شكل مدونة قوانين مكونة من 65 بندا على شكل فقرات متفاوتة الطول، و خضعت الى عمليات تنقيح الى أن وصلت الى أخر تصحيح سنة 798م(ينظر : حسني البهجي إيناس : تاريخ أروبا في العصور الوسطى ، مركز الكتاب الأكاديمي، .بيروت ، لبنان، 2001، ص 73).

هذا جدول لبعض أحكام جماعة في تاقوست Tagoust [1]

المخالفة	الحكم
– قانون الديـــــــــــــــة	750 دورو
– الدية في حالة قتل امرأة	370 دورو
– في حالة مقتل طفل	370 دورو
– اصابة في الرأس	38 دورو
– اصابة متعمدة ببندقية	100 دورو
– ضرب بالسيف	25 دورو
– ضرب بعصا	20 دورو
– ضرب بحجارة	12 دورو
– تهديد بضرب بالحجارة	2 دورو
– ضرب بقبضة اليد	2 دورو
– السرقة	80 دورو

–أعراف بني فرح

ان مجالس بني فرح لا تختلف عن سابقتها فبحيث نجد مجالس جماعة لها نفس المبادئ لا وجود لرئيس يحكمها الكل متوقف على مبدأ المشاورة لدى كبار أعراش هذه القبيلة التي منها تسن أحكامها وفق مواد وضعت مسبقا ، كما أن مجلس جماعة يتبعهم 10 من ,kobdjis (الذين حصلوا على حرية القبض على المذنبين باسم القانون)، يقومون بتنفيذ الأحكام المعلنة من قبلهم [2].

و هذا الجدول يوضح جدول للعقوبات و المخالفات لدى قبيلة بني فرح [3]

المخالفة	العقوبة
– السرقة سواء في الليل أو نهار	– 20 درور تقدم لجماعة و 20 دورو تقدم للمعتدى عليه .

[1] E.Masqueray : Document Historique dans l'aures, op Cit, p 121
[2]- Ibid, p 102.
[3]- Ibid, p 112.

– سرقة الأغنام – حالة القتل العمدي – في حالة الجرح العمدي	– يقدم الجاني عنزتين الى صاحب الحق و 5 دورو لجماعة غرامة . – يفقد منزله و أرضه و يقدم 150 دورو غرامة للجماعة. – يقدم بين 15 و 20 دورو لجماعة في حالات كسر الأسنان و شج الرأس و يتبعه بالرعاية الطبية.

أعراف أولاد عبدي [1]

المخالفة	العقوبة
– القتل العمدي (دية)	4000 فرنك
– كل من يضرب أو يؤلم بحجر يدفع للطبيب ،	20 فرنك
– ظرب بالحجارة أو الفأس أو السكين	20 فرنك
– من يضرب بمسحوق ولا يؤذي	20 فرنك
– كل من يضرب ويجرح الأسنان	12 فرنك
– الشخص الذي أذى أذن امرأة يدفع	12 فرنك

3. العادات و التقاليد :

1.3- الزواج :

للزواج في المجتمع الشاوي عاداته و تقاليده الخاصة به و منها الوليمة الخاصة بيوم العرس و إحضار العروس، من بيتها إلى بيت زوجها فيكون ذلك بموكب يترأسه والد العريس مصطحبا معه بغلة بيضاء ليحمل عليها العروس و يلتحق به النساء يزغردن و الرجال و هم يغنون، من أهم ما يميز عادات العرس

[1] - E.Masqueray : Document Historique dans l'aures, op Cit , p 114.

الشاوي(أجرار) و يتمثل في مجموعة من الرجال30 الى 40 رجلا مع بنادقهم و يطلقون البارود في مكان واحد و في وقت واحد، أيضا توجد(أمربوعث) و هي تتكون من صفين للنساء متقابلتين في كل صف 4 نساء يقمن بالغناء وإطلاق الزغاريد[1]

الزواج في أوراس مبني وفق النسق الاسلامي ، حيث لا زواج بدون وجود إمام أو حضور جماعة فمثلا عند بني فرح مهر العروس هو 30 دورو تقريبا، في حالة الطلاق بالتراضي يسترجع الزوج مهره الذي قدمه ، في دراسة رولاند جوزيف Rolond joseph رأى أن الطلاق منتشر بكثرة لدى سكان الأوراس[2] أما عند أولاد عبدي فمهرها يصل الى 80 فرنك و من تزوج امرأة أرملة فمهرها 20 فرنك ، كما أن المرأة لا ترث الا في حالات ان كانت متزوجة فترث بعد وفاة زوجها خلاف هذا الشرط المرأة لا ترث[3]

2.3. اللبـــــاس :

تلبس المرأة الشاوية **ألحاف** و هو ثوب مصنوع من الصوف الملون و يربط في الوسط بحزام تصنعه المرأة الشاوية بنفسها من الصوف بعد أن تصبغه بالأخضر والأصفر و الأحمر، كما تهتم المرأة الشاوية بزينتها المتمثلة في حلي فضية متنوعة تضعها على جسمها ابتداء من الرأس إلى الرجلين، إينعاسين حلي فضية توضع من وسط الشعر و تتدلى على الأذنين، إيمشرفين حلي فضية توضع في الأذنين لتتدلى حتى الكتفين[4]، هذا بالنسبة لشاوية أحمر خدو و هو نفس اللباس عند بني فرح يقول ماسكراي " **إن النساء لهن لباس تمتزن به اذ تلبس سترة طويلة و له شراشف كثيرة من الخيوط تكون على الكتف و مشدودة من الوسط بواسطة حزام**"[5].

أما الرجل فيلبس برنوس أبيض مثله مثل باقي رجال الأوراس، كما أن اللباس العربي غير منتشر عندهم يقول " **و نادرا جدا ما أرى الحايك العربي**"[6].

---

[1]– بخوش أحمد : التراث الثقافي الشاوي بين الثابت و المتغير دراسة لبعض العادات و التقاليد سنة 1935 – 1936، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ورقلة ، ص 278،

[2] Roland Joseph : Op Cit, p 21.

[3] - E.Masqueray : Document Historique dans l'aures, op Cit, p 122.

[4] - بخوش أحمد : مرجع سابق، ص 281.

[5] - E.Masqueray : Document Historique dans l'aures, op Cit, p 102.

[6] Ibid, p 102.

3.3. الإحتـــــفـــــالات :

أما فيما يخص التقاليد التالية الذكر فهي محاولة من ماسكراي كالعادة لربط تاريخ البربر بالرومان إذ يقول أن احتفلاتهم تتوافق مع الاحتفالات الرومانية في الكثير من المناسبات و هذه الاحتفالات هي :

أ- **الاحتفال بيناير** : الذي يصادف عندهم أول جانفي و يحتفل بالعام الجديد خلال الليلة التي سبقت ذلك مع وجبة يتم استخدام اللحوم والبيض ، ويتم غسل جميع الملابس و تغيير جميع المواد المستخدمة مع اقامة احتفالة غنائية و الرقص، بعد شهر ونصف من دخول إناير ، في بداية الربيع في هذه المنطقة ، يخرجون رجال ونساء وأطفال ، في الصباح ، دون أن يأخذوا أي طعام ، ويذهبون إلى الجبال، كل يجلب الفروع والأعشاب الخضراء ، وهذا المشي يحدث في صوت المزامير، ويعودون إلى القرية ، وبعد الغداء تلعب النساء بالكرة ، أما الرجال فيطلقون البارود باستعمال بنادق الصيد و يتم هذا الاحتفال حتى أخر المساء[1]، لكن هدف الاحتفال هذا يختلف مع الاحتفالات برأس السنة عند المسيحيين، ولا يمكن أن نجمع بين هذين الاحتفالين للإختلاف في التصورات و الممارسات بين الجانبين الأمازيغي و الفرنسي، كما أن تاريخ هذا الاحتفال لا يصادف أول جانفي فهو يصادف 12 من شهر جانفي.

ب. **عيد الربيع** : الذي يصادف Rogative أي الصلوات الربيع[2]، و لكن عيد الربيع عند الأهالي يرتبط بفرحة نهاية الشتاء و عود القطعان من المناطق الدافئة[3].

ج. **عيد الخريف** : الذي يصادف **موسم** قطع العنب Vendenges ، و الحقيقة أن ارتباط الانسان بهذه الاحتفالية هو ارتباط طبيعي لا يخص هذه المنطقة و حدها بل يخص الانسان ككل بمعنى أن علاقة الانسان النفسية و الوجدانية مع تحولات الطبيعية و هذه التحولات تمثل مواعيد مثل ما يقول كلاج Clag ان وحدة الزمن عند الفلاح الجزائري هي الفصل[4] .

د. **بوينيي Boni Annus** : الذ ي يرى أنه يصادف احتفالات عيد المسيح ، و الواقع أن هذه التسمية مشتقة من أينق التي تعني الحجرة ، يتكون في التغيير البسيط لواحد من الأحجار الثلاثة للموقد

[1] - E.masqueray : Voyage dans L'aures, Op Cit , p 49.
[2] - Emil masqueray : document Historique de l'Aurès, OP cit, p 115.
[3]- ضيف الله حمود : مرجع سابق، ص300
[4]- مرجع نفسه، ص 302.

بحجر جديد نها لا وجدود لأي زيارات أو تحيات أو تغيرات في اللباس أو الأغاني أو الرقصات، نجدها منتشرة في الأوراس خصوصا أهل منعة[1].

و في اثبات منه لهذا الانتساب الروماني لهذا المجتمع و تغييب الاحتفالات الاسلامية من قبل سكان الأوراس يقول " **وحتى اليوم ، فإنهم لا يلتزمون تمامًا بجميع الأعياد الإسلامية ؛ يحتفلون بالعيد والصغير والعيد الكبير ولكن يبدو أنهم يتجاهلون المولود**"[2]

4.3. نمط السكن :

- الخيمة :

الخيمة الأوراسية مثل الخيمة الموجودة عند البدو الصحراويين و هي عبارة عن قطعة قماش تكون عريضة و طويلة ذات لون أحمر أو أسود، كما أن هناك بعض الأواني التي دونها ، مثل الأواني الخشبية الملونة و المزخرفة سجاد من جلود الحيوانات خصوصا الخروف كما كانت توضع أمامها جلد

ماعز مملوء بالماء يكون معلق على لوح خشبي أو ما يسمى عندنا "**القربة**" كما كان يوجد بداخلها مؤونة متمثلة عرجون من التمر و اللحم المجفف القديد[3].

- المنزل :

وهي غير مغطاة بالقرمود و الخشب مثل القبائل، بناياتهم فقد كانت منعزلة و تقليدية و بسيطة لا تزيد عن استعمال الطوب (عبارة عن وحل يكون مستطيل الشكل و صغير يتم تعريضه للشمس وبعدما يجف يستخدم كجدران للمنزل) قامت ببنائها جنوب سهل "تاحمامت" في حين انها بنت قرى كبيرة في الجزء الاول ويقصد هنا اشمول [4].

[1] - Emil masqueray : document Historique de l'Aurès, OP cit, p 115.
[2]- Ibid, p 116.
[3] E.Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 158
[4] Ibid, p160.

و هذا الجدول يقدم احصائيات حول نمط السكن [1]

نمط السكن	الخيـــــــــــمة		القوربي (منزل حجري)	
السنة	1845	1852	1845	1852
العدد	8500	23007	8500	2724

ملخص :

– تبنى ماسكراي النظرية الانقسامية و التي يعتبر من رواد هذه المدرسة وطبق مفاهيمها في الأوراس، و في دراسته حول هذه المنطقة استنتج أن التجمعات السكانية لا تشكل كونفيدرالية (قبيلة) ، بل بقيت ضمن تصنيف العرش لثلاث عومل طبيعية متمثلة في عزلتهم وسط السلاسل الجبلية و سبب بشري تجسد في الصراعات القائمة بين السكان بسبب الأرض و العرق، عوامل تاريخية ترجع الى الفتراة القديمة و الحديثة التي مر بها الأوراس (الرومانية، الفتوحات الأسلامية، و العهد العثماني) و رأى أن البربر كانوا في توافق مع الرومان على عكس الفتراة التي تلتها و التي ساهمت أيضا في تشتتهم و يقصد فترة الفتوحات و الفترة العثمانية، و لكن هذا كله من أجل أن يثبت نظريته بأن البربر كانوا أقرب لرومان من المسلمين العرب و الأتراك.

– ما نلاحظه في دراسته الاجتماعية للقبائل البربرية في الجزائر كل درسها وفق منظور معين ، بني مزاب درسها من جوانب دينية وهذا ما سمح له بفهم طبيعة هذا المجتمع المتميز بالانغلاق، كما عمل على تأليب بني ميزاب على القبائل العربية الأخرى بحجة أن بني ميزاب هم خوارج كما قال ابن خلدون وذلك بغرض إيقاع العداوة بينهم حتى لا يتحالفوا ضد المستعمر ويسهل احتلالهم[2]، في حين دراسته لقبائل جرجرة و الشاوية في الأوراس ارتكزت على ايجاد تقارب بينهم و بين الرومان الذي يعتبرهم ناشري الحضارة في المناطق التي غزوها في شمال إفريقيا و أن فرنسا جاءت لتكمل هذا العمل، و هذا يتضح لنا في الكثير من الجوانب كما ذكرناها سابقا من ناحية أصل السكان الذي قال بأنه من بورك الروماني، ومن عاداتهم و تقاليدهم ، و الأنظمة السياسية التي عاشوها (نظام الأقنان و الأسياد) ، و تتبع كل المواد الخبرية التي تثبت صحة من استناده بروايات شفوية لأعيان المنطقة مثل شيخ نارة و قاضي أوراس سي سعيد قوله و

[1] - André Nouschi : Enquête sur la niveau de vie des la population rural, constantinoise de la conquête jusqu'à aux 1919, essai des histoire économique et social, paris, 1961, p 47.

[2] – بن عودة محمد : التجربة السوسيولوجية في الجزائر، مجلة العلوم الإجتماعية ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، المركز الجامعي خميس مليانة، ص 45.

أيضا مصادر مكتوبة هنا نود أن نذكر مخطوط قام بتحقيقها و هو تحت عنوان " **نبذة من أخبار الزمان و عمارة الأوطان بجبل أوراس"** لمؤلفه عمار بن عبد الرحمان النومشي و سبب اهتمامه بهذا المخطوط أن المؤلف قال **" أن سكان أوراس كانوا من الرومان الذين سكنوا المدن و البربر الذين سكنوا الخيام ..... وبعد الفتح الاسلامي تغير هذا الأمر على يد بوحضرة الراشدي"**[1]، و هذا كله من أجل اثبات أنه على رغم هذا التأثير العربي الا أنهم لم ينسوا عاداتهم الذين ورثوها عن الرومان و هم أقرب الى أن يكونوا رومانيين و هو الوصف الدي أطلقه على أولاد عبدي ونارة و منعة على أن يميلوا الى العرب .

[1] E. masqueray : Tradition de l'Aures oriental, Op Cit, p 76.

الفصل الرابع : الأوضاع الاقتصادية في الأوراس

1. الزراعـــــــــــــة

2. الصنـــاعـــــــــــة

3. التـــــجـــــــــــارة

1. الزراعـــــــة

1.1. الإمكانيـــــات :

تمتلك الأوراس إمكانيات زراعية مهمة من :

أ. **التربة :** تربة في الأوراس تربة خصبة و جيدة و لهذا نرى كثافة من ناحية الأشجار و الغابات ، فالأوراس مليء بالغابات و الأشجار الصنوبرية مما يساهم في خصبة الأرض و جلب الأمطار يقول ديلارتيق " **غابات الأوراس كبيرة جدا و متنوعة فنجد العرعر، البلوط الأخضر، الصنوبر الحلبي، الأرز"**[1] هذا في الشمال أما من جنوب الأوراس فتربة تصبح جافة و قليلة الأشجار يقول ماسكراي" **فوق الخط الذي تتبعناه من القنطرة إلى الخيران ، فإن من أصغر التلال بالإضافة إلى أعلى جبال الأوراس يكون تقريبا خالية من الغطاء النباتي وآخر خشن جدا**[2] **، كما تغطي نباتات الحلفاء و الشيح تربة جبل ششار**"[3]، خارج حيدوس و ثنية العابد ، تكون التربة صخرية بشكل عام وحتى غير متساوية حول قرى هذا القسم[4].

ب. **المناخ** : تتميز منطقة الأوراس بالتباين في المناخ و النبات ما بين الشمال و الجنوب أي عند التماس الذي يحدث بين هاتين المنطقتين و هذا التباين راجع بدرجة الأولى إلى عامل تساقط الأمطار و هذا الجدول يبين معدل التساقط [5]:

الشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر
باتنة	50,2	33,9	34,6	51,3	41,8	28,5	5	18,3	28,6
بسكرة	17	17,3	17,5	21,1	18,7	7,7	2,9	3,4	20,4
الفرق	32,3	16,6	17,1	30,2	23,1	20,8	2,1	14,9	8,2

[1] - De Lartigue : Op Cit, p60.
[2] - Masqueray : : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 158
[3] - E.Masqueray : djebel chechar, Op Cit, p29
[4] - Rolond Joseph : Op Cit, p 36
[5] - Buison Henri : Les Vallée de L'aures, Annal de geographique, Tome11, Lebraire Armand colin, Paris 5, Rue Deméziere, 1900, p45

من خلال هذا الجدول نرى أن معدل التساقط واضح بين الشمال و الجنوب فباتنة بارتفاع يقدر ب 1058م فوق سطح البحر و بسكرة بارتفاع 124م فوق البحر، و هذا ما ترتب عنه كل هذه الفوارق سواء كانت في المناخ أم في الغطاء النباتي .

ج. الأراضي الزراعية :

قسم ماسكراي الأرض إلى قسمين ، قسم جيد على الأكثر لإطعام بعض الأغنام تكون في الشمال والتي تحتوي بدورها على مساحات شاسعة صالحة للاستخدام ، و الاخرى خصبة تصلح لزراعة القمح والشعير وحتى الذرة في الوسط خصوصا عند أولاد داود كما أن الحياة البدوية الريفية التي رسمها ماسكراي تشبه الى حد بعيد الحياة البدائية الأوروبية يقول **" لقد قاموا ببناء قرى شبيهة ببلدنا ، حيث أقاموا تجمعات منتظمة في كل مكان ، أنشأوا البساتين ، والأشجار ، وحرثوا الحقول ، وفصلوا محاصيلهم بالحدود"**[1] هذه نماذج من بعض الأراضي :

– **معفة و أولاد فضالة** يبلغ عدد سكان هاتي القريتين مجتمعة 4000 نسمة مقابل 55000 هكتار من هذه 55000 هكتار هناك 35000 من الغابات و 300 هكتار فقط من الأراضي الصالحة للزراعة[2].

– **بني بوسليمان** أرض الحرث نادرة عندهم بحيث تصل من 200 إلى 250 هكتار، واحد هكتار يجب أن يطعم 16 إلى 17 ساكن، كما تنقسم الأراضي إلى mergui ، أرض تسقى بشكل مصطنع عن طريق seguas و أيضا bled bour ، الأراضي التي تسقيها الأمطار فقط (وهي أكثر تحديداً تسمى الأراضي البور التي لا تسقى إلا بواسطة المطر والجرف الذي تقع في الجزء السفلي من الوديان و تسقيها الفيضانات أيضا)، هذه الفئة الثانية أكثر انتشارًا، توجد أراضي Mergui فقط بالقرب من القرى خاصة في اينوغيسن ، الحرث في هذه القرية يحدث في نهاية شهر أكتوبر، يتم حصاد الشعير في يونيو ، و القمح في يوليو مع الانتهاء من حصد القمح و الشعير يزرع السكان الأصليين الذرة التي يحصدونها في أواخر سبتمبر في منطقة Mergui ، و يتم حرث نفس القطع لمدة سنتين أما في السنة الثالثة فيتم زراعة الذرة فقط ، إحدى السمات المميزة لحقول بني بوسيمان للزراعة هي تجزئتها الشديدة، وقد أدى تقسيم

[1]- Masqueray : : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 15.
[2] - De Lartigue : Op Cit, 160.

220 هكتار إلى وجود أكثر من 7000 قطعة أرض، وبالتالي فإن متوسط حجم هذه القطع يكون فقط حوالي 02 أو 03 ares ، لا توجد أراضي عشبية في القبيلة باستثناء عدد قليل من المناطق المحظورة في Tafrent و Tizougarin [1] ، نفس الشيء عند بني ملول نجدهم يشتغلون في النشاط الزراعي يقول ماسكراي" **لديهم بعض أراضي الحرث ، لديهم بعض القطعان ، يزرعون بعض النخيل في المناطق الصحراوية ، وكل ما يسمح لهم بالعيش"**[2]

- بني فرح :

في بني فرح التي تتروح الأراضي الصالحة لزرعة بين 07 الى 800 هكتار[3]، في هذه القبيلة رأى ديلارتيك وفرة أشجار الزيتون و ذهب ما ذهب إليه ماسكراي حين رأى أن هناك امتداد لنظام الزراعة و الري الذي عرفه الرومان في فترات سابقة يقول " **إن زراعة أشجار الزيتون عند بني فرح تستحق الذكر بشكل خاص لأنها تدعم النظرية التي طورناها حول النشاط الزراعي في الأوراس هم مكمل لما كان عليه في العصر الروماني ، هذه الثقافة نجدها في كل المنحدر الجنوبي من الأوراس وفي واحات الصحراء، في بني فرح هناك العديد من معصر الزيتون التي تعود إلى العصر الروماني "**[4]،

قرى أولاد عبدي نجد فيها :

- أولاد عبد الرزاق :

أراضيهم في أسفل وادي عبدي ذات نوعية جيدة جدا، لهم أراضي أيضا على الجزء العلوي لواد الطاقة تسمى بأراضي العرش، يزرعون الحبوب: القمح والشعير والذرة على ضفاف وادي عبدي ، و يوجد أيضا أراضي ملك ، بها البساتين المزروعة بالمشمش والخوخ والجوز والرمان والكرمة ، والتي تكون منتجاتها كافية إلى حد كبير لضمان معيشة السكان [5]

[1] - De Lartigue : Op Cit, p161.
[2] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 153.
[3] -Col De Lartigue : Op Cit, p 160
[4]- Ibid, p 162.
[5] Rolond Joseph : Op Cit, p 34.

- **أولاد عـــــزوز :**

تقع الأراضي المزروعة في وادي وادي طاجا Taga ، والحدائق على ضفاف وادي عبدي ، اهتم السكان بزراعة الحبوب وتربية الماشية، لديهم أيضا بعض البساتين المزروعة بشكل رئيسي بأشجار الجوز، و هو نفس الأمر عند أهل بعلي و قرية ثلاث أين تقع أرضيهم على واد Taga و بساتينهم بمحاذاة وادي عبدي .

- **حيدوس و ثنية العابد :**

الأراضي المزروعة تتكون أساسا من البساتين والحدائق النباتية، كما يمتلك السكان بعض قطع الأراضي في واد تاجا Taga وسهل نيردي Nerdi حيث يزرعون الحبوب، أشجار الفاكهة: المشمش ، الخوخ ، الجوز ، الرمان ، الكرمة والخضراوات هي المحاصيل الرئيسية للسكان[1].

- **أولاد عبدي :**

احتل أولاد عبدي جزء من واحة أمنطان و قاموا بحرثها على طول واد طاقة Oued Taga بالاشتراك مع أولاد زيان، وحسب احصائيات دي لارتيك فقال" فمجوع سكان أولاد عبدي 15000 شخص يتربعون على مساحة 90.000 هكتار[2]، حرثوا منها 10000 هكتار[3]، هذه الإحصائيات تنقصها سنة الاحصاء

- أما **أولاد داود :**

الأراضي المزروعة عند أولاد داود على ضفاف وادي الأبيض هي أكثر أهمية من التي موجود في واد عبدي، فأراضي فم الطوب ذات قيمة و جودة عالية فبحيث نرى أن السكان يقومون بتأجير هذه الأراضي لحرثها و زراعتها ، أما حدائق أولاد داوود ، فهي أصغر بكثير من تلك الموجودة في وادي عبدي[4]، و لهذا السبب نجد أن أعراش أولاد داود يقومون بتنقل إلى أماكن مجاورة من أجل توسيع بساتينهم و في هذ الشأن يقول ماسكراي " **لا يمكن أن يرضي أولاد داود الحدائق الضئيلة التي تمنحهم**

[1] Rolond Joseph : Op Cit, p22.
[2] - Col De Lartigue : Op Cit, p167
[3] – زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص98.
[4] - Rolond Joseph : Op Cit, p 54.

المشمش والعنب والبطيخ عند سفح قراهم، يحتاجون إلى حقول أكثر خصوبة في بعض القطع الزراعية الشمالية ، فحرثوا في سهول 'مدينة' 'وتاحمامت' هم أيضا بحاجة إلى إنتاج بعض القطيع، يعودون هناك ليحصدوها خلال الصيف"[1]

يتنقلون على ضفاف واد الأبيض و يحرثون أراضيهم و يسقونها ، في هذه الأثناء تكون منازلهم عبارة عن خيمة ، هذه التنقلات لأولاد داود جعلت هناك صراعات متكررة تارة مع أولاد عبدي و تارة أخرى مع بني بوسليمان[2]

إن هذا التباين في الأراضي الزراعية جعل من سكان الأوراس في نزاع مع بعضهم البعض من أجل الاستحواذ على المناطق الأكثر خصوبة ووفرة في المياه فمثلا سهل نردي Nerdi هو محل نزاع بين أولاد عبدي و أولاد زيان ، كما حرثوا واحة أمنطان بالتنسيق بينهما يقول ماسكراي **" إن أسباب الصراع بين هاتين القبيلتين تكون حول الأراضي[3] خصوصا سهل نردي Nerdi، كما شارك أولاد عبدي في الحرث والبذر مع أولاد زيان بالتساوي،في سهل نردي الجميل على الرغم من أنه يقع في وادي الأحمر[4] "**

أما في جنوب الأوراس التي هي أيضا مناطق زراعية يقول ديلارتيق " **يتخيل السيد "ماسكوري" جنوب منطقة "أوريس" ، وهي منطقة زراعية ، فحقول القمح المحصنة ، بساتين أشجار الزيتون ، أشجار التين ومجموعات النخيل التي تكون في بعض الأحيان أشجار الراحة ، تشبه الى حد بعيد ثقافات الزراعة في البحر الأبيض المتوسط أو حتى بروفانس "[5]**

وما نستنتجه مما سبق هو أن الأراضي الخصبة و مصادر الري خاصة الأودية سمحت باتقارب بين هاته القبائل مما سمح تارة نوع من التأخي و تارة أخرى نوع من الصراع و هذه الأودية أشهرها هو وادي عبدي ، واد الأبيض.

[1] - Masqueray : : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 154.
[2] - Faublée-Urbain : Magasins collectifs de l'Oued el Abiod (Aurès), J. S .A , tome 21 fascicule, 1912. P141.
[3] - Emil masqueray : document Historique de l'Aurès, OP Cit, p 116.
[4] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 156.
[5] - Col De Lartigue : Op Cit, p55.

د. الأوديـــــــــــــــــة :

تعد الأودية من مصادر الري لدى سكان الأوراس و التي حظيت باهتمام ماسكراي و هاته أشهر الأودية في هذه المنطقة :

– **وادي الأبيض** : يبدأ من سفح جبل شليا من الجهة الغربية، مرورا بمضيق تيغانيمين أين يشكل مع وادي عبدي الهيكل الجغرافي للأوراس يمر هذا الوادي بين قبائل بني بوسليمان و أولاد داود (اشمول، مدينة، تاغيت، مشونش)، كما يكون بجانب جبل سران Seran الذي تعبره قطعان الأغنام لكلا القبيلتين، ثم ينبسط من جديد و يصبح سهلا بالقرب من قرية أريس[1]، كما تتواجد سهول اشمول الصالحة لزراعة على مستوى هذا الوادي[2]، هو الواد الرئيسي الوحيد الذي يعبر أراضي أولاد داوود من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي[3].

– **وادي عبدي** : ينطلق من منبعين يوجدان عند رأس كرزة و عين كفارة، على ارتفاع 2000م ثم يسيل بين جبل المحمل، و جبل الدرعة فيسقى القرى التالية : أولادعزوز، باعلي، ثلاث، و حيدوس، ثنية العابد، فج القاضى، حلاوة، تيسقيفين، مردون، مدور، نوادر، غزال، و الى هذا الحد تغطي حقول الأشجار المثمرة جانبي الوادي، ثم ينتقل الى قرى، شير، منعة و هي قرية بديعة تشتهر بينابيعها التي تسقي بساتين البقول و حقول الأشجار المثمرة، يتلقى واد عبدي عددا من الروافد أهمها واد بوزينة الشهير بطواحينه المائية، ثم واد تاغيت و هو نقطة عبور واتصال بين وادي عبدي وواد الأبيض وواد نارة، اشتهرت هاته الأودية قديما ببساتينها الرائعة قبل أن يتم تخريبها خلال حملات الاحتلال التي قادها الجنرال Canrobert سنة 1850[4].

– **واد بدجر** : ينطلق من قرية تبردكة Taberdga ثم يواصل طريقه على خط مستقيم فيسقي القرى التالية الزاوية العامرة أو الحمراء و القندور حيث تنموا أشجار النخيل و خصوصا في واحة سيار و لقد ذكر ماسكراي بصورة خاصة الاستعمار الروماني لهذا الوادي حيث قال **" أفلح الرومان رغم السماء**

[1]- Bersnier Mauris : Note sur l'aures, la plain d' arris, Annal geographique, Tome8, Libraire Arnaud colin, paris, 1899,p 367.
[2] - Emil masqueray : Note Concernant de Ouled Daued, Op Cit, p.p 13.15.
[3] - Rolond Joseph : Op Cit, p27.
[4]– زوزو عبد الحميد : الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص42.

المحرقة و التربة الصخرية في زراعة الزيتون بكل عناية"[1]، كما أن بيلزمة أيضا بقيت أطلالها شاهدة على صناعة زيت الزيتون و هو ما يدل على أنها كانت غنية بأشجار الزيتون و التي هي اليوم عبارة عن جبال كثيفة بالعرعر و أشجار الأرز [2] ،

و يرى بعضهم أن التغيرات المناخية قد طرأت على المنطقة، بعد العصر الروماني، فحرمتها من خصوبتها الشهيرة في عهد السيطرة الرومانية، و التي لا تزال الأثار الكثيرة تشهد عليها يقول ماسكراي " **كانت المياه وفيرة في جرمة ، سيريانة ، كان يحق لكل شخص الحصول على المياه لعدد محدد من الساعات"**[3]، تأمل ماسكراي تلك الأثار بمشاعر ممزوجة ببعض الحمية فانحنى بلائمة على الرياح الأتية من الجنوب الغربي واصفا إياها بأنها المسؤولة على تحويل البساتين و الحقول الرومانية الى أراضي جرداء، و لقد ذهب كل من Visiére De lartigue مذهب ماسكراي ثم أردفا مزايدة أن رياح الشمال هي المسؤولة عن جفاف الينابيع و مجاري المياه[4].

و الحال أن بعض الدراسات الجادة بينت أن مناخ الأوراس لم يتغير عما كان عليه في العصر الروماني كما و صفه" **ماسكري بأن الرياح الأتية من الجنوب الغربي هي المسؤولة على تحويل البساتين و الحقول الرومانية الى أراضي جرداء**[5]"، و أن أسباب خصوبة المنطقة كامنة في تهيئة واد عبدي وواد العرب و غيرهما بمنجزات تجميع المياه ووسائل توزيعها ، درس steven Gzel بعض الوثائق القديمة و محصها و توصل الى تأكيد هذه الفرضية الأخيرة فقال بخصوص مناخ شمال افريقيا ما يلي : " **لم يتغير المناخ و اذا تبين أنه حصلت بعض التغيرات فهي طفيفة جدا** "[6]

مجمل قولنا في هذا العنصر، نجد أن الأوراس لها مؤهلات زراعية جيدة من تربة و مناخ و أودية و أراضي زراعية هاته الأخيرة التي دائما ما تكون سببا في تقريب الأهالي من بعضهم البعض كما تكون أيضا سببا في صراعهم هذا من وجهة نظر ماسكراي ، الا أن هذه المؤهلات لم تستغل بشكل جيد و هذا من خلال ملاحظتنا لهذه الاحصائيات يقول ماسكراي **" الأوراس هي منطقة فقيرة للغاية لدرجة أنها**

[1] - Masqueray : djebel chechar , Op Cit, p 42.
[2] - Masqueray : E.Masqueray : Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE, Partie archéologique Seriana, - Le Bellezma. – Ngaous. – Tobna. – Tolga, Op cit , p35.
[3] Ibid, p 36.
[4] – زوزو عبد الحميد : الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص45.
[5] -مرجع نفسه، ص45.
[6] - مرجع نفسه، ص 45.

لا تعترف بالحياة المستقرة على الإطلاق"[1] هنا يمكن أن نقسم الكتابات الفرنسية التي تحدثت عن المؤهلات الزراعية الى قسمين :

– كتابات جعلت من الحقب التاريخية القديمة كرومانية و البيزنطية محل اسقاط لدراستها حول الأوراس في القرن التاسع عشر مثل اميل ماسكراي خاصة من جوانب الري و دراسته لمنطقة Labésa الذي أشرنا اليه في الفصل الثاني و في دراسته للأودية في هذا العنصر ، إذا كان جل المؤرخين قد اتفقوا على الدور الاقتصادي الهام الذي لعبته بلاد المغرب حينذاك في إنقاذ الإمبراطورية الرومانية من المأزق الاقتصادي، فإنه مما لاشك فيه أيضا هو أن الحاجات الغذائية الرومانية كانت وراء تكثيف النشاط الزراعي الذي كان بدوره وراء تنشيط التجارة والصناعة[2]

– كتابات تكلمت بلغة الأرقام و الاحصائيات مثل de Lartigue و Rolond joseph و Visiére فنجد أنهم قدموا احصائيات من ناحية المناخ و الأراضي الزراعية، و تأثرت بأفكار سابقيها مثل ماسكراي

2.1– المخازن الجماعية (قلعة) :

أ. تعريفها :

تشيد هذه البناية على أعلى قمة في القرية و توجد القلعة بصفة عامة في كل القرى الأوراسية و كلما زاد عدد سكان القرية كلما زادت القلاع ، و يعد ماسكراي من الأوائل الذين درسوا نظام القلعة ، و وظائفها و في تعريفه للقلعة guelaa يقول " **ويسمى أيضا حصن Guelaa (القلعة) ؛ انها تلعب بشكل رئيسي دور المخزن المشترك لسكان القرية من الحبوب و المؤن**[3] **تقدم هذه الإنشاءات تشابهاً كبيراً مع البلدات الصغيرة المزابية ، تبنى غالبا في قمم الجبال و أماكن يصعب الوصول اليها**[4] "

[1] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 159.

[2]- العود محمد الصالح: التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية م429 – 534، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010، ص11.

[3] Masqueray : Note Concernant de Ouled Daued, Op Cit, p20.

[4] Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 153.

تكون هندسة القلعة عبارة عن مستطيل أو مربع الشكل و تبنى على طبقات عديدة يرجع حجمها إلى حجم القبيلة التي تبنيها ، تمتاز بيوتها بأنها صغيرة الحجم و بالضيق نسبيا كما يراعي في بنائها وضع صفوف من الأعمدة الخشبية بارزة الأطراف قليلا توضع على خط أفقي من المنازل (أنظر الملحق الخاص بالصور الاوضاع الاقتصادية)[1]

هذا البناء الذي هو عبارة عن مؤسسة بأتم معنى الكلمة تفتح أبوابها في فصل الخريف و في هذا الوقت بذات تكثر عمليات تحميل أكياس الحبوب الى القلعة لتخزينها و في موسم الحصاد تكون مزدحمة من السكان فالكل في هذا الوقت تكون أعينهم و تفكيرهم موجه الى هذا البناء الذي يعبر عن رمز بقائهم يقول ماسكراي **" ويمكننا رؤية صفوف من البغال تجلب أكياس الشعير بكميات كبيرة أن الناس الذين ينتمون الى القرية سيكونون جائعين فجأة إذا استولى عليه العدو"** [2] ، و نظرا لأهميتها يعين لها حارس مستقر فيها بأسرته، يتولى حراستها من اللصوص و المغيرين عليها و فتح بابها عند مجيء السكان لخزن محاصيلهم و هذا الحارس يجب أن يكون فقير و لا يمتلك أراضي ولديه بعض الماعز هذه الشروط تساعد لكي لا يشغل بال هذا الشخص أي شيء أخر سوى الحراسة [3]، ولها قواعد مقدسة فهي الثروة ، الأزدهار، التوازن ، التماسك ، الحراسة[4] .

ب. وظـــــيفتـــــــها :

تشيد هذه المؤسسة لأغراض اقتصادية و اجتماعية و حربية

- الوظيفة الاقتصادية :

هذا البناية تكون بمثابة بنك يودع فيه أهل القرية المؤن القابلة لتخزين حبوب فواكه جافة خاصة الفرماس ومنتجات الحليب مثل السمن، و الصوف و اللحم المجفف[5] ، هذه المؤن تكون فائض عن حاجاتهم لتفادي التبذير و الاسراف هذا من جهة أما من جهة ثانية مخافة أن تتهدم منازلهم جراء العدوان ولذلك تفضل أن تخزن في القلعة لأنها في تفكيرهم عبارة عن حصن صعب و ملاذ أمن لهم .

[1]– جمعية أول نوفمبر : مرجع سابق، ص 50.

[2] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 155.

[3] Faublée-Urbain : Op Cit, p 144

[4] -Ibid, p 145.

[5] - Masqueray : Note Concernant de Ouled Daued, Op Cit, p22.

الوظيفة الاجتماعية :

القلعة بمثابة رمز مقدس عند أهل السكان فهي معنى انتمائهم لبعضهم البعض، كلهم متساوين في المدخرات ، فالقلعة هي مركز روحي للعائلات الكبيرة قبل الرجوع للحصاد ، و التنقل الى الجبال البعيدة [1] ، كما أن الأسر المتنقلة من الجبال الى الصحراء لا يمكن أن تحمل معها كل المؤونة بل تدخر معظم المحصول في القلعة يقول **ماسكراي " بالمعنى الدقيق للكلمة ، المنازل المحيطة بالقلعة ، يعيش أصحابها هناك بضعة أشهر فقط من السنة ثم يتنقلون وليسوا مستقرين مثل قبائل جرجرة "[2]**

الوظيفة الحربية :

كانت الحياة القديمة مضطربة بأهلها تسودها الغارات و الصراعات و في هذا الجانب ركز ماسكراي في دراسته حول القلعة، فوجد أن سكان الأوراس بقبائله المختلفة تعيش حالة من الإضطراب و اللأمن مع بعضهم البعض جراء الصراعات التي تحدث تارة و أخرى بين هذه القبائل فمثلا أولاد عبدي في صراع مع أولاد زيان حول سهول Nerdi و أولاد داود و بني بوسليمان في صراع حول سهول (إيشمول) أو كما أطلق عليها تسمية **بلاد البارود** ، كل هذه الصراعات سمحت بخلق عدم استقرار و خوف مما انعكس على بناء القلعة الذي نجده دائما في أماكن محصنة خوفا من الاستيلاء عليه و سرقته يقول ماسكراي في هذا الشأن " **، سوف يدافعون عنها حتى النهاية ، من الأعلى الى الأسفل لن يتركوها تقع لدى الأعداء ، مثلهم مثل هؤلاء الهولنديين في القرن السابع عشر الذين قاتلوا ببأس أعدائهم على سفنهم المحملة بالتوابل "[3]**

وكانت أولاد داود أكثر هذه القبائل صراعا و أيضا أكثرها عددا من القلاع يقول ماسكراي " **واصلوا مسيرتهم نحو الشمال الشرقي ومعاركهم مع أوجانا Oudjana و قرى "باشا" ، "Mesref" ، "العجاج" أخيراً "الحامّام" ، هذه القرية الصغيره القلعة مبنية في الوسط و ليس على القمة مثل الآخرين"[4]**

[1] - Faublée-Urbain : Op Cit , p 144
[2] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 154.
[3] Ibid, p153.
[4] Masqueray : Note Concernant de Ouled Daued, Op Cit, p.41.

على عكس أولاد داود نجد أولاد عبدي حيث أنهم ذي أراضي زراعية قليلة مما انعكس على عدد القلاع لديهم فأولاد عبدي الذي يحصد ما يكفي من الشعير في قاع واديهم ، ليس لديهم الكثير من الأراضي في الشمال ، لديهم القليل من "guelaat" ، من الجهة الشرقة عند النمامشة لا وجود لهذه البناية و السبب راجع الى قلة الحرث كما أن ملاك الأراضي يقومون بوضع أحجار عليها لتبين أنها لشخص ما[1].

3.1. تربية المواشي

يعد نشاط تربية الأغنام من النشاطات التي يعول عليها الكثير من سكان البوادي لتوفير حاجياتهم اليومية، كما أن مجال تربية الأغنام من أبرز المشاريع التي تفيد في تحقيق الاكتفاء الذاتي من اللحوم الحمراء في الأوراس ، حيث سكان هذه المنطقة بترية الأغنام و الماعز و الأرانب و الدجاج و الأبقار و النحل و الخيول[2]، فأولاد عبدي على سبيل المثال كانت ترعى الماشية على جانب من قرية المحمل، أما بني بوسليمان فيقودون قطعانهم من جبل Seran الى سهول(مدينة) التي هي محل تنافس مع أولاد داود، أما بني ملول فيمتلكون مراعي ضعيفة مقارنة مع الاخرين، مثلهم مثل بني وجانة الذين يمتلكون قطعان هزيلة يرعونها على سفوح الجبال مثل شليا [3]

وهذا الجدول يقدم احصائيات حول المواشي في الأوراس[4] :

القبائل	الدوار	عدد السكان	المساحة بالهكتار	خيول أو بغال	الاحمرة	الابقار	الاغنام	الماعز
11 قبيلة	36 دوار	88100	1158000	17450	5700	15390	36300	328500

[1] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 154.

[2] - Guadry Mathea : les femme de l'Aures, edition chihab awal, Alger 1977, p 160.

[3] - - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 154

[4] – غرينيه عبد النور : مرجع سابق، ص 38.

و قد تدهورت الثروة الحيوانية بين سنتي 1844 و 1856 تدهورا محسوسا[1] :

	سنة 1844	سنة 1856
البغال	22641	14206
الخيول	8857	7383
الابقار و الثيران	77389	42513
الغنم و الماعز	2435064	681050

نفس الشيء على مستوى واد بدجر Oued Bodjer اذ يعرف تدهور حقيقي في تربية المواشي من أغنام و ماعز بسبب الجفاف فالنبات الوحيد الذي بكثرة في هذه المنطقة هو الحلفاء و الشيح و سنابل الشعير و القمح اليابسة و بفعل هذا الأمر ماتت قطعانهم من سنة 1876[2]

ومن هذا الأمر نجد أن تربية المواشي في الأوراس بعد فترة الاحتلال عرفت تدهور كبير راجع الى عاملين عامل طبيعي تمثل في قلة الموارد الغذائية و الجفاف و أيضا عامل الضرائب التي سنتحدث عنها فيما بعد.

4.1. تربيـــــــــــــــــة النحـــــــل

تُعَدُّ تربية النحل إحدى فروع الفِلاحة، وهي من أكثر المشاريع الزراعيّة نجاحاً، لذلك يسعى العديدُ من المزارعين الذين يقومون بتربية النّحل إلى الاهتمام بنحلهم ورعايته ليُنتِجَ عسله وشمعه وهلُامه ظهر أول كتاب بالإنجليزية فى تربية النحل عام 1568م (Thomas. Hyll, Londoner) وهو مستمد من كتابات الأغريق والرومان ، كما ظهرت دراسة T.Riviere حول هذا الموضوع سنة 1943 و قدمت دراسة مفصلة حول هذا النشاط الذي عرفه الأوراس من هذه السنة و سوف نقدم بعض ما ورد في هذه الدراسة[3] :

[1]– زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 248.

[2] - E.Masqueray : djebel chechar, Op Cit, p29

[3] Rivière Thierry, Faublée Jacques : L'apiculture chez les Ouled Abderrahman, montagnards du versant sud de l'Aurès. In: Journal de la Société des Africanistes. 1943, tome 13. pp. 95-108

خلية النحل تكون مصنوعة بواسطة جدائل الحلفاء و يتم طلائها من الداخل بواسطة الجبس، يتم وضع خلية النحل وفق طريقتين ، في الأماكن المفتوحة، أو تبنى لها منازل خاصة

– **في الأماكن المفتوحة :** هذا النوع من الأماكن غير مفضل عند سكان أولاد عبد الرحمان عكس سكان الأوراس الأخرين من جهة الشرق كانوا أم الغرب مثلا أولاد عبدي ، فهم يتركوا خلايا النحل في وسط الحقول أو على سفوح الجبال بالقرب من الاماكن الأمنة خوفا من اللصوص، ولهذا تكون قرب المخازن الجماعية عددا معتبرا من خلايا النحل لتوفر الأمن هناك خصوصا و أن المخازن الجماعية تكون تحت حراسة شخص معين، يكون شكل هذا النوع من الخلايا عبارة عن جراة مصنوعة بالحلفاء توضع بعضها فوق بعض و تغطى بواسطة حصير و يوضع فوقها الحجارة مع ترك مكان لتهوية و خروج النحل و هذه صورة توضح ذلك :

– **في منازل مخصصة :** هذا النوع من تربية النحل يفضله أولاد عبد الرحمان ، وهذا المنزل يكون أمن حيث له باب يغلق بواسطة سلاسل هندسته تشبه الى حد ما هندسة المخازن الجماعية من حيث الشكل فهو مبني بواسطة حجارة، يكون هذا المنزل معد خصيصا لتربية النحل فيكون الحائط الجنوبي به العديد من الثقوب مربعة الشكل واحدة بجانب الأخرى بشكل عمودي و أفقي و هذا الحائط هو الذي توضع به خلايا النحل بحيث تكون هذه الثقوب هي باب كل خلية ، يحتوي كل منزل بين 40 و 50 خلية و هذا الشكل يوضح ذلك[1] :

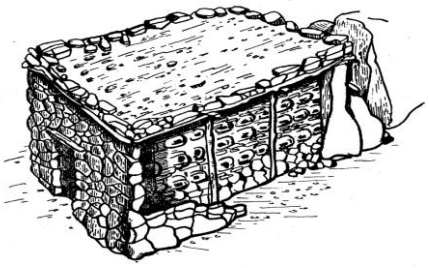

المنزل الذي يوضع بداخله الخلايا

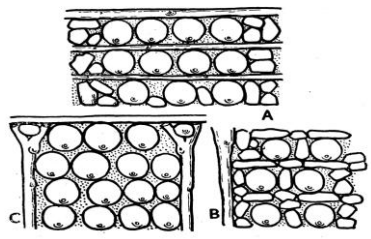

وضعيات رفوف خلايا النحل داخل المنزل

[1] Rivière Thierry : Faublée Jacques :Op Cit, p.p 96.97.

و هذا جدول يبين ثروة الأوراس الشرقي و الغربي [1]

	السكان	أراضي مزروعة	الغنم	الماعز	البقر
أوراس الشرقي	35000	30000	500000	250000	30000
اوراس الغربي	26000	10000	100000	40000	5000
	الخيل	البغال	الجمال	الخيام	المنازل
اوراس الشرقي	3500	5000	1500	6500	1000
اوراس الغربي	1000	5000	00	2000	4000

كان أوراس الشرقي عند نصيب وافر من الأراضي الزراعية خصوصا في سهل شمرة و هو ما انعكس بالإيجاب على تربية المواشي و جلب السكان اليه ، و خلق أيضا نزاع بين أولاد عبدي في الجهة الغربية للاستحواذ على اراضي أخرى من جهتي الشرق عند أولاد داود و جهة الجنوب عند أولاد زيان .

2. الصنـــــــــــــــناعة :

إن سكان الريف مازالوا متمسكين بإنتاج الكثير من الأدوات الضرورية ، وهذا لا يخرج ضمن نطاق الصناعات التقليدية و تشمل كل من صناعة الأواني الطينية والفخارية، النسيج بمختلف أنواعه كصناعة الزرابي والفساتين، وعلى حد قول joseph Rolond " **اذا جاز التعبير لم تكن هناك صناعة محلية بأتم معنى الكلمة الا في حالات قليلة ، فنجد المزارعون يقومون بصناعة أدوات الحرث، و هناك بعض البنائين، و نجد في البلديات صناعات الحلي و المجوهرات**"[2] مهما يكن، فالفن التقليدي يتسم بطابعه الجمالي حيث نجده في معظم القرى والأرياف كمنطقة الأوراس ، كانت منعة قطب اقتصادي كبير حيث تشتهر بدباغة و الأحذية و البليغة Belgha هذه الصناعة كانت محل طلب الكثير من المناطق[3]

[1]- زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 98.

[2] - Rolond Joseph : Op Cit, p 29.

[3] - Ibid, p 30.

ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف هذه الصناعات الى :

1.2. صناعة البارود :

البارود أو ما يُعرف بالمسحوق الأسود، ، ويُستخدم في صناعة الأسلحة النارية، ، وكان يُستخدم بشكلٍ أساسي في البنادق القديمة، و ان التلميحات الي قام بها ماسكراي في دراسته للأورس والذي أشار أن هناك صراعات دائمة بين أعراش المنطقة هذا التصور الذي منحة للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للأوراس يعطي لنا مفهوما أن هناك انتشار لصناعة الاسلحة التقليدية و البارود في الأوراس و قد أطلق ماسكراي على المنطقة بين بني بوسليمان و التوابة **" ببلاد البارود"**[1]

لاتزال هذه الصناعة منتشرة الى اليوم فبني ملول لديهم طقوس خاصة في صناعة هذه المادة إذ يتنقلون الى جبل Berga لجمع مكوناته و التي تتمثل في الفحم و عملية أكسدة التربة، و المدة التي يقظونها هناك تتراوح بين اسبوع و اسبوعين[2].

2.2. صناعة الحلفاء :

يعد نبات الحلفاء من أكثر النباتات المنتشرة بمنطقة الأوراس ، وهو ما شجع الكثيرين على استغلال هاته النبتة على سبيل المثال واد بوزينة كما قال ديلارتيق " **... أم الرخا Oum Rekha في واد بوزينة ، نجد على الفور تقريبا الحلفاء التي هي بكميات كبيرة "**[3] ، كما توجد أيضا في جبل ششار يقول ماسكراي " حُرمت التربة من المطر لمدة سبعة أشهر، على التلال التي تفصل الوادي نجد خصلات صفراء تسمى الحلفاء ، يطلق عليه بربر زناتة بكلمة **(igelzi)** تستخدم في النسيج [4] ، و اذن فهي من الباتات التي استعملها سكان الأوراس في الصناعات النسيجية و صناعة القبعات و الحبال[5] كما يستعمل أيضا في صناعة مستلزمات خلايا النحل[6] و الأحذية و الحصيرة.

---

[1] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 154.

[2] – وهذا استنادا الى احدى الروايات التي قمنا بها مع أحد أعيان بني ملول .

[3] - De Lartigue : Op Cit, p13.

[4] - E.Masqueray : djebel chechar, Op Cit, p29

[5] - Pérés Jean et Eugeun: Batna, (Algerie), Imprimerie Ve Ethiou-perou, paris, 1875,p8.

[6] - Rivière Thierry, Faublée Jacques :Op Cit, .p 96

3.2. صناعة عصر الزيتون :

تعد صناعة عصر الزيتون من الصناعات التي اشتهرت بها الأوراس قديما تعود الى فترة الاحتلال الروماني، هذه الصناعة التي يجب ان تتوفر على مواد أولية لضمان استمرارها و هذه المادة الأولية تتمثل في شجرة الزيتون التي كانت منتشرة في كل الأوراس[1] كما قال ماسكراي عند دراساته للأثار الرومانية بمنطقة بيلزمة Belzma " **بيلزمة ، التي تغطي جبالها اليوم العرعر وأشجار الأرز ، كانت مغطاة بأشجار الزيتون في العصور القديمة، كما نجد أيضا أشجار الزيتون البري من جرمة حتى مروانة**"[2]، هذا الانتشار لأشجار الزيتون امتد الى غاية واحات بسكرة الملئية بالمياه[3]، و هي نفس الملاحظة التي طرحها Carette من قبل و بظبط سنة 1844 اذ رأى أن زراعة أشجار الزيتون كان منتشرا في الجزائر خصوصا في ثلاث مناطق هي جبال الأوراس، واحات بسكرة، و جبال جرجرة،[4]

أما بخصوص بعض الأدوات التي تستعمل في صناعة الزيت يرى ماسكراي أن هذه الأدوات تعود الى الفترة الرومانية يقول : " **الحجارة التي تستعمل في صناعة الزيت لا تزال قائمة في كل الأطلال الرومانية في الأوراس**" التي يطلق عليها الان سكان المحليون اسم Gergaba [5]

4.3. المعـــــــــادن :

تعتبر منطقة الأوراس غنية بالمعادن و يوجد بها الكثير من المناجم و قد كلف مهندس المناجم فورنال Fournal بإحصاء الامكانيات المعدنية بهذه المنطقة سنة 1838 ، و بعض هذه التجارب أكدت وجود بعض المعادن كالنحاس على جبل "توقرت" يظهر على بعد 07 كلم، هذا النحاس من نوعية جيدة خالية

[1] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 151

[2]- E.Masqueray : Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE, Partie archéologique Seriana, - Le Bellezma. – Ngaous. – Tobna. – Tolga, Op Cit, p35.

[3] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p 151.

[4] - Ernest Carette : Du commerce de l'Algérie avec l'Afrique centrale et les états barbaresques, Reponse de m.jules de lastyrie,A. Geyon, Imprimaire de roi, paris 1844, p 28.

[5]- أفادنا بهذه المعلومة أحد سكان المحليين في تغليسية التي يتواجد بها هذا النوع من الحجارة .

من الزرنيخ، أما في منطقة تاغيت سيدي بالخير فيوجد بها مادة الزئبق الذي تم افتتاحه من طرف شركة انجليزية قبل سنة 1894، ومنذ وفاة رئيس الشركة توقفت الأعمال في هذا المنجم[1]

على العموم هذا النوع من الصناعة كانت محتكرة من طرف المستعمر الفرنسي و الشركات الاجنبية التي قدمت لها تسهيلات مثل الشركات الانجليزية.

3. التـــــــــــــــجـــــــارة

1.3. الإمكانيات التجارية

عرفت الأوراس في هذه الفترة حركة تجارية تقوم بشكل كبير على المقايضة بين المنتوجات الفلاحية التي ينتجها سكان الاوراس و بين المنتوجات التي تأتي بها القوافل من البدو الرحل كالنمامشة و أولاد نايل وتتم هذه المبادلات التجارية عادة في اسواق سنوية[2].

ينتج سكان الاوراس منتوجات متنوعة أغلبها منتوجات زراعية ، يرى دي لارتيك أن :"**البستنة هي أكبر مصدر للدخل لشعب الأوراس ، وخاصة في الشمال. تقع الحدائق عادة على أرض منحدرة مقيدة بجدران حجرية جافة وتنتشر فوق بعضها البعض ... في هذه الحدائق توجد تقريبا كل أشجار الفاكهة من شجرة الجوز الرائعة إلى شجرة النخيل. من المؤكد أن أصحابها الذين يستمدون أكبر فائدة هي شجرة المشمش التي تبيع ثمارها في جميع الأسواق المحيطة التي تدعى fermés**"[3]

و يزودنا ماسكراي بشيئ من التفصيل ببعض المنتوجات الزراعية التي وجدها عند بعض القبائل في الاوراس وهي كالتالي :

– أولاد داود :

يشتري أولاد داود التمور في مشونش ، ويحتفظ بحدائق عند سفح قراهم على الضفة اليمنى من واديهم، كما حرثوا نصف سهل المدينة ، وكل المنخفضات بين هذا السهل وبلدة Firaz

[1] - Rolond Joseph : Op Cit, p 30.

[2] – غرينية عبد النور : مرجع سابق، ص42.

[3] - Col De Lartigue : Op Cit, p 165.

- بني بو سليمان :

بني بو سليمان قرية رئيسية في Tkouts ، ينتقلون من هذه القرية إلى واحة ميشونش لتزود بتمر ، كما يقود ون قطعان خرافهم على جبل سيران ، وصولا سهول المدينة إلى أولاد داوود.

بني يملول :

ليس لديها سوى مراعٍ هزيلة جداً ، ولكنها تستغل الوديان الصنوبرية المحمية من حيث استخراج مادة القطران التي عملوا عليها منذ زمن بعيد ، وينزلون في الصيف و الخريف للحصول على إمدادات من التمور في واحات وادي العرب[1].

بني أوجانا :

يتابعون مواشيهم الهزيلة على سفوح الجبال التي هم أسيادها. يجب عليهم في الخريف النزول إلى الجنوب ، بالقرب من بنيان و Mchounech ، لشراء التمور ، الطعام الوحيد القابل للنقل بسهولة، ويترتب على ذلك أن حياتهم تتكون من حالات نزوح متعاقبة ومنتظمة بشكل متتالي .

بني فرح :

إن عقم التربة التي يشغلونها دفعهم بهذه الطريقة الى استثمار الحدائق و البستنة ، و نظراً لانحدار الاراضي التي زرعوها بأشجار الفاكهة من كل الانوع، كما أن اشجار الزيتون هي منتج حدائقهم و هو أيضًا موردهم الرئيسي.

منعة :

أغنى قرية في الوادي جميلة وكبيرة، العديد من الينابيع تتدفق في ممر ضيق يقع على بعد مسافة قصيرة من القرية و تروي كافة أراضيها، تجارة منعة مهمة جدا، كل القوافل تبادل بعض منتوجاتها

[1] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p.p 151.157

"fermès" (المشمش المجفف). وبغض النظر عن هذه المعاملات ، يزود أهل منعة أسواق باتنة وبسكرة بالفواكه والخضراوات[1].

2.3 . نظـــام الضرائب :

قامت السياسة الاستعمارية من أجل الاستلاء على خيرات الناس و سلبهم ممتلكاتهم و الذي كان هدفها الأول منذ احتلال الجزائر، فلا غرابة إذن أنه بمجرد احتلال الأوراس من سنة 1844 و تعيين الكولونيل هيربيون Herbillion الذي تلقى تعليمات بجبي الضرائب بمختلف أشكالها ، الأوراس[2] كانت تتم وفق ثلاث نضم هي العشور ,l'Achour (ضريبة على المحاصيل)، اللزمةLezma (ضرائب إيجبارية خاصة)، الحكر l'Hockor (الايجار)

أصبح واقعا مؤسسا و ما فتئ يزداد حجمه بحيث لم يترك لسكان من النهوض من عثرتهم، و لقد تم تحديد الضرائب سنة 1845 و توزيعها على الشكل التالي[3] :

القبائل	ضرية الحكر (الإيجار)	ضريبة العشور
بلزمة	17900	14825
قيادة باتنة	30960	25578
أولاد بوعون	16335	13612
أولاد سلام	25980	21650
أولاد سلطان	15510	12925
الصحاري	6000	5000
أوراس	20640	17200

[1] - Masqueray : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab) ,Op cit , p.p 151.157

[2]- زوزو عبد الحميد : الأوراس إبان الإحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 233.

[3]- مرجع نفسه، ص 235..

أما من سنة 1893 فقد قامت السلطة الفرنسية بتقسيم قبيلة أولا عبدي الى قسمين :

– القسم الشمالي و يقوم بدفع بنظام العشور و هذق القرى هي أولاد عزوز Oulad Azzouz، أولاد عبد الرزاق Oulad Abderrezzeg، العناقلة Oulad Angala،و الفروع الاحدى عشر الأخرى تقوم بدفع و فق نظام اللزمة lezma و التي تقدر حوالي 29851فرنك ، وكانت هناك ضريبة كان يدفعها السكان وفق نضامهم الاسلامي و هي ضريبة الزكاة (مخصصة لثروة الحيوانية)، كما كانت قبيلة أولاد داود تخضع لنفس النضام الظريبي التي تعرفه أولاد عبدي[1] (**ينظر الملحق الخاص بنظام الضريبي في الأوراس).**

إن الاجراءات التعسفية التي خضع لها سكان الأوراس أثرت على منتوجاته و أثقلت كل طاقاته ، وليس من باب المبالغة في شيء إذا خلصنا بأن السياسة الضريبية الثقيلة على الفلاحين الأوراسيين من بين أهم الأسباب التي حرمتهم من التطور و الرقي فقد تعرض الناس الى حياة شظف العيش و تعرقل ماساعيهم الرامية إلى التطوير[2]

ملخص الفصل :

من خلال ما تم التطرق إليه سابقا نستنتج النقاط التالية :

– نستخلص من دراسات ماسكراي حول الأوضاع الاقتصادية أنها دراسة أنثربولوجية ، لأنه تطرق الى أساليب العيش في الأوراس مثل نظام القلعة الذي يمثل بنك القرية من المنتوجات الزراعية ، عملية رعي القطعان و أيضا الأرض في التفكير الإقتصادي الأوراسي التي أرجعها أنها من أهم أسباب الصراع في المنطقة و كانت أيضا من أسباب جعلهم متفرقين دون تشكيل كونفيدرالية (قبيلة) ، دون أن يتطرق للجانب الفرنسي ودوره في هذا الموضوع .

– في دراسة ماسكراي نجده قام بربط الأحداث بين ما تعيشه الأوراس في تلك الفترة و ما عرفته أثناء الاحتلال الروماني فاستنتج أن أغلب جبال الأوراس كان يتواجد بها أشجار الزيتون وكانت صناعة زيت الزيتون منتشرة بكثرة أنذاك و مخلفات المعاصر الحجرية الروماني وازهار هذه الصناعة الا تأكيد هذه

[1] Rolond Joseph : Op Cit, p 30.

[2]– زوزو عبد الحميد : الأوراس إبان الإحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 244.

الفرضية خصوصا عند قبيلة بني فرح و أيضا المناطق التي تتواجد بالقرب من الأثار الرومانية مثل **بيلزمة** كما كان لعوامل المناخ أثر كبير في جفاف بعض موارد المياه و التي كانت حيوية ابان الاحتلال الروماني.

– كانت الأوضاع الاقتصادية للأوراس قائمة أغلبها على أسلوب الاقتصاد المعيشي وأن التصور الذي قدمه ماسكراي في دراسته للأوضاع الاقتصادية عند بعض أعراش مثل بني ملول و بني بوسليمان و أولاد داود و بني وجانة يمنح لنا تأكيد هذا النوع من الاقتصاد ، بحكم أن أغلب السكان عند موسم حصادهم أو موسم قطف ثمار بساتينهم يخزنونها في **(القلعة)**، و لم يقوموا بتسويقها ، حتى و ان حدث هذا الأمر فهي الحاجة في مبادلات منتوجاتهم بمنتوجات أخرى لا غير، و ماسكراي أرجع عوامل ضعف المنتوجات الزراعية الى الصراع الدائم بين هذه القبائل المتناحرة حول الأراضي الخصبة ، دون أن يرد في كتاباته ولا حرف حول الضرائب التي كان يخضع لها و التي أثرت عليهم كثيرا و كيف لا و أن المنطقة تعيش لكسب قوت يومها و اقتصادها ضعيف و فوق هذا تخضع لهذه الضرائب التي أثقلت كاهلهم.

– صحيح أن هناك تبادلات تقوم بين سكان الأوراس و بين المناطق الصحراوية خصوصا بسكرة الا أن هذه المبادلات لم تكن غرضها تنمية الثروة بقدر ما دفعت حاجة السكان لهذه المنتوجات الصحراوية المتمثلة في التمر باستثناء منعة التي كانت مدينة مزدهرة أنذاك تقوم بتسويق منتوجاتها في بسكرة و باتنة و كان المنتوج الرئيس لها هو الفرماس، كما كانت تقوم بصناعة الأحذية التي كانت مشهورة في المناطق المجاورة لها وكان مصدر دخل سكانها منتوجات الأشجار المثمرة خصوصا فاكهة المشمش.

خاتمة

خاتمـــــــــة

نظرت فرنسا إلى الجزائر بأنه مجتمع عرقي يتكون من عنصرين عرب و أمازيغ لذا حاولت جعل تنافر بين هذين الهويتين الأمازيغية و العربية و لقد أحدث هذا المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر جروحًا عميقة في بناء المجتمع الجزائري، حيث عملت فرنسا على إيقاف النمو الحضاري والمجتمعي للجزائر مائة واثنتين وثلاثين سنة، وحاولت طمس هوية الجزائريين الوطنية، وتصفية الأسس المادية والمعنوية التي يقوم عليها هذا المجتمع، بضرب وحدته القبلية والأسرية، واتباع سياسة تبشيرية تهدف إلى القضاء على دينه ومعتقده الإسلامي، وإحياء كنيسة أفريقيا الرومانية التي أخذت بمقولة إن العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين وكان التوجه الفرنسي يعتمد على معاداة العروبة والإسلام ، و هذا الجاني يتجسد في فكرة المملكة العربية التي قام بها نابليون الثالث أو بمصطلح أخر الفكر السانسيموني نسبة الى المفكر Sain –simon ، و من جانب أخر ، رأت فرنسا أن من مصلحتها ربح البربر إلى جانبها بالاعتراف لهم بخصوصيتهم، ، عزلت مناطقهم بمخالف الوسائل الادارية ، وسعت إلى فرض نظام قضائي خاص بالبربر يقصى فيه التشريع الإسلامي لصالح الأعراف، لكن بإخضاعه عملياً للقانون الفرنسي، هذا الفكر الذي بدت تلوح معالمه أواسط القرن التاسع عشر و الذي تزعمه Warnier سيطر على أذهان بعض المفكرين و الباحثين سواء لذا من سنة 1860 حتى 1900 تقريبا نجد هناك دراسات و أبحاث أعدت خصيصا لهذا الغرض كما تصدت جماعة Warnier و جاك دوفال و من تبعهما ، إلى فكرة نابليون الثالث الرامية لإنشاء ما يعرف بالمملكة العربية و هذا ما يثبت بالفعل هذه النوايا القاضية بالتفريق (عرب ، بربر) و التقريب (بربر) .

كل هذه التوجهات تعطينا فكرة لما كانت عليه الساحة الفكرية و الادارية في الجزائر في الفترة الممتدة بين 1860 و 1870، فكل يدلوا بدلوه حول من له أحقية في المضي بأفكاره ضد الأخر، هذه النزعة الأنانية كان ضحيتها تلك القبائل سواء هي عربية أو أمازيغية الذي كان همهم هو كسب لقمة عيشهم و العيش في سلام بعيدين عن هذا الغلو الاستعماري الحاقد.

وهده التوجهات أيضا لم تكن عقيمة لا تملك بيدها اي شيء، فقد سخرت جميع الامكانيات من أجل دراسة هذا المجتمع خصوصا الأمازيغي الذي نال النصيب الوافي من هذه الكتابات و التي نجدها بكثرة في مجلات الجمعيات العلمية مثل المجلة الافريقية، المجلة الأسيوية، و أيضا في النشريات الفرنسية

خصوصا Bulltin Français ، غلب على هذه الدراسات الطابع التاريخي و الطابع الأنثربولوجي هذا الأخير الذي طغى على الأسلوب العلمي لهذه الكتابات ، لأنه يساعد كثيرا في فهم البيئة الطبيعية و الاجتماعية و الاقتصادية ، و لهذا نرى بعد انشاء لجنة إكتشاف الجزائر معضمها تطرقت الى جوانب تمس هذا العلمي الذي أطلق عليه بالعلم العسكري و ذلك من خلال مساهمته الكبيرة في دراسة هذا المجتمع التي كانت فرنسا في أمس الحاجة الى مثل هذه المعلومات فدرسوا الجغرافيا، و القبيلة من جميه زواياها، و البنية الاجتماعية ككل.

نرى أن هناك تكامل بين هذه الدراسات و بين الادراة الفرنسية و هذا يتضح جليا في سياسة المكاتب العربية فقد كانت تسير من طرف ضباط فرنسيين استغلوا هذه المناصب لدراسة القبائل التي كانت خاضعة لهم مثل شارل فيرو و لويس رين و أيضا أرنست مارسيي، بحكم أنهم كانوا مع اتصال مباشر بالأهالي.

تأثر ماسكراي كثيرا بهذا الفكر القائم على التفريق(عرب ، أمازيغ) و التقريب (أمازيغ) و هذا يتضح لنا جليا من خلال اختياره للمناطق التي يتركز فيها البربر و هي جبال جرجرة و الشاوية في الأوراس و بني مزاب، دون غيرها من المناطق الأخرى خصوصا و أن فرنسا كانت قد استحوذت تقريبا على جميع المناطق و تغلغلت حتى الى عمق الصحراء، و لقد سهل له علم الأنثروبولوجيا مسعاه هذا في دراسته لنواحي الاجتماعية و الاقتصادية .

– حاول ماسكوراي أن يجد يربط علاقة بين الأمازيغ و الأوروبيين كالذين سبقوه أمثال : ليتورنو هانوتو و شارل فيرو و لويس رين و إرنست مارسيي ، لكنه خالفهم في أسلوب البحث حيث ركز على البنى الاجتماعية و الاقتصادية المحلية و علاقاتها التاريخية و الحالية مع الرومان .

– يعتبر ماسكراي من اوائل الفرنسيين الذين وسعوا البحث في النظرية الانقسامية التي نظر لها ابن خلدون، حيث طبق ماسكراي النظرية الانقسامية على القبائل التي درسها و التي منها جاء ماسكراي برأي جديد يخالف به من سبقوه فيما تعلق بمصطلح القبيلة أين يرى أن العرش هو المصطلح الأصح للاستعمال في لدى سكان الأوراس، كما يستنتج ماسكراي من خلال الدراسة الميدانية أن الأعراش في

الأوراس لم تستطع الاشتراك في وحدة سياسية جامعة يطلق عليها الكونفيدرالية كما هو موجود حسبه عند قبائل جرجرة.

– درس ماسكراي مجموعة النظم الاجتماعية كالعادات والتقاليد و أصول السكان في الأوراس ، بطريقة اثنوغرافية حاول فيها دائما ان يربط ما يجده بالماضي الروماني، مستبعدا ومقللا من شأن التأثيرات العربية والاسلامية.

– في الجانب الاقتصادي ركز ماسكراي على الفترة الرومانية من خلال البحث الاثري لذا لا نجد معطيات وفيرة كالتي قدمها في الجانب الاجتماعي و السياسي، حاول ماسكراي من خلال هذه المعطيات ان يثبت أن صناعة الزيتون انتقلت من الرومان الى سكان الاوراس.

– يعتبر ماسكراي النظام الاقتصادي في الاوراس نظاما معاشيا، و يعد من الأوائل الذين درسوا نظام التحزين الجماعي والمسمى ب القلعة.

من خلال هذه الدراسات نتسنتج أن ماسكراي حاول ان يثبت تأثير الصراعات القبلية على الوحدة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، في حين انه اغفل دور الادارة الفرنسية في تحطيم البنى المحلية.، ومنه نقول أن ماسكراي لم يكن باحثا موضوعيا بقدر ما كان يخدم أجندة استعمارية بأدوات معرفية تستهدف التفريق بين العرب و الأمازيغ، كما تستهدف أيضا تفريق الأمازيغ أنفسهم حين صنفهم بين أصول رومانية و أصول بربرية.

كما أن ان التصور الذي رسمه ماسكراي و هي تأكيدات سلبية للغاية و تدل على تهور العلماء الفرنسيين في دراساتهم للأشخاص المختلفين عنهم جذريا [1]

– لم تكون كل الدراسات السوسيولوجية في الحقبة الكولونيالية موجهة لخدمة مصالح الاستعمار فقط بل منها من كانت دراسات سوسيولوجية أكاديمية بحتة قام بها مجموعة من الباحثين الأكاديميين الذين قاموا بدراسات جادة في هذا المجال، ومن بين الدراسات السوسيولوجية الجادة نذكر ما قام به عالم الاجتماع

[1] - Pape Marc : Les Oudjana de l'Aurès : mémoires et chroniques d'une tribu. In: L'Homme, 1981, tome 21 n°2. pp. 69-101

"جاك بيرك ورغم قيامه بمهام في الإدارة الكولونيالية إلا أنه استطاع أن يقوم بالقطيعة مع الإيديولوجية الكولونيالية[2].

و إن التفرقة و التمييز الذي نعيشه اليوم هذا عربي و ذاك أمازيغي شاوي كان أم قبائلي و هذا التعصب و تلك المطالبات المستمرة بذلك الحلم القبائلي بإنشاء دولتهم، كانت هذه الدراسات سببا رئيسيا في تفعيلها، فيا ترى هل هناك حل أم هو مشكل بدون حل ، لعل الإرادة الفردية هي المحرك الفعال للخروج من هذه الأزمة؟

[2]- درنوني سليم : علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية (ارهاصات الماضي و تحديات المستقبل)، مجلة التغيير الاجتماعي، ع 1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 88.

الملاحق

1. صورة اميل ماسكراي

المصدر ; www. Google Image. Com/ emil masqueray

2. الخرائط :

البلدية المختلطة أوراس 1886

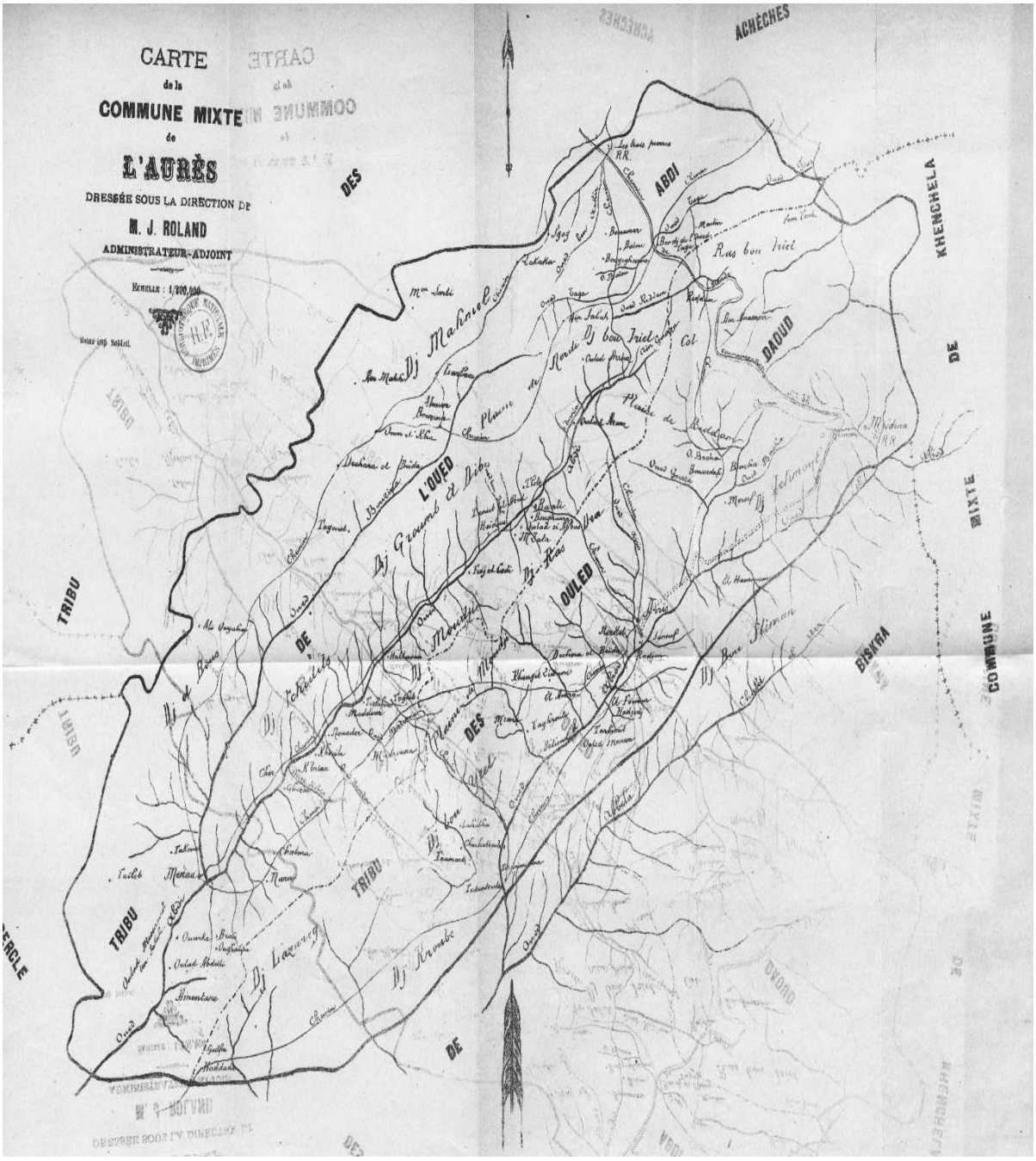

المصدر : Joseph Rolond : Op Cit , 59

خريطة تبين منطقة الأوراس الصورة الأولى مكملة لثانية

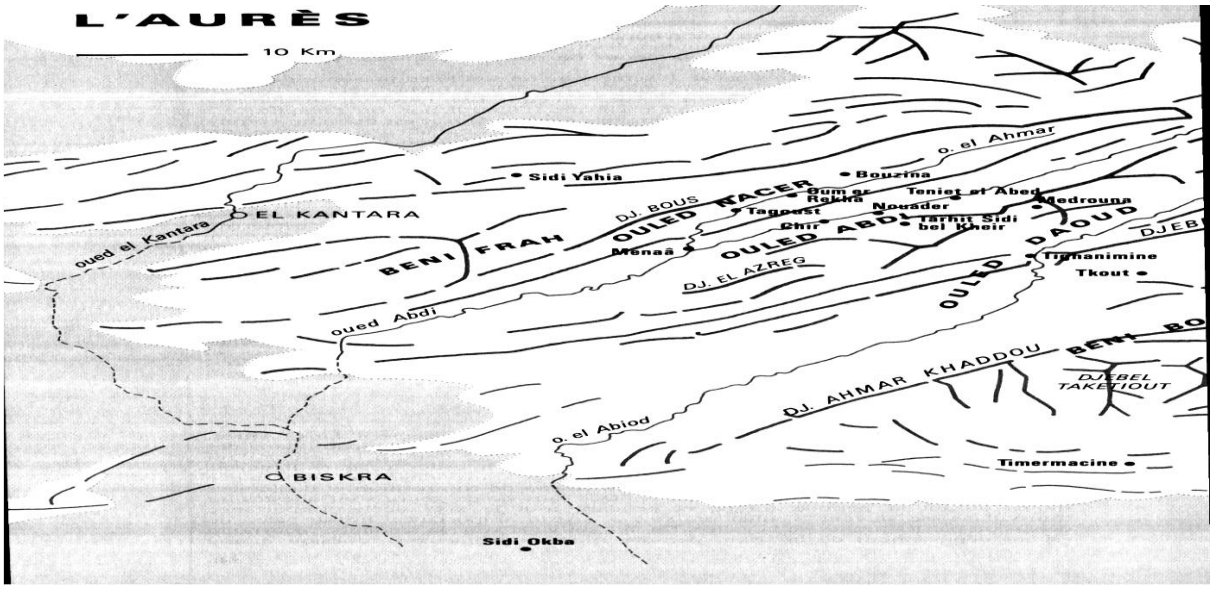

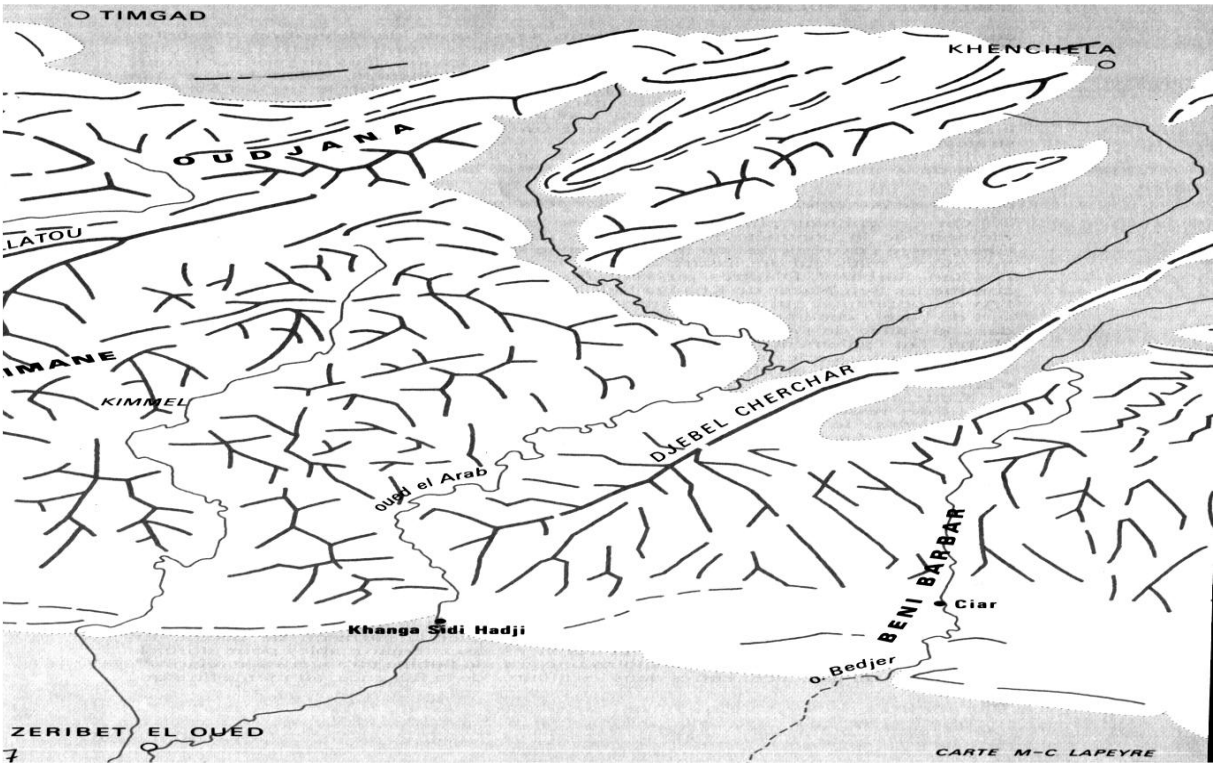

المصدر :

Colonna Fanny : Saints furieux et saints studieux ou, dans l'Aurès, comment la religion vient aux tribus. In: AnnalesHistoire, Sciences Sociales, 35e année, N. 3-4, 1980. pp. 64 6

خريطة للوديان و القبائل الاوراسية.

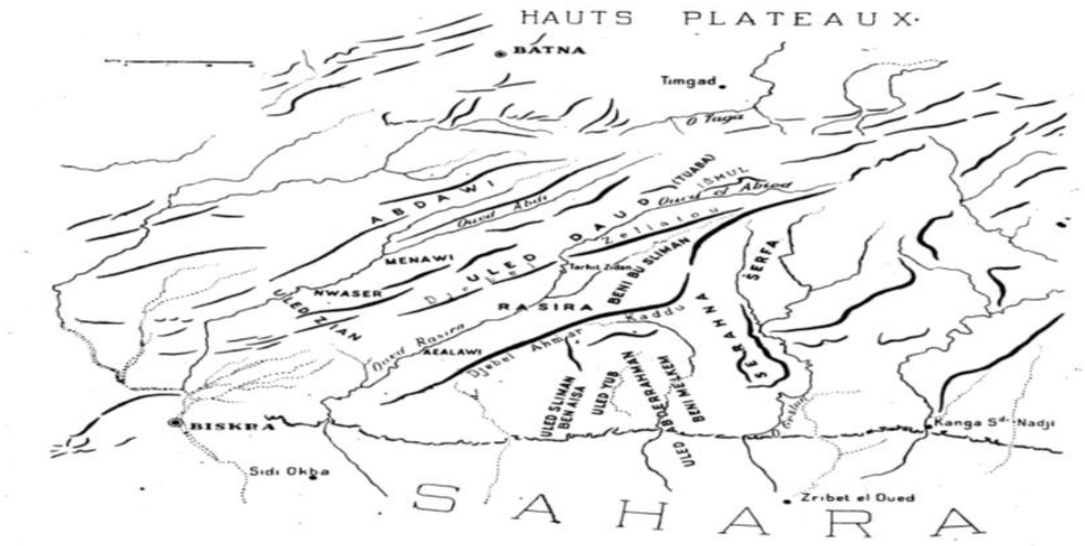

Fig. 11. — Schéma des Tribus et lieux de l'Aurès.

المصدر :

Rivière Thierry, Faublée Jacques, . Les tatouages des Chaouia de l'Aurès. In: Journal de la Société des Africanistes. 1942, tome 12. pp. 67-80

قرى الأوراس سنة1935

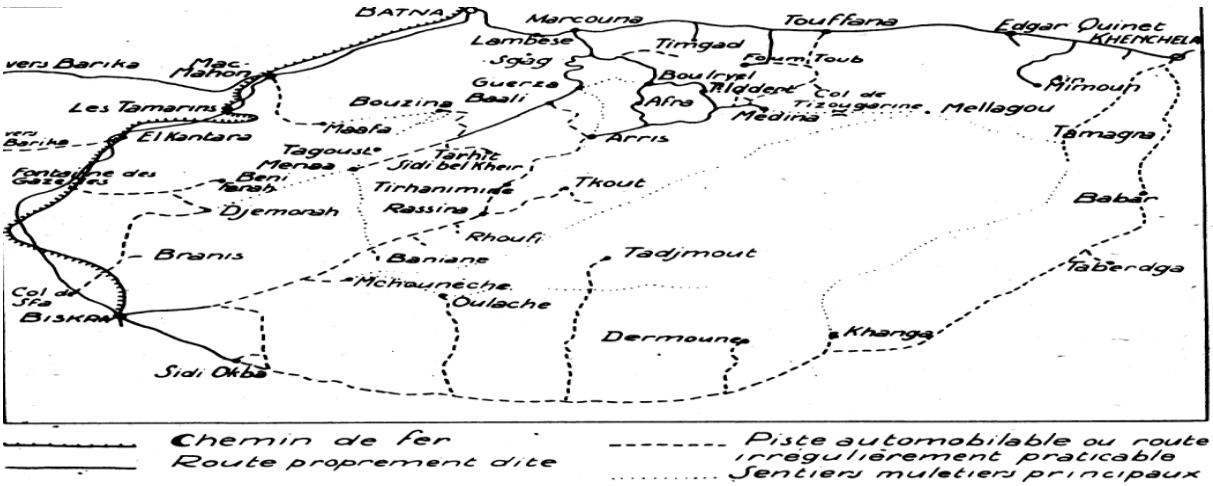

المصدر : Mitard : Op cit, p575 .

3. الصور للمظاهر الاجتماعية

سهول قرية أريس

قرية رأس الذراع إحدى قرى أولاد داود

المصدر

Besnier Maurice : Notes sur l'Aurès la plaine d'Arris, In: Annales de Géographie. 1899, t. 8, n°40. pp. 366

قرى بنى فرح سنة 1900.

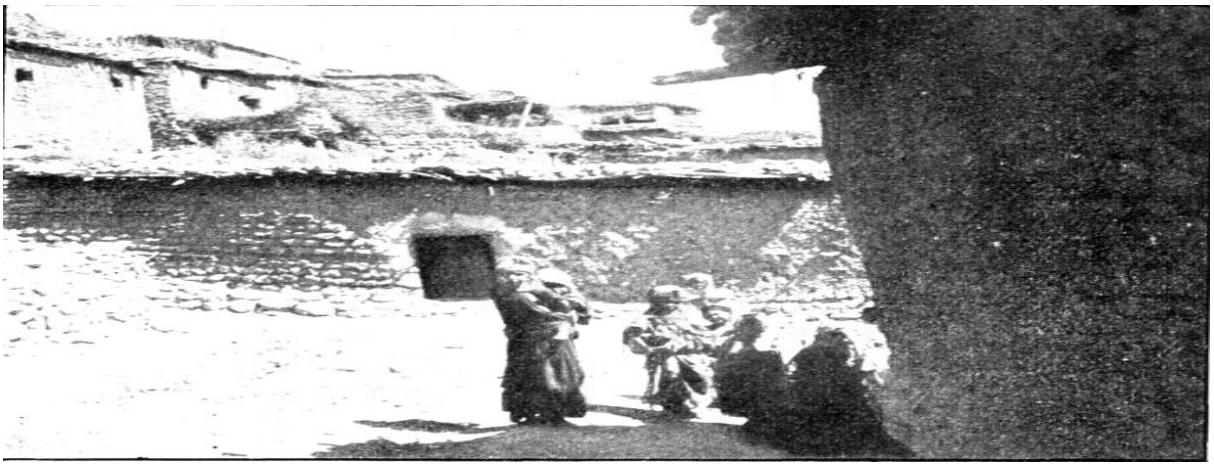

واد عبدي المار بقرية جمورة

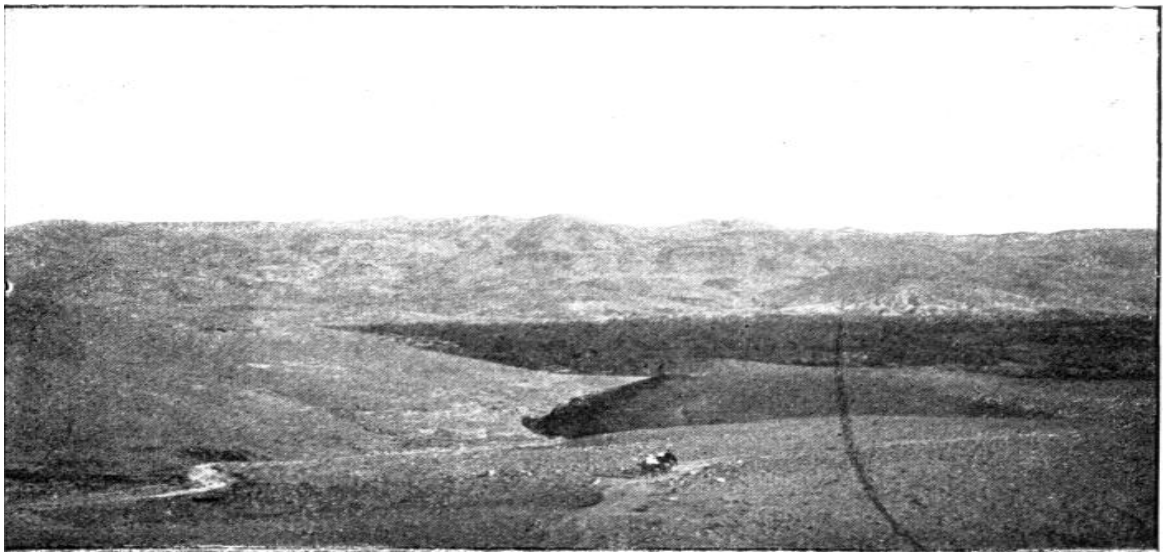

المصدر :

Busson Henri : Op Cit. pp. 43-55

قرية أمنطان

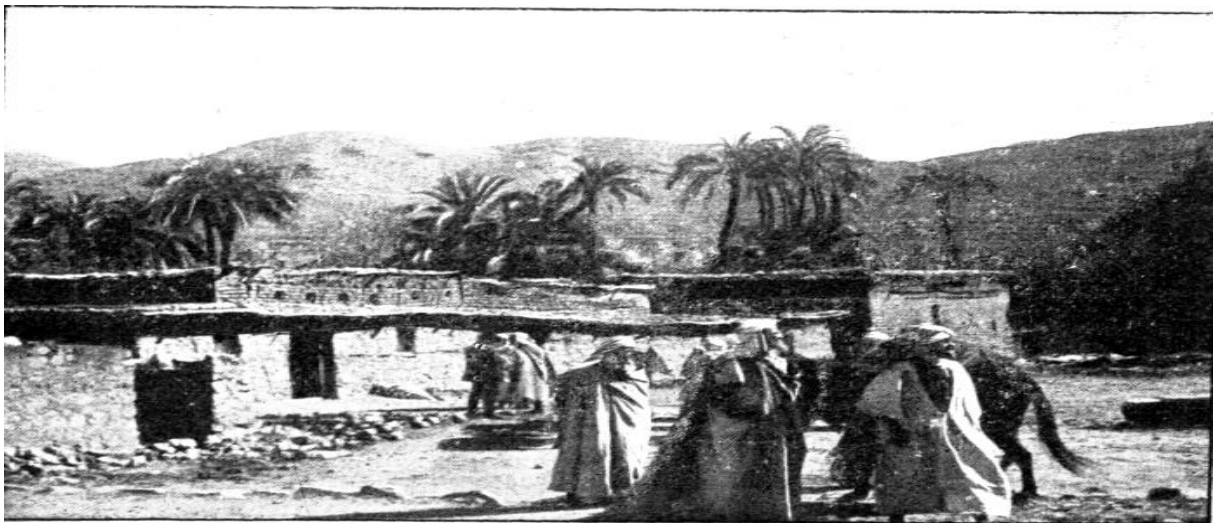

مأذنة سيدي بلخير في سهول Moudji بأولاد عبدي

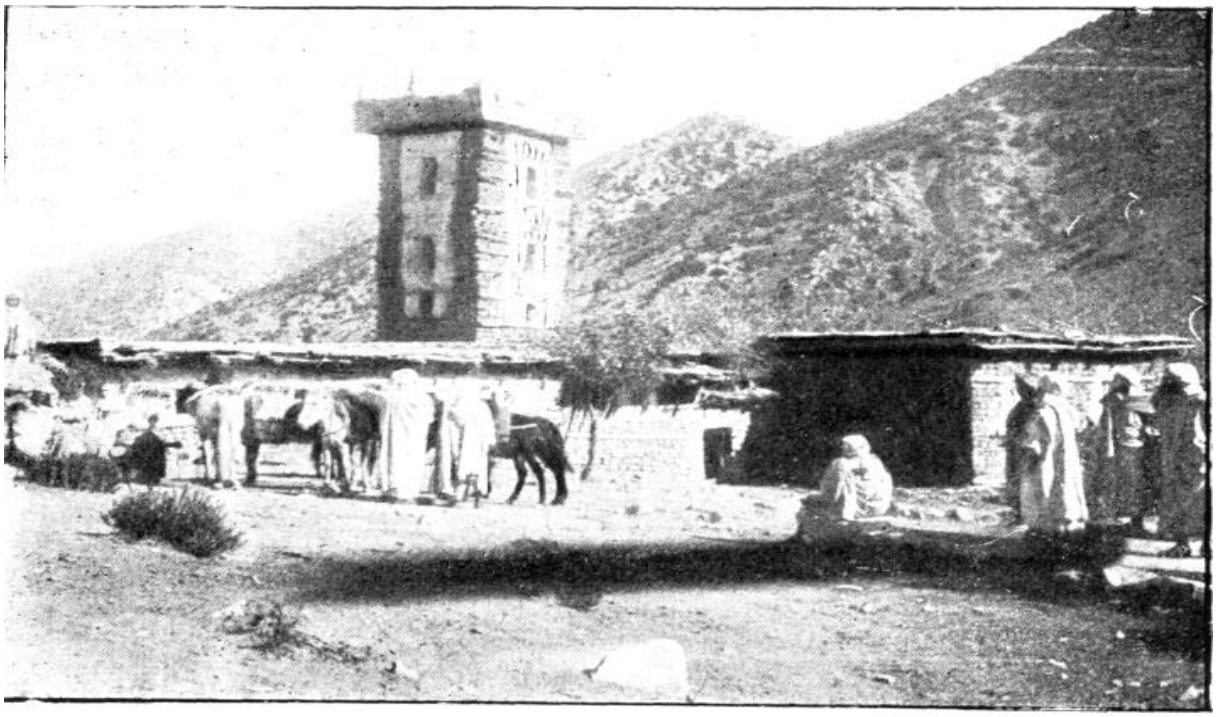

I. — HAUTE PLAINE DE MOUDJI. MINARET DE SIDI BEL KHEIR

المصدر Busson Henri : Op Cit, pp. 43-55

وادي بني بوسليمان

وادي عبدي

I. — MURAILLE DU CAÑON DE L'OUED EL ABIOD

المصدر

Busson Henri : Les vallées de l'Aurès. In: Annales de Géographie. 1900, t. 9, n°43. pp. 43-55.

احدى نساء قرية أولاد عبد الرحمان مع ابنها صورة من سنة 1935.

صورة لأطفال الأوراس.

هذه الصور من التقاط جيرمان تيون في سنة 1935

قايدات و قرى قبائل ولاد داود و أولاد عبدي

NOM de LA TRIBU	SECTIONS de LA TRIBU	NOMS DES CHEIKS	DATE de LEUR NOMINATION
Oued Abdi	Oulad Abderrezeg	Hamouta Saddok ben Abdallah	10 janvier 1891
	Oulad Azzouz	Brik, Mohammed Salah ben Saad	19 mars 1886
	Oulad Angala	Dehina, Embarek ben Mohammed	19 avril 1879
	Baali	Mahaya, Si Salah ben Ançor	17 juin 1889
	Haïdous et Téniet El Abed	Bekri, Mohammed ben El Bekri	25 février 1867
	Bas ed Draâ	Baghezza, Mohammed ben Ahmed	14 juillet 1879
	Arb El Oued Abdi	Ben Mohammed Si Brahim bel Kadi	19 mars 1886
	Taghit Sidi Bel Kheir	Chelif, Si Ali ben Chelifa	10 octobre 1891
	Nara	Merdas, Mohamed ben Ahmed	27 février 1893
	Menaâ	Kalla, Mohammed ben Mohammed	11 avril 1894
	Amentane	Hammouche, Ahmed ben Amar	29 décembre 1894
	Oum Erkha et Tagoust	Bouzouahel, Ali ben Ahmed	10 octobre 1891
	Bouzina	Mekemichi, Mohammed ben Ammar	14 juillet 1877
	Larbaa	Akache, Ahmed ben Saïd	19 mars 1886
Oulad Daoud	Zehahfa	Mihoubi, Saad ben Zerari	9 décembre 1886
	El Halla et Oulad Smaïl	Benbia, Ali ben Embarek	9 décembre 1888
	Oulad Ouzza	Benchaiba, Si Messaoud ben Ammar	22 novembre 1890
	Oulad Takribet	Nouasri, Ahmed ben Brahim	29 juillet 1885
	Oulad Aïcha et El Haddada	Benaouana, Messaoud ben Ahmed	5 novembre 1894

DECHERAS DE L'OUED ABDI			
Fedj El Cadi	Bouzina	Oughali	Taghit
Teniet El Abed	Larbaa	Braïs	
Haïdous	Oum Erkha	Nara	Medrouna
Tizoug Aghine	El Beïda	Chalma	Hallaoua
Mezata	Tagoust	Chir	Tiskifine
Oulad Si Abbas	Menaâ	Gbezal	Bouhamar
Bougaara	Querka	R'Biaa	Baiou
Baali	Ali Ouyahia	Kherib	Bouyeghsène
Tletz	Oulad Abdelli	Nouader	
Oulad Azzouz	Oulad Messaoud b. Salah	Meddour	
DECHERAS DES OULAD DAOUD			
Haddada			
Guelfen			
Tighammine	Taghrout Amor	Arris	Hammam
Lehaf	Khenguet Zidane	Nerkeb	Moum Toub
Taamartz	Dechera El Hamei	Hadjedj	Medina
Chiv ou Heboubès	Boussedah	Bacha	
Lahalha			
Tabendout	Dechera El Beïda	Mesref	
Belioud	Radjou	Dechera Oulad Moussa	

المصدر Rolond joseph : Op Cit,07

4. صور عن الأوضاع الاقتصادية

صور لأنواع أقفال المخازن الجماعية (القلعة)

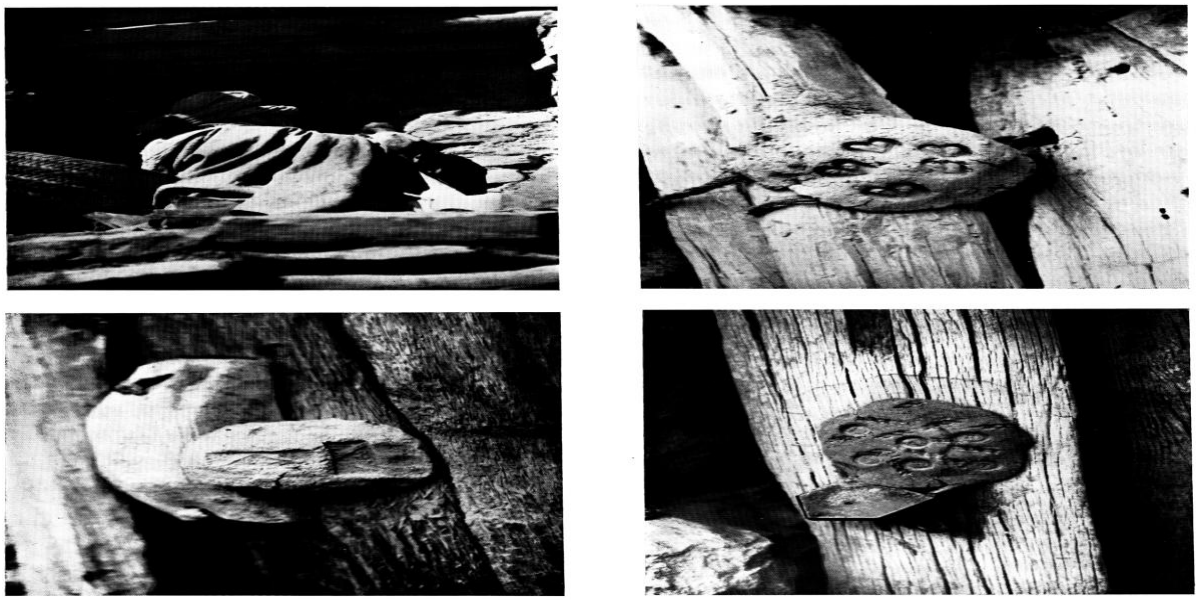

المنطقة التي تشيد عليها القلعة بمنطقة غسيرة

المصدر

Faublée-Urbain M : Magasins collectifs de l'Oued el Abiod (Aurès). In: Journal de la Société des Africanistes. 1951, tome 21 fascicule 2. pp. 139-150

غرف تخزين المؤونة

عملية وزن و بيع القمح

المصدر Faublée-Urbain M : Op Cit,pp. 139-150

جدول الضرائب التي كان خاضع لها الأوراس

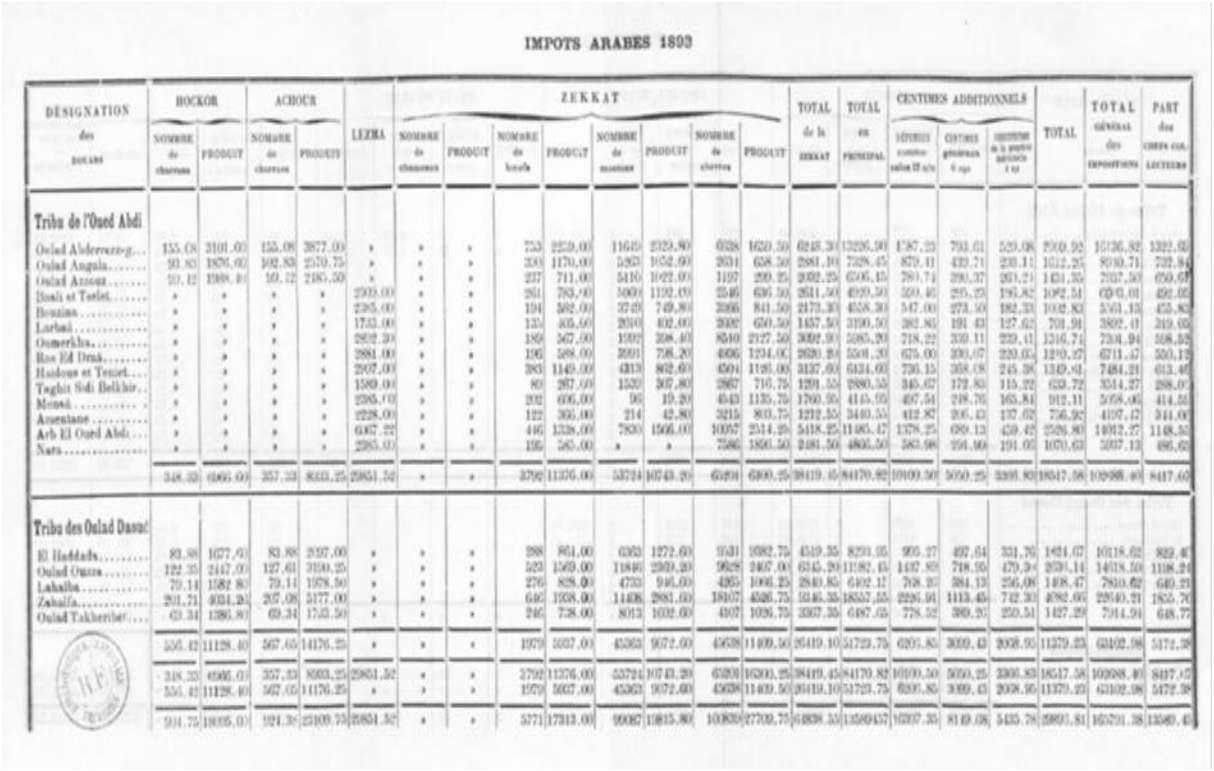

IMPOTS ARABES 1893

DÉSIGNATION des DOUARS	HOCKOR		ACHOUR		LEZMA	ZEKKAT								TOTAL de la ZEKKAT	TOTAL en PRINCIPAL	CENTIMES ADDITIONNELS			TOTAL	TOTAL GÉNÉRAL des CONTRIBUTIONS	PART des CHEFS DES LECTEURS
	NOMBRE de charrues	PRODUIT	NOMBRE de charrues	PRODUIT		NOMBRE de chameaux	PRODUIT	NOMBRE de bœufs	PRODUIT	NOMBRE de moutons	PRODUIT	NOMBRE de chèvres	PRODUIT			SPÉCIAUX contre-valeur 12 c/o	CENTIMES généraux 6 cgo	CENTIMES de la guerre spéciaux 1 cg			
Tribu de l'Oued Abdi																					
Oulad Abderrezeg...	155.08	2101.03	155.08	2877.03	»	»	»	753	2259.00	11640	2329.80	6528	1629.50	6218.30	13235.99	1787.23	793.01	529.08	3109.32	16136.32	1321.03
Oulad Angala.....	93.83	1876.60	102.83	2570.75	»	»	»	338	1170.00	5262	1052.40	2631	658.50	2881.10	7328.45	879.41	423.71	293.14	1596.26	8910.71	732.84
Oulad Azzouz.....	10.12	1999.40	10.12	2185.50	»	»	»	237	711.00	5410	1022.00	1197	299.25	2032.25	6506.15	780.74	390.37	260.24	1431.35	7937.50	650.63
Ilouli et Tetlet.....	»	»	»	»	2303.00	»	»	261	783.00	5400	1192.00	1246	636.50	2611.50	4920.50	559.46	295.23	195.82	1092.51	6013.01	492.05
Bouzina.....	»	»	»	»	2295.00	»	»	194	582.00	3749	749.80	3366	841.50	2173.30	4558.30	547.00	273.50	182.33	1002.83	5561.13	455.82
Larbaa.....	»	»	»	»	1753.00	»	»	135	405.00	2010	402.00	2002	650.50	1457.50	3210.50	382.86	191.43	127.62	701.91	3912.41	319.05
Oumerkha.....	»	»	»	»	2892.30	»	»	189	567.00	1597	398.40	8540	2127.50	3092.90	5985.20	718.22	359.11	239.41	1316.74	7301.94	598.55
Ras El Drak.....	»	»	»	»	2881.00	»	»	196	588.00	2091	708.20	4096	1234.00	2820.20	5701.20	675.00	300.07	220.05	1210.37	6711.57	550.12
Haidous et Tenzet....	»	»	»	»	2907.00	»	»	393	1149.00	4313	862.60	4594	1191.00	3127.60	6124.60	736.15	368.08	245.38	1349.61	7484.21	613.45
Taghit Sidi Belkhir..	»	»	»	»	1589.00	»	»	80	267.00	1520	307.80	2867	716.75	1291.55	2880.55	345.67	172.83	115.22	633.72	3514.27	288.01
Mouai.....	»	»	»	»	2295.00	»	»	202	606.00	90	19.20	4543	1135.75	1760.95	4145.95	497.51	248.76	165.84	912.11	5058.06	414.55
Arentane.....	»	»	»	»	1728.00	»	»	122	366.00	214	42.80	3215	803.75	1212.55	3440.55	412.87	206.43	137.62	756.92	4197.47	344.07
Arb El Oued Abdi....	»	»	»	»	6467.22	»	»	446	1338.00	7830	1566.00	10057	2514.25	5418.25	11885.47	1378.25	689.13	459.42	2526.80	14012.27	1148.53
Nara.....	»	»	»	»	2285.03	»	»	155	465.00	»	»	7586	1896.50	2361.50	4865.50	583.98	291.99	194.66	1070.63	5937.13	486.62
	348.33	6966.03	357.33	8603.25	29851.52	»	»	3792	11376.00	53724	10743.20	65808	16200.25	39419.45	84170.82	10100.50	5050.25	3366.83	18517.58	102988.40	8417.67
Tribu des Oulad Daoud																					
El Haddads.....	93.88	1877.03	93.88	2597.00	»	»	»	288	864.00	6262	1272.60	9531	2382.75	4519.35	8291.95	995.27	497.64	331.76	1824.67	10116.62	822.46
Oulad Ouara.....	122.35	2447.03	127.61	3150.25	»	»	»	523	1569.00	11895	2503.20	9628	2407.00	6345.20	11982.45	1437.89	718.95	479.30	2636.14	14618.59	1196.21
Lahalba.....	79.14	1582.80	79.14	1978.50	»	»	»	276	828.00	4733	946.60	4265	1066.25	2840.85	6402.17	768.27	384.13	256.08	1408.47	7810.62	640.21
Zahalfa.....	201.71	4034.23	207.08	5177.00	»	»	»	681	1958.00	14436	2887.20	18107	4526.75	9346.35	18557.55	2226.91	1113.45	742.30	4082.66	22640.21	1855.76
Oulad Takherber....	69.34	1386.80	69.34	1733.50	»	»	»	240	738.00	8013	1602.60	4107	1026.75	3367.35	6487.05	778.52	389.26	259.51	1427.29	7914.34	648.72
	550.42	11128.40	567.65	14176.25	»	»	»	1979	5927.00	45363	9072.60	45538	11409.50	26419.10	51723.75	6203.85	3099.43	2068.95	11370.23	63402.98	5172.39
	348.33	6966.03	357.33	8603.25	29851.52	»	»	3792	11376.00	53724	10743.20	65808	16200.25	39419.45	84170.82	10100.50	5050.25	3366.83	18517.58	102988.40	8417.67
	550.42	11128.40	567.65	14176.25	»	»	»	1979	5927.00	45363	9072.60	45538	11409.50	26419.10	51723.75	6203.85	3099.43	2068.95	11370.23	63402.98	5172.39
	901.75	18095.03	924.98	23109.75	29851.52	»	»	5771	17303.00	99087	19815.80	111346	27709.75	65838.55	135894.57	16307.35	8149.68	5435.78	29887.81	166391.38	13589.06

المصدر Rolond joseph : Op Cit, p5

القائمة

البيبليوغرافية

أولا : المصادر و المراجع باللغة العربية :

أ/ الكتب

*** المصادر**

1. أحمد باي: مذكرات الحاج أحمد باي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

2. بيرك جاك : في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا ، الأنثروبولوجيا و التاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

3. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المجلد السابع، دار الفكر ، بيروت، لبنان، 2000.

4. دوركايم إميل : في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، مجموعة الروائع الانسانية– الأونيسكو، بيروت، لبنان، 1982.

***الـــــــــــمراجع :**

5. بوطالب محمد نجيب : سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.

6. بودي شنوف : أصول انتفاضة 1916 ناحية باتنة وبلزمة ، ترجمة عزوي الصالح، جمعية اول نوفمبر ،مطبعة عمار قرفي، باتنة1996.

7. بنسالم ليليا : التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير، الانثربولوجيا و التاريخ حالة المغرب العربي ، ترجمة عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988

8. جمعية أول نوفمبر في الأوراس : تاريخ الأوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837- 1954، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.

9. حسن عبد الحميد أحمد رشوان : التربية و المجتمع، دراسة في علم اجتماع التربية، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، 2005.

10. زوزو عبد الحميد : الاوراس ابا فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية الاقتصادية الاجتماعية1837-1939)، ط2، دار هومة للنشر، الجزائر، 2011.

11. زوزو عبد الحميد : ثورة الاوراس 1878، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

12. يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين ، وزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009.

13. مياسي أبراهيم : المقاومة الشعبية ، دار مدني، الجزائر، 2008

14. بن نعمان احمد: فرنسا و الاطروحة البربرية ،ط2،شركة دار الامة للنشر ،برج الكيفان ، الجزائر 1997.

15. العلوي محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 ،ط3،منشورات وزارة المجاهدين، الابيار الجزائر .

16. عزوي علي : مداخلة عن دوافع الانتفاضات الشعبية، جمعية اول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي ،باتنة ،1996 .

17. فارال دومنيك : معركة جبال النمامشة (1962/1954) ، ترجمة مسعود حاج مسعود ،دار القصبة ، الجزائر،2008.

18. فركوس صالح : ادارة المكاتب و الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.

19. ضيف الله حمود : ملاحظات حول الكتابات الغربية للأوراس، جمعية أول نوفمبر الأوراس، ، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.

20. أبو القاسم سعد الله : ينظر أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج 4، دار الغرب ا الاسلامي، بيروت لبنان،1998

21. أبو القاسم سعد لله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2 ، ط 4 ،دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992 .

22. أبوالقاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

23. سعيدي مزيان : السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل، ج1، دار سنجاق الدين ، الجزائر 2010.

24. السماتي عادل : سوسيولوجيا المغرب إسهام جاك بيرك، تقديم بوجداد أحمد ، سلسلة معرفة الاجتماعية السياسية، 2010

25. تلوين مصطفى : مدخل الى علم الأنثربولوجيا، منشورات الفرابي، بيروت لبنان، 2011.

ب- الجرائد و المجلات :

26. سعيد رشاد نبيل :« التحيز و الانصاف في موقف المستشرقين من الفلسفة العربية » ، دراسات عربية ، ع3، فيفري 1990

27. عبد الباسط عبد المعطي : «اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة » ، عدد44، أغسطس1981 .

28. بن يوسف تملساني : «التوغل الفرنسي في الأوراس و الزيبان» ، مجلة المصادر، ع 22، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر.

29. بن سالم حميش : «العرب والبربر في مختبر التاريخ الاستعماري»، جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 13 أكتوبر،1995.

30. مجلة تاريخ و حضارة المغرب : «ثلاث رسائل عن الحاج أحمد إلى الباب العالي»، ع 9، 2003.

ج- الرسائل و الأطروحات الجامعية :

31. إسعد فايزة : العادات و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتواء العلوم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012.

32. بخوش أحمد : التراث الثقافي الشاوي بين الثابت و المتغير دراسة لبعض العادات و التقاليد سنة 1935- 1936، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ورقلة.

33. درنوني سليم : علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية (ارهاصات الماضي و تحديات المستقبل)، مجلة التغيير الاجتماعي، ع 1، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

34. بن زنين بلقاسم :الجزائر في الفكر الأنثروبولوجي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية،2001 – 2000 .

35. - مطمر محمد العيد : التنظيم الاداري الفرنسي و تأثيره على الخالة الاجتماعية لسكان المنطقة، مجلة العلوم الانسانية، ع 4، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ماي 2003.

36. مطمر محمد العيد: الغزو و الاحتلال الفرنسي للأوراس و أثره على الحالة الاجتماعية (1881/1844) , مجلة العلوم الانسانية , العدد 10 ,كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة

37. ناطق صالح مطلوب : حسان بن النعمان الغساني و دوره في تحرير بلاد المغرب، كلية الأداب، جامعة الموصل، ، بيروت لبنان،1998

38. العود محمد الصالح: التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية م429 – 534، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.

39. غريبية عبد النور : الأوراس في كتابات الفرنسيين أبان فترة الكولينالية (1844-1939)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأداب و العلوم الانسانية، جامعة باتنة، 2010.

40. الغاب يونس: النظرية الانقسامية : الأصول والمفاهيم، مؤمنون بلا حدود لدراسات و الأبحاث ، قسم الفلسفة والعلوم ا لانسانية ، 24 أبريل2017 .

د- الموسوعات :

41. بدوي عبد الحمان : موسوعة المستشرقين ,ط 3 , دار العلم للملايين , بيروت لبنان 1993

ه- المواقع الالكترونية :

42. أصوات مغاربية : سي صادق بالحاج الثائر الأمازيغي المتصوف متاح على الرابط : https://www.maghrebvoices.com/a/algeria-history/414035.html

43. اينوميدن : ثورة آوراس 1879، بقيادة موحند وُو جار الله (بوثَاسيلتْ)، متاح على الرابط : http://www.inumiden.com/ar

44. بول لبيك: رمز المقاومة الشاوية في القرن 19 ثورة سي صادق اولحاج، ترجمة هانوميديث ، متاح على الرابط http://www.inumiden.com/ar.

45. حناشي يوغرطا : الشكيمة الشرارة التي اندلعت منها الانتفاضة ، على الرابط : http://www.inumiden.com/ar/

46. حناشي يوغرطة : انتفاضة الأوراس، الثورة المنسية، متاح على الرابط : http://www.inumiden.com/.

47. وفاة كلود ليفي ستراوس اب الانثروبولوجيا البنيوية : على الرابط

http://www.bbc.com/arabic/artandculture/2009/11/091104_bk_france_levistrauss_obituary

48. دومينيكو باون : التاريخ العام للغات السامية ونسقها المقارن لإرنست رينان؛ 1863، متاح على الرابط، http://heritage.bnf.fr/bibliothequesorient/fr/histoire-generale-langues-semitiques

المصادر باللغات الأجنبية

Ouvrage :

49. Accardo . F: Répertoire alphabétique des tribus et douars de l'Algérie dressé d'après les documents officiels sous la direction de M. le Myre de Vilers, Alger 1879.

50. Buison Henri : Les Vallée de L'aures, Annal de geographique, Tome11, Lebraire Armand colin, Paris 5, Rue Deméziere, 1900.

51. Bersnier Mauris : Note sur l'aures, la plain d' arris, Annal geographique, Tome8, Libraire Arnaud colin, paris, 1899.

52. Carette Ernest : Du commerce de l'Algérie avec l'Afrique centrale et les états barbaresques, Reponse de m.jules de lastyrie,A. Geyon, Imprimaire de roi, paris 1844.

53. Daumas :mœurs et coutumes de l'algerie, libraire de hachette , paris, 1855.

54. LE LT. COLONEL DELARTIGUE, DU 3° ZOUAVES, "MONOGRAPHIE DE L'AURES",DOCUMENTS SUR BATNA ET SA REGION, CONSTANTINE 19O4.

55. Fallot . E: Par Dela La Méddeteranée Kabily- Aurés – Kroumirie, Librairie Plon, Paris 1887.

56. j. pankerton : Abérgé de la geographic moderne rédigeé sur la neaveau plan, dentu imprimeur libraire qui Augustin , paris.

57. LETOURNEUX et HANOTEAU : La Kabylie et les coutumes kabyles, tome1 , Augustin Challamel , editeurclibraire Algerienne Et Colonial , 1893.

58. Levy Strauss Claude : anthropologie structural, Plon, paris, 1978

59. Gerard Leclerc: Anthropologie et colonialisme, Fayard, Paris,1972.

60. Masqueray Emile: Notes concernant les Oulad –Daoud du Mont Aurès (Aouras), Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 4, place du gouvernement, Alger 1879.

61. Masqueray Emil : Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Aourâs, Beni Mzab), THÈSE PRÉSENTÉE A LA FACULTÉ DES LETTRES DE PARIS ,1886.

62. Masqueray E.: Souvenirs et Visions d'Afrique, E.Dentue, paris, 1894.

63. Masqueray . E: Chronique d'Abou-Zakaria, Association ouvrière V. Aillaud, 1878.

64. MERCIER Ernest: Constantine avant la conquête française**,** Extrait du Recueil des Notices et Mémoires de la Société Arcéologiquè, Typographique L. Arnol, Constantine, 1878.

65. Roland joseph : Etude sur la commune mixte de l'Aurès, Imprimerie Typographic a beun , Rue de setif , 1894

66. TAILART Charles: L'algerie dans la littérature française, champion, paris, 1925.

67. Victor Foucher : Les Bereau Arab en Algerie, Librairie International De l'agriculture et colonisation, paris 1856.

Revue et journeaux :

68**.** Bourbeau : « Organisation de la division des sciences et lettres », Bulletin administratif de l'instruction publique. Tome 12 n°227,1869.

69. Bernared August : « Emil Masqueray », R.A, vol38, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 4, place du gouvernement, 1894.

70. Bersnier Mauris : « Note sur l'aures, la plain d' arris », Annal geographique, Tome8, Libraire Arnaud colin, paris, 1899

71. Dr. CAPITAN : » Emil Levaseur, Journal de la Société des Américanistes », Tome 8, 1911.

72. Féraud **:** Moeurs et coutumes Kabyles, R.A, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 1862.

73. Faublée-Urbain : Magasins collectifs de l'Oued el Abiod (Aurès), J. S .A , tome 21 fascicule, 1912

74. Leseur Félix: « Émile Masqueray », Bull du C. A. f, n° 9, septembre 1894.

75. Masqueray : « TRADITION DE L'AOURAS ORIENTAL », Bull des corr afr, tome3, IMPRIMERIE DE L'ASSOCIATION" OUVRIÈRE, P. FONTANA, 1885.

76. Masqueray Emil: » djebel chechar »,R.A, vol22, IMPRIMERIE DE L'ASSOCIATION" OUVRIÈRE, P. FONTANA annee1878.

77. Masqueray : » Documents historiques recueillis dans l'Aourâs », R.A , A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR , Alger, 1876.

78. E.Masqueray : « Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE LE RUINE DE THEMGAD », R.A, vol20, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR 1876.

79. Masqueray. E: « Rapport à M. LE GENÉRAL CHANZY GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGÉRIE SUR LA MISSION DANS LE SUD LA PROVINCE DE CONSTANTINE, Partie archéologique Seriana, - Le Bellezma. – Ngaous. – Tobna. – Tolga », R.A, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 4, place du gouvernement, 1877

80. masqueray : « Voyage dans L'aures », Bull. soc. Geog, tome12, sixième série, 1876.

81. Masqueray : « Documents historiques recueillis dans l'Aourâs », R.A, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, Alger, 1876

82. Marcie . E: « Ethnographie de l'Afrique septentrionale », Notes sur l'origine du peuple berbère, R.A, vol 15, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 4 places du gouvernement, 1871.

83. A.-E. Mitard : « Aperçu des grands traits géographiques de l'Aurès », Algérie, R.Géog. Alp, 1941.

84. RINN (L.) : « Essais d'études linguistiques et ethnologiques sur les origines berbères », R.A, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 4, place du gouvernement 1882.

85. Rivière Thierry, Faublée Jacques : « L'apiculture chez les Ouled Abderrahman, montagnards du versant sud de l'Aurès », tome 13, In: Journal de la Société des Africanistes. 1943.

86. R.A : « TRAVAUX PUBLICS INDUSTRIE COMMERCE », Imprimeur-libraire de L'Académie, Alger, 1892.

87. VAISSIÈRE . A : « LES OULED-RECHAICH », R.A, Vol 15, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur ,Anne 1893.

88. Faublée-Urbain M : « Magasins collectifs de l'Oued el Abiod (Aurès) ». In: Journal de la Société des Africanistes. 1951, tome 21 fascicule 2. pp. 139-150.

المراجع باللغات الأجنبية

Ouvrage :

89 . André Nouschi : Enquête sur la niveau de vie des la population rural, constantinoise de la conquête jusqu'à aux 1919, essai des histoire économique et social, Editions Bouchène paris, 2013

90. Benjamin STORA : Histoire de l'algerie colonial (1830-1945) ENALE, Houma, Alger, 1996.

91. Colett establet : Etre Caid De L'algerie Colonial, Edition de centre national de recherche scientifique, paris, France, 1991.

92. DEBORD André : Aristocratie et pouvoir le rôle du château dans la France médiévale, , Editions A. Et J. Picard Paris, 2000.

93. HERMASI EL Baki: Etat et société au maghreb, edition anthropoide, Paris, 1975

94. Julien Charles-André : Histoire de l'algérie contemporaine, tome 1, la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871, qasbah edition,alger.

95. philippe lucas et jean claude vatin: l'algeriedes anthropologues, maspéro, paris, 1982.

96 . Patricia M. E. Lorcin : Imperial Identities: Stereotyping, Prejudice and Race in Colonial Algeria (Society and Culture in the Modern Middle East),IB,touris pubilisher , 1995

97. Pérés Jean et Eugeun: Batna, (Algerie), Imprimerie Ve Ethiou-perou, paris, 1875.

98. Guadry Mathea : les femme de l'Aures, Edition Chihab Awal, Alger 1977.

99. Russ jacquelin : Dicctionnair de philosophie, Edition bordas, paris 2004.

Revue et journeaux

100 . Brent D. Shaw : « Lamasba an ancient irrigation community », R.I.A, vol 18, année 1982.

101. Besnier Maurice : « Notes sur l'Aurès la plaine d'Arris », In: Annales de Géographie. 1899, t. 8, n°40. p. 366

102. Colonna Fanny : « Saints furieux et saints studieux ou, dans l'Aurès, comment la religion vient aux tribus ». In: AnnalesHistoire, Sciences Sociales, 35e année, N. 3-4, 1980. p. 64.

103. Jacques Zeiller: « Un historien de l'Afrique du nord Ernest Mercier », Journal des Savants , Année 1945.

104. Ouhami OULD-BRAHAM: MISSION SCIENTIFIQUE DE MASQUERAY dans l'Aurès et dépendance (1875-1878), étude et document berbère, 1999.

105. Rivière Thierry, Faublée Jacques : « Les tatouages des Chaouia de l'Aurès ». In: Journal de la Société des Africanistes. 1942, tome 12. pp. 67-80

المواقع الالكترونية :

106. Ph. Leveau, et autre : Aurès, à site :

journals.openedition.org/encyclopedieberbere/258#tocto2n3

107. Anom Archives nationale fr: Commune mixte d'Aïn-Touta, à site :

http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/ark:/61561/wz818jglflt.num=20.geogname=A%C3%AFn+Touta%2C+Commune+mixte+%28Alg%C3%A9rie%.

108. Émile Masqueray (1843−1894) : : **à site**,

http://data.bnf.fr/11914966/emile_masqueray/

فهرس

الموضوعات

إهـــــــــــــداء

شكر و عـــرفـــان

مقـــــــدمـــــــــة

مدخل مفاهيمي : الأوراس المصطلح و الجغرافيا ..... ص 09-15

الفصل التمهيدي : الأوراس الاحتلال و المقاومة ..... ص.16.43.

الفصل الأول : الأنثروبولوجيا الفرنسية في الجزائر

1. تعريف الأنثروبولوجيا ..... ص 44

2. مجال اهتمامات الأنثروبولوجيا ص45

3. مراحل الأنثروبولوجيا الفرنسية في الجزائر ص57

4. فرنـــــسا و المســــــألة البربرية..... ص63

الفصل الثاني : اميل ماسكراي و نشاطاته العلمية في الأوراس

1. تعريف بشخصيته ص68

2. رحلة ماسكراي العلمية في الجزائر ..... .ص 70

3. أثاره العلـــــــــمية .... ص 79

الفصل الثالث : الأوضاع الإجتماعية للأوراس

1. البنية الإجتماعيــة للأوراس ص81

2. الأنظمة السياسية الإجتماعية ..... ص 95

3. العـادات و التقـــــاليد ص104

الفصل الرابع : الأوضاع الاقتصادية للأوراس

1. الـــــزراعـــــــــة ص109

2. الصـــــــناعـــــــة ص123

3. التـــــــجـــــــارة ص125

خـــــــاتمـــــــــــة ص131

قائمة المـــــــــــــلاحق ص134

قائمة المصادر و المــراجع ص146

فهـــــــــرس المحتويات ..... ص 155